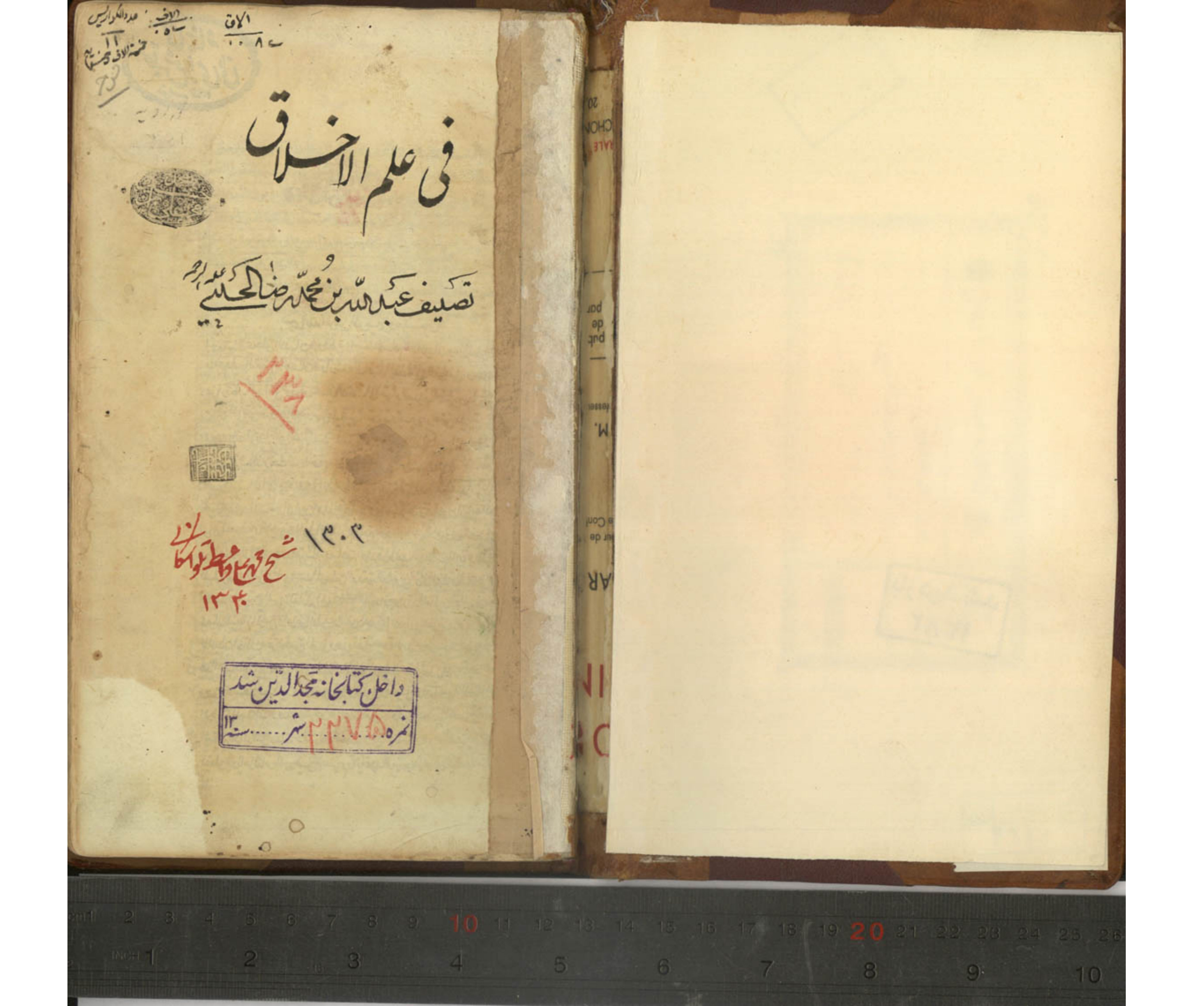
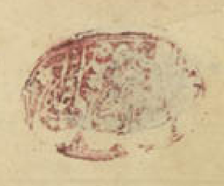


فی علم الاخلاق
تصنیف عبد الله بن محمد رضا الحسینی







بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الانسان، وفطره على صبغة الاسلام، والايمان وعلمه المعارف والبيان
وانعم عليه بالتفضل والاحسان، وارشده الى اقتناء الفضائل والفواضل، وحذره وانذره
عن ارتكاب الرذائل، وفوض تحسين الاخلاق الى اجتهاده العبد فيها وتطهيره، واستحثه على اقتلاعها
من الرذائل بتخويفه وتحذيره، وسهل عليه تحصيلها بتوفيقه وتيسيره، وامتن عليه بتسهيل الصعب منها
وتغييره والصلوة على النبي الكريم المنعوت في الفرقان العظيم والذكر الحكيم، بانك لعلى خلق عظيم
وآله القرباء الذين حث الله على مودتهم واهل الذكر الذين امر الله بطاعتهم، اما بعد فيقول
العبد المذنب العاصي الغريق في بحار الاثام والمعاصي، افقر خلق الله الى ربه الغني عبد الله بن محمد رضا
الحسيني خفف الله عنهما خير الدارين، واذاقهما حلاوة النشأتين، وجاههما عند تقربه العين محمد
وآله المصطفين، لا يخفى على اولي الالباب النقادة، وذوي الافهام الوقادة، فضيلة علم الاخلاق
وشرافته وجلالة قدره ورفعة شأنه ونباهته، وانه قوام الدين، ونظام العالمين، ومطلب جميع
المسلمين، وبه يحصل التأسي بسيد المرسلين، وعترته الطاهرين، فان الاخلاق الحسنة هي المنجيات
والاخلاق السيئة هي السموم القاتلة المهلكات، المبعدة عن جوار رب العالمين، والمنخرطة بصاحبها
في سلك الشيطان الرجيم، وامراض القلوب والنفوس المضرة بالاديان اعظم ضررا من امراض الاجسام
والابدان اذ تلك تفوت الحيوة الحاصلة وهذه تفوت حيوة الابد، ووجوب ذلك الطب هلاك ونقل
هذا الطب اوجب عيني وهذه اوراق قليلة، حاوية لفوائد جليلة، قد اشتملت على زبدة هذا العلم الشريف
وجمعت خلاصة هذا الطب المنيف، من خصوص امراض القلوب، وتفصيل العلاجات، وبيان الخصال المنجيات
والرذائل المهلكات، وقد وشحت بجواهر الايات القرآنية، وكررها الاحاديث المعصومية، والبراهين
اليقينية، والدلائل العقلية، والشواهد النقلية، وهي وان صحت لمن هو من الذين يقولون ما لا
يفعلون، ويأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم، ولا يأتمرون وينهون عن المعاصي والاثام ولا ينتهون

والتضلع



والتضلع، اذا اسند من تجرد اللسان لم تتجاوز الاسماع، ونزلت كما ينزل الماء عن الصفا، فان نصيحة من تحقق
اتصف بها اثرت في القلوب كالنقش في الحجر، الا ان العبد في ذلك زيادة البصيرة في التقصير والقصور
وللقت النفس والذل والانكسار، والاطلاع على بواطن العيوب وقبائح الاسود والعذر في ذلك
انها لم تصدر عن لسان المذنب الجاني، بل كان مصدرها من معادن الوحي والتنزيل، وارباب العلوم
والحقائق والتأويل، الذين هبط في بيوتهم جبرئيل، وعلماء الدين المبين، وقوام شريعة سيد المرسلين
ونواب الائمة الكرام، وقد رتبتها على مقدمة وابواب وفصول، والتوفيق من الله سبحانه ان ذلك
منه مطلوب ومأمول، والعذر عند كرام الناس مقبول، وهو حسبي ونعم الوكيل. مقدمة فيها
ثلثة فصول الفصل الاول في مدح حسن الخلق وذم سيئه في الكافي عن الباقر ع قال ان اكمل الناس
ايمانا احسنهم خلقا وعن النبي ص ما يوضع في ميزان امرء يوم القيمة افضل من حسن الخلق وعن الصادق ع
قال ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ان يسع الناس بخلقه
وعنه ع قال قال رسول الله ص ان صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم وقال ص اكثر ما
تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال الصادق ع البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في
الاعمار وقال ع ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وقال ع ان الله ليعطي
العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح وقال ص ان حسن
الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم وسأل رجل رسول الله ص عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين ثم قال ص هو ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ص بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وجاء رجل الى النبي ص من بين يديه
فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم اتاه من قبل يمينه فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم
اتاه من ورائه فقال ما الدين فالتفت اليه فقال اما تفقه هو ان لا تغضب فقيل يا رسول الله ما الشوم
فقال سوء الخلق وسئل ص اي الاعمال افضل فقال حسن الخلق وقال رسول الله ص سوء الخلق يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وقال ص ابى الله لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل وكيف ذلك يا رسول الله
ص قال اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه وقال الصادق ع ان سوء الخلق ليفسد الايمان كما
يفسد الخل العسل وقال ع من ساء خلقه عذب نفسه وقال بعض العارفين سوء الخلق سيئة لا ينفع
معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة قال بعض العلماء كان رسول الله ص احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس
لم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او لا تكون ذات رحم محرم منه وكان
اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأو

المنزل حتى يبرز منه الى من يحتاج اليه وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مصالح اهله
ويقطع اللحم معهن وكان ﷺ اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد و
يقبل الهدية ولو كانت جرعة لبن ويكافي عليها ولا يأكل الصدقة ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه
يعود المريض ويشهد الجنائز ويمشي بين اعدائه وحده بلا حارس اشد الناس تواضعا
اسكنهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امور الدنيا لم يشبع
من خبز بر ثلثة ايام متوالية حتى لحق بالله آثر على نفسه لا فقرا ولا بخلا وكان يعصب الحجر على بطنه
من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد لا يتورع من مطعم حلال ولو [illegible] باطن قدمه يلبس ما
وجد ويركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة يمشي راجلا حافيا يعود المرضى
في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الروائح الرديئة ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم
اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم ويصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على
من هو افضل منهم ولا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا ويضحك
من غير قهقهة وترفع الاصوات عليه فيصبر ولا [illegible] ولا دعا باللعنة ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح يبدأ من لقيه بالسلام وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها
الآخذ لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله كان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما
شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه حيث ما انتهى به المجلس جلس فيه واكثر ما يجلس
مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة وكان
يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وكان ابعد
الناس غضبا واسرعهم رضا وكان ارأف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس
افصح الناس منطقا واحلاهم واوجز الناس كلاما يجمع كلما اراد مع الايجاز يتكلم بجوامع الكلم
طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول في الغضب والرضا الا الحق وكان
احب الطعام اليه ما كثرت عليه الايدي ولا يأكل الحار ويأكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلث ويلعق
بالرابعة ويأكل خبز الشعير غير منخول وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وما ذم طعاما قط
ولكن ان اعجبه اكله وان كرهه تركه وكان يلعق الصحفة ويقول آخر الطعام اكثر بركة ويلعق اصابعه
من الطعام حتى تحمر وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين وكان ﷺ احلم الناس وارغبهم في العفو
مع القدرة وكان رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اجود الناس
واسخاهم كفا واوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وما سئل عن شيء قط على الاسلام الا اعطاه ونال

ﷺ لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
بأسا وقال ايضا كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون احد اقرب الى
العدو منه وكان ﷺ اشد الناس تواضعا في علو منصبه يشرف ويعود المريض ويشيع الجنازة
ويجيب دعوة المملوك ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان اصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته
لذلك وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم واتي ﷺ برجل فارعد من هيبته فقال اهون عليك
فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا
بهم كانه احدهم فيأتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا
يعرف له فكانوا بنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان لا يدعوه احد الا قال لبيك وكان اذا جلس مع
الناس ان تحدثوا في معنى الاخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا
في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم وصلوات الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين الفصل

باب معنى الخلق
كيفية

الثاني في معنى الخلق وتهذيبه الاول الخلق بالظم عبارة عن الصورة الباطنة كما ان الخلق بالفتح
عبارة عن الصورة الظاهرة يقال فلان حسن الخلق والخلق اي الظاهر والباطن ولكل منهما هيئة وصورة
اما قبيحة او جميلة فالخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من
غير حاجة الى فكر وروية فان كان الصادر عن تلك الهيئة افعالا جميلة محمودة عقلا وشرعا
سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر منها افعالا قبيحة سميت خلقا سيئا و
اشترطنا فيها الرسوخ لانه من يصدر عنه بذل المال نادرا على الندرة لحاجة عارضة لا يقال خلقه
السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما اشترطنا السهولة لان من يتكلف بذل المال
لا يقال خلقه السخاء وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل لفقد المال
او لمانع آخر وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث او رياء ولا عبارة عن القدرة لان
نسبة القدرة الى الضدين واحدة ولا عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعا على
وجه واحد عبارة عن بل هو عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وكما ان حسن الصورة الظاهرة
مطلقا لا يتم بحسن العينين دون الانف والفم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر
فكذلك لا بد في الباطن من اربعة لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الاركان
الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهي قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة
العدل بين القوى الثلث اما قوة العلم فحسنها وصلاحها في ان تصير بحيث يسهل بها درك
الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل و
القبيح في الافعال فاذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة التي هي رأس الاخلاق قال تعالى
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واما قوة الغضب والشهوة فحسنهما في ان يصير انقباضهما

وانبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمة والدين واما قوة العدل فهي ضبط قوة الغضب والشهوة
تحت اشارة العقل والشرع والعقل منزلته منزلة الناصح المشير وقوته القدرة ومنزلتها منزلة
القلب المنفذ الممضي لاشارته والغضب والشهوة تنفذ فيهما الاشارة ومثال الغضب مثل كلب
الصيد فانه يحتاج الى ان يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان
النفس والشهوة مثالها مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فانها تارة تكون مروضة
مؤدبة وتارة تكون جموحا فمن استوت فيه هذه الصفات واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل
فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالاضافة الى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض اجزاء
وجهه دون البعض وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة و
اعتدالها يعبر عنه بالعفة فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة سمي تهورا
وان مالت الى الضعف والنقصان سمي ذلك جبنا وخورا وان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة
سمي شرها وان مالت الى النقصان سمي خمودا والمحمود هو الوسط وهو العدل والفضيلة والطرفان
رذيلتان مذمومتان والعدل اذا فات فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور
واما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال في الاغراض الفاسدة خبثا وجربزة ويسمى تفريطها بلها والوسط
هو الذي يختص باسم الحكمة فاذا امهات الاخلاق الحسنة الجميلة واصولها اربعة الحكمة والشجاعة و
العفة والعدل ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربع الا رسول الله صلعم ولهذا اثنى الله عز وجل
عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد فينبغي ان يقتدى
به فانه صلعم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد اشار الله تعالى الى هذه الاخلاق في كتابه في
اوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون فالايمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو
قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط
قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل
وحد الاعتدال وقد وصف الله تعالى الصحابة فقال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم اشارة الى ان
للشدة موضعا وللرحمة موضعا وليس الكمال بالشدة في كل حال ولا في الرحمة بكل حال

الفصل الثالث قد ذهب قوم من المعاصرين البطالين الى انه لا يمكن تغير الاخلاق وتهذيبها
لامرين احدهما ان الخلق صورة الباطن كما ان الخلق صورة الظاهر وكما لا يمكن تغير صورة
الظاهر فكذا لا يمكن تغير صورة الباطن وثانيهما ان حسن الخلق انما يحصل بقمع الغضب و
الشهوة وحب الدنيا وغيرها وهذا امر ممتنع والاشتغال به تضييع عمر بلا فائدة فان المطلوب هو
قطع التفات القلب الى الحظوظ العاجلة وهو محال ويقال هيهات الا ان القوم لا يكادون يفقهون

حديثا لو كانت الاخلاق لا تقبل التغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاديبات الشرعية ولما حث
الشارع على تحسين الاخلاق وانكار حصول هذا المعنى في حق الانسان مع الاعتراف بوقوعه
في البهائم وانما هذه ذلك الوجه مجرب فانا نجد انتقال الصيد من التوحش الى الانس والكلب من
الاكل من الصيد الى التادب والفرس من الجماح الى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغير للاخلاق
وتحقيق الجواب ان الموجودات منها ما لا دخل للانسان في تغيره وتبديله [illegible]
في الاصل كالسماء والكواكب واعضاء البدن ونحوها مما قد فرغ من وجوده وكماله ومنها ما
وجد منها وجودا ناقصا وينطوي فيه قوة قبول الكمال باختيار الانسان وسعيه كالنواة تكون
نخلا ونحوها والاخلاق من قبيل القسم الثاني والجواب عن الثاني ان الانسان غير مكلف
بقلع قوة الغضب والشهوة بالكلية كيف ولو وقعت شهوة الاكل والوقاع لهلك الناس
وانقطع النسل ولو قمع الغضب لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه فيهلك بل المطلوب ردها
الى الاعتدال والانقياد الى العقل والشرع كما تقدمت الاشارة اليه وياتي تفصيله والانبياء
الذين سادات المجاهدين لم يخلوا من الغضب والشهوة وقد مدح الله قوما بقوله والكاظمين الغيظ
ولم يقل والفاقدين الغيظ وذلك امر ممكن ويكفي بالوجدان غنا عن البيان والطريق الى تحصيل
الاخلاق الحسنة حمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب كان يتعاطى البخيل البذل والمتكبر
التواضع حتى يصير ذلك له خلقا وطبعا حتى ينتهي الى التلذذ بذلك الفعل كما قال صلعم جعلت قرة
عيني في الصلوة وكلما طال العمر وكثرت تلك الاعمال والعبادات حصل الرسوخ والكمال في النفس
وهذا هو السر في طلب الانبياء طول العمر ودعائهم من حسن الخلق بحسن المهي وكما في فطرة بان يولد
كامل العقل حسن الخلق فيكفي سلطان الشهوة والغضب قال ابن الصادق ع ان الخلق منحة
يمنحها الله خلقه فمنه سجية ومنه نية فقلت فايهما افضل فقال ان صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع
غيره وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبرا فهو افضلهما **الركن الاول** في اسرار العبادات

وفيه ابواب **الباب الاول** في الطهارة وفيه فصول **الفصل الاول** في النية قال رسول الله صلعم انما
الاعمال بالنيات وقال الصادق ع نية المؤمن خير من عمله اعلم ان النية هي اصل العبادة وفقها نعني العبادة
وتطلق النية على معان اربعة **الاول** ما عليه اكثر العامة العمياء من انها اللفظ الذي يتلفظ به حين
الشروع في الفعل كما يقول لدا ارادة الوضوء اتوضا لرفع الحدث قربة الى الله تعالى محضا ولم يكن
في قلبه معنى هذه الالفاظ وهذا المعنى باطل باجماع العلماء **الثاني** انها الاخطار بالبال بان يخطر
هذه المعاني بباله ويتعقل معانيها وهذا ايضا سابقا ايضا لان ثمرة النية هو الاخلاص والخلاص
من الرياء ولعل الداعي للانسان على العمل هو الرياء ونحوه ولا ينفعه تصور هذه المعاني واخطارها
بالبال واجراؤها على قلبه **الثالث** القصد المقارن للفعل بان يكون قاصدا الايقاع الفعل حين الشروع

فيه ولا يقع عن سهو وغفلة وهذا المعنى لا يتصور خلو الفاعل العاقل المختار عنه ولذا
قال بعض المحققين لو كلفنا الله بايقاع الافعال بلا نية لكان تكليفا بما لا يطاق الرابع الداعي
والباعث على الفعل وهذا هو الحق والمأمور به فان كان الداعي للانسان على عباداته وافعاله صحيحا
مأمورا به كانت نيته صحيحة وعمله مقبولا وان لم يخطر تلك الالفاظ والمعاني بخاطره ولو كان الداعي
الباعث له امرا فاسدا من رياء ونحوه كان عمله باطلا ولو اخطر القربة بخاطره وتصور معاني تلك
الالفاظ بقلبه وهذه النية غير داخلة تحت الاختيار لما عرفت من انها انبعاث النفس وتوجهها الى ملائم
ظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلا او اجلا وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا
تتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يتمكن من اعتقاده في كل حين بل لا بد من رياضة واجتهاد واذا
اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل اقوى منه وذلك لا يمكن في كل
وقت والدواعي والصوارف لها اسباب كثيرة بها تجتمع ويختلف ذلك بالاشخاص والاحوال والاوقات
فان غلبت شهوة النكاح ولم يعتقد غرضا صحيحا في الولد لم يمكنه ان يتزوج على نية الولد بل لا يمكن الا
على نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد ثم طريق
اكتساب هذه النية مثلا ان يقوي اولا ايمانه بالشرع ويقوي ايمانه بعظم ثواب من سعى في
تكثير امة محمد ص ويدفع عن نفسه جميع المنفرات عن الولد من ثقل المؤنة وطول التعب
وغيره واذا فعل ذلك ربما انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب فتحركه تلك الرغبة و
تحرك اعضاءه لمباشرة العقد واذا انتهضت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا
الباعث الغالب على القلب فلعله كان ناويا وان لم يكن كذلك فما يقدره في نفسه ويردده في قلبه
من قصد الولد وسواس وهذيان ولهذا امتنع جمع من العارفين من الطاعات حيث لم يحضرهم النية
وكانوا يعتذرون بعدم حضور النية فان النية روح الاعمال والعمل بغير نية صار رياء او تكلفا
وهو سبب للمقت لا القرب وعن الصادق ع انه اتاه مولى له فسلم عليه وجلس فلما انصرف
انصرف معه الرجل فلما انتهى الى باب داره دخل وترك الرجل فقال له
ابنه اسمعيل يا ابه الا كنت عرضت عليه الدخول فقال لم يكن من شاني ادخاله قال فهو لم يدخل
قال يا بني اني اكره ان يكتبني الله عرضا الفصل الثالث في الاخلاص وهو تجريد النية
عن الشوائب والمفاسد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى الا لله
الدين الخالص وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وفي الكافي
عن الرضا ع ان امير المؤمنين ع كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما
ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وعن الصادق ع في قوله تعالى
ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة ثم قال الابقاء على العمل حتى

يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل
من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وعن
الباقر ع قال ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين يوما او قال ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوما
الا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه واعلم
ان الاخلاص له مراتب متفاوتة اولها مرتبة الشاكرين وهم الذين يعبدون الله شكرا على
نعمائه الغير المتناهية كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال امير المؤمنين ع في النهج ان
قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان
قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وثانيها عبادة المقربين وهم الذين يعبدون الله
تقربا اليه والمراد بالقرب اما بحسب المنزلة والرتبة لكون واجب الوجود كاملا من جميع الجهات
والممكن ناقص من جميع الجهات فاذا سعى العبد في ازالة النقائص والرذائل عنه قرب قربا معنويا
كما ورد في الحديث تخلقوا باخلاق الله واما القرب من حيث المحبة والمصاحبة كما اذا كان شخص بالمشرق واخر
بالمغرب وبينهما كمال المحبة والانبساط ولا يغفل احدهما عن ذكر صاحبه مع البعد وكذا الاثنان
بينهما ضد ذلك التوق بينهما كمال البعد ويراد بالقرب والبعد المعنويين وثالثها عبادة المستحيين
وهم قوم يبعثهم على الاعمال والطاعات الحياء من الله تعالى حيث علموا بانه مطلع على ضمائرهم وعالم بما في
خواطرهم ومحيط بدقائق امورهم فاستحيوا من ان يبارزوه بالمعاصي فبادروا الى الطاعات والعبادات
كما ورد اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفي وصية لقمان لولده يا بني خف الله خوفا ان
تعصي الله فاعمل في مكان لا يراك الله فيه ورابعها عبادة المتلذذين وهم الذين يتلذذون
بعبادة ربهم باعظم مما يتلذذ به اهل الدنيا من نعيم الدنيا ففي الكافي عن الصادق ع قال قال الله تبارك
وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في الاخرة وعنه ع انه قال
قال رسول الله ص افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ
لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على يسر ام على عسر وقال ص جعلت قرة عيني في الصلوة
وخامسها عبادة المحبين وهم الذين وصلوا بطاعتهم وعبادتهم الى اعلى درجات الكمال من
حب الله تعالى كما قال يحبهم ويحبونه وقال امير المؤمنين ع فهبني يا الهي صبرت على عذابك فكيف اصبر على
فراقك وهبني صبرت على حر نارك فكيف اصبر عن النظر الى كرامتك وقال سيد الساجدين ع في دعائه
انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤوا الى غيرك وقال ع يا من
اذاق احبائه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين وقال ولده الباقر ع في المناجاة
الانجيلية وعزتك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها وانست نفسي ببشارتها وقال في
المناجاة الاخرى الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق صدورهم واخذت

لو عبدتك مجامع قلوبهم وفي الحديث القدسي يا ابن عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل
نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه وسادسها عبادة العارفين وهم الذين يعبدونه على
العبادة كالمعبود هو وانه اهل للعبادة فيعبدونه كما قال سيد العارفين وامام الموحدين ما
عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وسابعها
عبادة الله لنيل ثوابه او الخلاص من عقابه وهذه العبادة قد اختلف فيها افقه جماعة من اصحابنا
الى بطلانها وهو المحكي عن السيد بن طاوس والفاضل المقداد وابن جمهور الاحسائي والشهيد الاول
في ظاهر الدروس والقواعد لان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة الله سبحانه وحده ولان
من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه والاصح الصحة
للآيات القرآنية والاحاديث المعصومية كقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقوله تعالى وادعوه خوفا
وطمعا وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وافعلوا
الخير لعلكم تفلحون نبه بذلك على ان الفلاح وهو الفوز بالثواب وقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم
الله احسن ما عملوا وما ورد في الاخبار المتظافرة بطرق عديدة من ان من بلغه ثواب على عمل فعمله
التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الامر كما بلغه وقال العبادة ثلثة قوم عبدوا الله
عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا
الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة والافضلية تستلزم وجود الفضيلة
ونحو ذلك الاخبار الواردة في الاعمال التي يؤتى بها لقضاء الحوائج وتحصيل الولد او المال او التوسيع
او الشفاء او طلب الجنة او نحو ذلك ولو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان الترغيب
والترهيب والوعد والوعيد عبثا بل مخلا بالمقصود وكيف يمكن للعبد الضعيف الذليل الذي لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ان يستغني عن جلب النفع من مولاه لنفسه او دفع
الضرر عنها فالعبادة المقصود بها الثواب والخلاص من العقاب باعثها تعب بامر من يحفظ لهما
طالب لرضاه وامره وتكليف سائر الناس بتلك المراتب العلية والدرجات السنية لعله تكليف
بالمحال فان اكثر الناس لا يتيسر لهم تلك المقصود دون تلك المراتب تختص بهم ومن يقرب منهم مرتبتهم كما
وانا ادرجنا المقداد ومن ادعى تلك المراتب فانما يصدق في دعواه اذا علم من نفسه انه لو تيقن ان
الله تعالى يخلد بطاعته عبادة النار وبمعصيته الجنة لاختار الطاعة وترك المعصية وان علمه
الخلق من هذه الدرجة نعم ربما يتحقق ذلك نادرا على ان عمدة من زعم ان النية هي الاخطار بالبال ولم
يكن لدواعي دواعيه على التقرب وقصده فتخلو عن الداعي والباعث على التقرب اذ لم يكن حاصلا
قبل فلا يمكن الاتيان بتصوير الجنان ولا نطق باللسان وان كنت في ريب من ذلك فانظر الى نفسك

حين

حين كان يغلب عليها حب التدريس لاظهار الفضيلة او التكسب وجب العبادة لاستمالة القلوب
ومع ذلك اخطر ببالك الاجابة ايقاعها بانك تدرس هذا الدرس وتصلي هذه العبادة
قربة الى الله تعالى كنت بعيدا عن الاخلاص وكان احضارك ذلك من الخناس الذي يوسوس في
صدور الناس ولم ينفعك ذلك الاخطار ولم يخلصك من استحقاق النار وكلما ذلك احضار
السبعا انما يتمنى هذا الطالب حصول الاشتباه واعلم ان الطريق الى الاخلاص كسر حظوظ
النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب وكم من اعمال يتعب الانسان
فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا لانه لا يدري وجه الآفة فيها كما حكي عن
بعضهم انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الاول لاني تأخرت
يوما لعذر وصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث راوني في الصف الثاني
فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان يسرني وكان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث
لا اشعر وهذا باب دقيق غامض قلما تسلم الاعمال عن امثاله وقل من يتنبه له والغافلون عنه
يرون حسناتهم في الآخرة كلها سيئات وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما
عملوا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا

الفصل الثالث في مجمل القول في الطهارة والنظافة قال الله سبحانه وتعالى فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال النبي الطهور نصف الايمان وقال مفتاح الصلوة
الطهور وقال بني الدين على النظافة وقال بئس العبد القاذورة قال بعض العارفين لم يتفطن ذوي
الابصار بهذه الظواهر ان الايمان انما يتم بعمارة القلوب والاسرار وان المراد بقوله الطهور نصف
الايمان ان عمارة القلب بالتطهير والتنظيف بافاضة الماء نصف الايمان والنصف الآخر عمارة الباطن
بالاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة والطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والادناس
والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام والتبعات والثالثة تطهير القلب
عن مساوي الاخلاق ورذائلها والرابعة تطهير السر عما سوى الله جل وعلا وهي طهارة الانبياء
والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها وهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة ولن
ينال العبد الطبقة العالية الا ان يتجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عما سوى الله تعالى
ومعرفته وانكشاف جلاله وعظمته سبحانه ما لم يفرغ عن طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته
بالمحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات والعبادات

الفصل الرابع في اسرار ازالة النجاسة والتخلي والقضاء الحاجة قال الشهيد الثاني ليتذكر من
تطهير القلب من نجاسة الاخلاق ودنسها فانك اذا امرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وتطهير
الثياب وهي ابعد من ذاتك فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد في تطهيره

بالتوبة والندم على ما فرط منه ثم العزم على ترك العود في المستقبل وطهرها باطنك فانها موقع
نظر المعبود وتذكر تجملك لقضاء الحاجة تفضحك وما اشتمل عليه من الاقذار ودوما في
بطنك وانت تزين ظاهرك للناس والله مطلع على خبث باطنك وخسة حالك فاشتغل باخراج
نجاسات الباطن والاخلاق الداخلة في اعماق النفس لكن لا على الاطلاق لتستريح نفسك عن حمل
اخراجها ولكن تطلبك مزودتها ويخف لبك من ثقلها وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجات
قال الصادق ع في مصباح الشريعة سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات
واستفراغ الكثافات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير
عاقبته فيستريح بالعدول عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها
استنكافه عن النجاسة والغائط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال
ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين فان الراحة في هوان الدنيا والفراغ
من التمتع بها وفي ازالة النجاسة من الشبهة والحرام فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها و
يفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا
لحسن المآب وطيب الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان تتصل بامان
الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء **الفصل الخامس** في السواك
قال ص صلوة على اثر سواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير سواك وقال ع اذا قمت بالليل
فاستك فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك وليس من حرف تتلوه الا صعد به الى السماء فليكن فوك
طيب الريح وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع قال النبي ص السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وجعلها
من السنة المؤكدة وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل وكما تزيل ما تلوث من اسنانك من
مطعمك ومأكلك بالسواك كذلك فازل نجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار
بالاسحار وطهر بالطاعة ظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهي كلها خالصا لله فان
النبي ص اراد باستعماله مثلا لاهل التيقظ وهو ان السواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر مبارك
عذب والاسنان خلق خلقه الله تعالى في الفم آلة واداة للمضغ وسببا لاشتهاء الطعام واصلاح المعدة
وهي جوهرة صافية تتلوث بصحبة مضغ الطعام وتتغير بها رائحة الفم ويتولد منها الفساد في
الدماغ فاذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسح على الجوهرة الصافية ازال عنها الفساد
والتغير وعادت الى اصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة
والتعظيم واذا شيب القلب الصافي في تغذيته بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة ونظف بماء
الانابة ليعود على حالته الاولى وجوهريته الاصلية الصافية قال الله عز وجل ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وان النبي ص امرنا بالسواك لظاهر الاسنان واراد به هذا المعنى المثل ومن اناخ

بيان الوضوء

تفكر على باب العبرة في استخراج مثل هذه الامثال في الاصل والفرع فتح الله لعيون الحكمة والمزيد
من فضل الله والله لا يضيع اجر المحسنين **الفصل السادس** في الوضوء قال النبي ص من توضأ فذكر
اسم الله طهر جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسم لم يطهر من جسده
الا ما اصابه الماء وكان السر في ذلك ان التسمية بمنزلة القلب فتطهير القلب بذكر الله واذا طهر القلب
الذي هو الرئيس طهر جميع الاعضاء قال الشهيد الثاني اما الكيفية فليستحضر في قلبه ان
تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها وكون تلك الاعضاء
مباشرة للامور الدنيوية المنهمكة في الكدورات الدنية فلا نطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع
نظر الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح والمتحكم
لها في الامور المبعدة عن جنابه تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والقلب رئيس على الاعضاء
اولى واحرى بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان ان ساير ما هنا التطهير لكم من تطهير تلك الاعضاء عند
الاشتغال بالعبادة لله تعالى والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا فلذلك الامر بالتطهير من الدنيا عند
الاشتغال والاقبال على الاخرة فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بالوجه الملتفت الى الله
يبدو فيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله ليتوجه
به وهو خال من تلك الادناس ويتزود بذلك ان يطهر ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل
اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا المشتهيات والمشتهيات الطبيعية ثم بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة
التي يحصل بواسطتها القصد الى الشهوات والمرادات الطبيعية وتبعث الجوارح الى الاقبال على
الامور الدنيوية المانع من الاقبال على الاخرة المسند ثم بمسح الرجلين لانه بهما يتوصل الى المطالب
ويتوسل الى تحصيل ما يبعده على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء وهي يتوسع به الدخول في العبادة والاقبال
عليها فائزا بالسعادة انتهى وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا اردت الطهارة والوضوء
فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا الى بساط
خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير قال الله تعالى وهو
الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من
الماء كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حياة القلوب بالطاعات وتفكر
في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء
التي امرك الله بتطهيرها وات باداب فرايضه وسننه فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة اذا
استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي
كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله ص مثل المؤمن الخالص كمثل الماء ولتكن

صفوتك مع الله في جميع ما عاملك كصفوة الماء حين انزل من السماء وسماه طهورا فطهر قلبك بالتقوى
واليقين عند طهارة جوارحك بالماء. وفي علل الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام انما امر بالوضوء
ليكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار وعند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس
والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وانما
وجب على الوجه واليدين والراس والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه
ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل
وبراسه يستقبل في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد

بيان اسرار الغسل والتيمم

الفصل السابع في اسرار الغسل والتيمم

قال الشهيد الثاني امر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا وتملكا
بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل وتجمع ببدنه [illegible] في تلك الحالة ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان
غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة
ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنيوية ولما كان القلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل
كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجه [illegible] من ذلك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء
الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء
الطهور وصفا لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما بتلقيها باثار التربة الخسيسة وهكذا يحل بال
ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقم في مقام الهضم و
الازراء ويقمع بسياط الذل والاعتصام عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم وهو
منكسر متواضع فيهب له نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الخبر وفي
هذه الاشارات ونحوها الدمار [illegible] ما الفه الامام الانتهى وقال الرضا عليه السلام
في تتمة الرواية الناقصة وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان وهو شيء
يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج
من باب وعلة التخفيف في البول والغائط انه اكثر وادوم من الجنابة فرضي
فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير ارادة منه ولا شهوة والجنابة لا تكون الا بالاستلذاذ منهم
بلا اكراه لانفسهم

الفصل الثامن في الحمام

قال امير المؤمنين عليه السلام نعم البيت الحمام يذكر فيه النار و
يذهب بالدرن قيل فيه انه اشارة الى انه ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فانها
مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه منها عبرة وموعظة فان نظر الى ظلمة تذكر
ظلمة اللحد وان سمع صوتا هائلا تذكر نفخة الصور وان رأى شيئا حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة
ورداءة صوت لتذكر ما ينكشف لهم في اخر امره بعد الحساب من الرد والقبول الى غير ذلك والحمام كشيء يحيط بهم
النار من تحت والظلام من فوق فينبغي ان يتذكر حر النار بحرارته ويتعهد نفسه محبوسا في البيت
الحار ساعة ويقيسه الى جهنم ويستعيذ بالله منها قال الصادق عليه السلام فاذا دخلت البيت الثاني فقل نعوذ
بالله من النار ونسأله الجنة ترددها الى وقت خروجك من البيت الحار

الفصل التاسع في سماع الاذان

قال ابو حامد اذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك
وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم
العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوءا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة
الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وآله ارحنا يا بلال
اي ارحنا بها وبالنداء اليها اذ كانت قرة عينه فيها انتهى وقال الشهيد الثاني واعتبر فصول
الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر بذلك ان الله جل جلاله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون
كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله وتادب بين يديه
واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه وآله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء
الى الصلوة وما يوجب الاعمال وهو خير الاعمال وافضلها وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه
واختم بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك اليه وقوامك به واعتمادك على حوله
وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الفصل العاشر في الوقت

قال الشهيد الثاني
رحمه الله استحضر عند دخول الوقت انه ميقات جعله الله لك لتقوم فيه بخدمته وتتاهل للسبق الى حضرته
والفوز بطاعته وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سبب القرب ووسيلة
الى الفوز واستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة كما تتاهب للقدوم على ملك
من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء واستحضر عظمة الله وجلاله ونقصان
قدرك وكماله وقد روي ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا
حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة
يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليه السلام
اذا حضر الوضوء اصفر لونه

الفصل الحادي عشر في لباس المصلي

قال ابو حامد واما ستر العورة
فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما
رايك في عورات باطنك وفضائح سرك التي لا يطلع عليها الا ربك فاحضر تلك الفضائح
ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يسترها عن عين الله ساتر وانما يكفرها الندم والحياء

والخوف فتتصف باضدادها في قلبك انبعث جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذلل به نفسك وتسكن تحت الجلالة قلبك وتقوم بين يدي الله قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم ورجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية آدم عليه السلام لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك على العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثات القسوة في القلب فاذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفني عمرك بعمل غيرك ويتجر برأس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات خائض في بحر رحمة الله يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان وما دام ناسيا لذنوبه جاهلا بعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح ابدا **الفصل الثاني عشر** في مكان المصلي قال الشهيد الثاني رحمه الله فاحضر فيه انك كائن بين يدي ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليك بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع الامكان فان الله تعالى جعل تلك المواضع محلا لاجابته ومظنة لقبوله ورحمته ومعدنا لرضوانه ومغفرته على مثال الحضرة للملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازما السكينة والوقار ومرتديا للخشوع والانكسار راجيا ان يجعلك من خلص عباده وان يلحقك بالماضين منهم وملائكته كانك على الصراط جائز ولكن مترددا بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد فتخشع لذلك وتخضع لمليك وتناهيك ان تنعطف عليك الرحمة وتتناولك العاطفة وتعطف عليك العناية وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن بمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل او الفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك ثوابا عليها كثيرا وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف

بيان اسرار المكان

بعجزك

بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به واعرض اسرارك عليه ولتعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلائق اجمعين وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك من كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص فانظر من اي ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن اقباله عليك واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى عليه الاجل فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرأفة والرحمة والعطف ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه

الثالث عشر في الاستقبال قال ابو حامد اما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف القلب عن سائر الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقال قال النبي صلى الله عليه وآله اذا قام العبد الى صلواته وكان هواه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم ولدته امه انتهى وروي عنه انه قال اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار قيل هذا نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل من مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم فهمه للعلوم وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على

قدم الخوف والرجاء **الرابع عشر** في القيام قال ابو حامد واما الاعتدال قائما فهو مثول
بالقلب والشخص بين يدي الله تعالى فليكن راسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطأطأ
منكسا وليكن وضع الراس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبري
عن الترأس والتكبر وليكن على ذكرك هنا خطر المقام بين يدي الله تعالى فهو المطلع عند
التعرض للسؤال واعلم في الحال انك قائم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه
قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام
قيامك في صلواتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالية من رجل صالح من اهلك او ممن ترغب في
ان يعرفك بالصلاح فانه تهدا عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك ويسكن جميع اجزائك
خيفة ان ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا احسست من نفسك التماسك
عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وحبه افلا تستحيين من
اجترائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان
يخشى ولذلك لما قيل للنبي صلعم كيف الحياء من الله فقال تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من
اهلك **الخامس عشر** في التوجه قال الشهيد الثاني له اذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله
سبحانه وتعالى وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته عن الخطأ وانعكاس القيام او
خائف خدمته واستتمام حقائق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق المبين
في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع على نفسك بالذلة والانكسار
والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك
بين يديه وانه قريب منك مجيب دعوة الداعي اذا دعاه يسمع نداءه وان بيده خير
الدنيا والاخرة لا يستغني عنه عند قولك لبيك وسعديك والخير في يديك ونزهه من
الاحوال السيئة وعند الشر ابدلها محض الارشاد والهداية عند قولك والشر ليس
اليك والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية وانك موجود له وبه ومعاده

منه بقولك عبدك وابن عبديك منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك قوامه
ولك ملكه واليك معاده وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل
الاعلى ما حفظ في ذهنك هذه الحقائق وترقى منها الى ما ينفتح عليك من الاسرار والدقائق
وتلقى الفيض من العالم الاعلى **السادس عشر** في النية قال ابو حامد واما النية فاعزم على
اجابة الله تعالى في امتثال الامر بالصلاة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع
ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقلدا المنة باذنه اياك
في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر الى من
تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرائصك من
الهيبة ويصفر لونك من الخوف **السابع عشر** في التكبير ومعناه الله اكبر من كل
شيء او من ان يوصف او ان يدرك بالحواس او ان يقاس بالناس قال ابو حامد فاذا نطق
به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فالله يشهد
انك كاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انك لرسول الله
فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك
ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم
الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه وفي مصباح
الشريعة قال الصادق اذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون كبريائه فان
الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب
اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة
بمناجاتي فاعتبر انت قلبك حين صلواتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها
وبهجتها وقلبك مسرورا بمناجاته ملتذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك
والا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة انه دليل على تكذيب
الله لك وطردك عن بابه **الثامن عشر** في دعاء التوجه قال ابو حامد واما دعاء الاستفتاح

فاذا قلت وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وليس المراد بالوجه الوجه
الظاهري فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه وتعالى يتقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل
بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه
امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيت والسوق ومتبع للشهوات او مقبل على فاطر السموات
والارض واياك ان تكون اول مفاتحتك المناجاة بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه
الى الله الا بانصرافه عن سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون
قولك في الحال صادقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم
المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم
على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله
وحمد الناس وكن حذرا من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك
لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا
قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال العبد المفقود لنفسه الموجود لسيده وانه ان صدر
ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن
ملائما للحال الفصل التاسع عشر في الاستعاذة فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم
انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن
بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله
بما يحب الله لا بمجرد قولك وان من قصده سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بهذا
الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه فان ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه الا تبديل المكان فكذلك
من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله
بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال عز وجل
مخبرا عن نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه

هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله واعلم ان من مكائده ان يشغلك في الصلوة بفكر
الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن معاني القرآن
فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود المعاني والناس في القراءة ثلثة رجل
يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه
يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب
فيترجمه ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان
يتبع القلب ولا يتبعه القلب وعليك بالخضوع والخشوع وحضور القلب في صلواتك

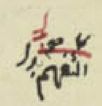
الفصل العشرون

في بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب قال الله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا
لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
وفيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال تعالى اقم الصلوة
لذكري وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه
وقال عليه السلام اذا صليت فريضة فصل لوقتها صلوة مودع تخاف ان لا تعود فيها وقال
لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وقال الحكماء من قبل الله منه صلوة واحدة
لم يعذبه وروي ان ابراهيم الخليل عم كان يسمع تاوهه على ميل وكان في صلوته يسمع
ازيز كازيز المرجل وكان الحسن عم اذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق
على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه وروي نحوه عن السجاد عم وعنه انه كان
اذا توضا اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون
بين يدي من اريد ان اقوم ورآه رجل يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من
صلوته فسئله عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة
الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال عم كلا ان الله تعالى يتمم ذلك بالنوافل وعن الصادق
قال كان علي بن الحسين عم اذا قام الى الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا

وعنه (ع) قال كان ابي يقول كان علي بن الحسين (ع) اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك
منه الا ما حركت الريح منه وسدد المحقق الفريد والمدقق الوحيد الشريف المهدي الطباطبائي
حيث قال في الدرة شعرا

عليك بالخشوع والاقبال *** في جملة الاقوال والافعال
والصدق في النية والاخبات *** فانها حقيقة الصلوة
وليس للعبد بها ما يقبل *** الا الذي كان عليه يقبل
وصل بالخضوع والتخشع *** وكن اذا صليت كالمودع
واستعمل الوقار والسكينة *** واستحضر المقاصد المكنونة
وكبر الاكمام لب الثمرة *** واطلب من المعدن اصل الجوهرة
اياك من قول به تفند *** فانت عبد لهواك تعبد
تلهج في اياك نستعين *** وانت غير الله تستعين
ينعى على الباطن حسن ما علن *** ما اقبح القبيح في ذي حسن
حسن له الباطن فوق الظاهر *** واعبده بالقلب النقي الطاهر
وتب اليه وانب واستغفر *** وسدد الطاعة بالتفكر
وقم قيام المائل الذليل *** ما بين ايدي الملك الجليل

واعلم اذا ما قلت ما تقول ومن تناجي ومن المسئول وذكر ابو حامد وغيره ان المعاني
الباطنة التي تتم بها حياة الصلوة تجمعها ست جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم
والهيبة والرجاء والحياء قالوا حضور القلب ونعني به ان يفرغ القلب عن غير ما هو
ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون الفكر جاريا
في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عنه
فقد حصل حضور القلب الثاني التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب فربما
يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ



هو

هو الذي اردنا به التفهم وهذا مقام يتفاوت فيه الناس اذ ليس يشترك الناس في فهم
معاني القرآن والتسبيحات وكم من معاني لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن قد
خطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم
امورا وتلك الامور تنهى عن الفحشاء والمنكر لا محالة الثالث التعظيم وهو امر وراء
حضور القلب فيه وتفهم لمعناه ولا يكون معظما له الرابع الهيبة وهي زائدة على التعظيم
اذ هي عبارة عن خوف منشاه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا ثم كل خوف لا يسمى هيبة
بل الهيبة خوف مصدره الاجلال الخامس الرجاء فالعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته
ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله السادس الحياء ومستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب
ثم ذكروا اسباب هذه المعاني الستة فسبب حضور القلب الهمة فان قلبك تابع لهمك فلا
يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء ام ابى فهو مجبول عليه ومسخر فيه و
القلب اذا لم يحضر في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان حاضرا فيما الهمة مصروفة اليه من امور
الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة لا تنصرف اليها
ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة
خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا و
مهانتها حصل من مجموعهما حضور القلب في الصلوة واما التفهم فسببه بعد حضور القلب ادمان
الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على
الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها اعني
النزوع عن تلك الاسباب التي تنجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف
عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة ولذلك
ترى ان من احب غير الله لا يصفو له صلوة عن الخواطر واما التعظيم فهو حالة القلب تتولد
من معرفتين احداهما معرفة جلال الله وعظمته وهي من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته
لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا

حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة
النفس بمعرفة جلال الرب لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فإن المستغني عن غيره الآمن على
نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لأن القرينة
الأخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن إليه وأما الهيبة والخوف فحالة للنفس
تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة المبالاة به وأنه لو أهلك
الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الأنبياء من المصائب.
وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة
وأما الرجاء فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم إنعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه
في وعده الجنة بالصلاة فإذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما
الرجاء لا محالة وأما الحياء فباستشعاره التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بتعظيم
حق الله ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلة إخلاصها وخبث دخلتها
وميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله والعلم
بأنه مطلع على السريرة وخطرات القلب وإن دقت وخفيت وهذه المعارف إذا حصلت
يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء. الواحد والعشرون في القراءة قال أبو حامد
إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله سبحانه وافهم
معناه أن الأمور كلها بالله وأن المراد بالاسم ههنا هو المسمى وإذا كانت الأمور بالله
فلا جرم كان الحمد لله إذ النعم منه ومن يرى من غير الله نعمة أو يقصد غير الله بشكر لا
من حيث إنه مسخر من الله ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته إلى غير الله فإذا قلت
الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين أما العظمة
فلأنه لا مالك إلا الله وأما الخوف فلهول يوم الجزاء ويوم الحساب الذي هو مالكه ثم جدد
الإخلاص بقولك إياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبري من الحول والقوة بقولك
وإياك نستعين وتحقق أنه ما تيسرت طاعتك إلا بإعانته وأن له المنة إذ وفقك لطاعته

واستعملك

واستعملك بعبادته وجعلك أهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع
الشيطان الرجيم اللعين قيل وأتى بصيغة الجمع هنا لنفسه في عبادته واستعانته ليدخل
في ذلك إذ لا يخلو جميع العبادات من عبادة مقبولة فتكون عبادته وعبادتهم كبيع الصفقة
لا يرد بعضها ويقبل بعضها بل إما يرد الجميع أو يقبل الجميع والله سبحانه أكرم من أن يرد الجميع
فيقبل الجميع وهذا من جملة الفوائد في الصلاة أول الوقت والصلاة جماعة والابتداء في
سؤال الحاجة بالصلاة على محمد وآل محمد ثم ذكر الحاجة ثم الاختتام بالصلاة فإن الله
أكرم من أن يقبل الطرفين ويرد الوسط ثم إذا فرغت من التعويض بقولك بسم الله ومن
التحميد ومن إظهار الحاجة إلى الإعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب إلا أهم حاجاتك
وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا إلى جوارك ويفضي بنا إلى مرضاتك وزده شرحا
وتفصيلا وتأكيدا واستشهادا بالذين أنعم عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين والزائغين من اليهود
والنصارى والصابئين فإذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما
أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي
يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي وأثنى علي وهو معنى قوله
سمع الله لمن حمده الحديث إلى آخره فإن لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله
وعظمته فناهيك بذلك غنيمة فكيف ما ترجوه من ثوابه وفضله وكذا ينبغي أن تفهم
ما تقرأ من السورة كما يأتي في باب التلاوة القرآن فلا تغفل عن أمره ونهيه ووعده ووعيده
ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر مننه وإحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق الوعد
والخوف حق الوعيد والعزم حق الأمر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر
المنة والاعتبار حق أخبار الأنبياء وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم
بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلاة مفتاح القلوب فيها
تنكشف أسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الأذكار والتسبيحات أيضا ثم تراعي

في القراءة فرتل ولا تسرد ولا تعجل فان ذلك ابلغ للتامل الثاني والعشرون في دوام القيام
قال ابو حامد واما دوام القيام فهو تنبيه على اقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الراس والعين عن الالتفات
الى الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيره
فذكره باطلاع الله عليك وبقبح التهاون بالمناجي عند غفلة المناجي ليعود اليه والزم
الخشوع القلب فان الخلاص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما خشع الظاهر قال
صلى الله عليه وسلم وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم
الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكذلك ينقبض
الطبع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند
من يعرف ملك الملوك ومن يطمئن بين يدي غير الله خاشعا وتضطرب اطرافه بين يدي
الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله تعالى وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين الثالث والعشرون في الركوع قال
في الركوع فينبغي ان تجدد عنده ذكر كبرياء الله تعالى وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه
ومتبعا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد
خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير
ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر
وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك راجيا انه راحم ذلك و
تؤكد ذلك الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله من شكره ثم تردف
ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين انتهى ثم تزيد في الخشوع والذل
اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت وروى الصدوق عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن
معنى مد العنق في الركوع فقال تاويله امنت بك ولو ضربت عنقي وفي مصباح الشريعة
قال الصادق عليه السلام لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال

كبريائه

كبريائه وكساه كسوة اصفيائه ثم بعد والركوع اول والسجود ثان لا يحسن الادب لا يصلح للقرب
فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف
حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين الرابع والعشرون في السجود قال ابو حامد ثم تهوي
الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فتمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء
وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخشوع
وادل على الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى الاصل فانك من التراب خلقت
واليه رددت فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى واكده بالتكرار فان
المرة الواحدة ضعيفة الاثار فاذا رق قلبك وظهر لك ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك
فان رحمته تتسارع الى الضعيف والذليل لا الى المتكبر والبطر فارفع راسك مكبرا سائلا
حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك انتهى
وروى الصدوق انه سئل امير المؤمنين عليه السلام ما معنى السجدة الاولى فقال تاويلها اللهم انك
منها خلقتنا يعني من الارض وتاويل رفع راسك منها ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية
واليها تعيدنا ورفع راسك منها ومنها تخرجنا تارة اخرى وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
والله ما خاب من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك
الحال شبيها بمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله للساجدين من انس العاجل وراحة الاجل
ولا بعد عن الله من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعليق
قلبه بسوى الله في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطاه
الخلق وانه ركب من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه
بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا
بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه
متعلقا في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه
في صلاته قال الله تعالى وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

لا اطلع على قلب عبد فاعلم منه حب الاخلاص لطاعتي وجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه
وسياسته ومن اشتغل في صلواته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين
الخامس والعشرون في التشهد قال الشهيد الثاني ره اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال
الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف التام
والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا محصلا لوظيفته
وشرطه ولا مكتوبا في ديوان المقبولين فاجعل بين يديك صفرا من فوائدها الا ان يتداركك الله
برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى مبدأ الامر واصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد
وحصن الله تعالى الذي من دخله كان آمنا انه لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية واعتقد
رسوله الكريم ونبيه العظيم ص بالرسالة واشهد له بالنبوة والرسالة وصل عليه وعلى آله مجددا
عهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بهما لتاسيس مراتب العبادة فانهما اول الوسائل
واساس الفواضل وجامع امر الفضائل متقربا مترقبا لها الاجابة بالصلوات على
من صلوات الله اذا عرفت بحقيقة صلواتك عليه التي لو وصل اليك منها واحدة فلحت ابدا وفي مصباح
الشريعة قال الصادق ع التشهد القول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه
عبد الله خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته
لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون
عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته ثم قال ع فاستعمل العبودية في الرضا بحكمه
وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد ص فاوصل صلوته بصلوته
وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة
صلواته السادس والعشرون في التسليم قال ره واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك
بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وبقية انبياء الله والائمة ع والحفظة اللازمين الملائكة
المحصين لاعمالك واحضرهم جميعا في بالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق
لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين

وكيف يسمع الخطاب من لا يقصد له ولولا فضل الله وسعة رحمته الشاملة لكانت الكاملة في العجز الذي يدلك من
اصل الواجب فانه كان بعيدا عن درجات القبول منحطا عن مدارج القرب والوصول وان كنت اماما
لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المصدقين والمقصد لهم الرد عليك انهم يقصدون
مقصدك بسلام مرتان فاذا فعلتم ذلك فعقاد بينكم وضيعة الاسلام في تحفكم من الله مزيد
الاكرام وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة
نبيه ص خالصا لله خاشعا قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الاخرة والسلام اسم من
اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والانصافات وتصديق مصاحبتهم
فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله و
ليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك ان لا تبرمهم وتملهم
وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب
والابعد اولى ومن لا يضع السلام في مواضعه هذه فلا سلام ولا اسلام ولا تسليم وكان
كاذبا في سلامه وان كان افشاه في الخلق الباب الثالث في صلوة الجمعة قال الشهيد
الثاني ره وتختص صلوة الجمعة باستحضار ان يومها يوم عظيم وعيدها عيد شريف خص الله
به هذه الامة وجعله وقتا شريفا للعبادة ليتقربوا فيه من جلاله ويبعدهم من طرده ونكاله
فيعطي الاقبال الصالح للاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال ويجعل اليوم
يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى لديه صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم
الله وخصها من بين سائر الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر فقال سبحانه وتعالى يا ايها
الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون ففي هذه الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما ينبه على عظم المعنى
ومن اهم ذلك التعبير عن الصلوة بذكر الله تنبيها على ان الغرض الاقصى من الصلوة ذكر الله
واحضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهذا
انما يتم مع التوجه التام الى الله وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر والكثير على ما ورد في بعض

التفهيم فضلا عن ان يكون ذكراهم فلا جرم وجب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوات و
التهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه والمثول في حضرته والتعرض لاجابته بعد الاتيان
بمقدمات الصلوة من وظائف اليوم من التنظيف والتطيب والتعمم وحلق الرأس وقص الشارب
والاظفار وغير ذلك من السنن بقلب مقبل صاف وعمل مخلص ونية خالصة كما تفعل ذلك في
لقاء ملك الدنيا ولا تقتصر بهذه الوظائف حظك من الرفاهية فتحرم مضعفتك وتطهر بعد ذلك
حزنك وكلما امكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب وكثير اعمالك فاقصدها ايضا
ثواب عملك بقصدها ان امكنك ذلك **الباب الرابع** في صلوة العيدين قال واما صلوة
العيدين فاحضر في قلبك انها يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقام
بوظائفها فاكثر من الخشوع في صلواتك والابتهال الى الله تعالى في ان يجعلها ... بعدها في قبول
اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجل من خيبة الرد وخفه لان المطرود فليس ذلك
اليوم يصلح لمن لبس الجديد ٥ وانما هو عيد لمن امن الوعيد ٥ وسلم من النقاش والتهديد ٥
واستحق بصالح اعماله المزيد ٥ فاستقبل على ما استقبلت به يوم الجمعة من الوظائف واسأل الله التشويق الى الاقبال
بالقلب عليه بعد الوقوف بين يديه ان تصلح المناجاة والخضوع لديه ولا تجعل فرحك بغير علم يتعلق
لاجل متاع الدنيا بل بكثرة عوائد الله فيه عليك من عمل يحتاج الى الاخرة **الباب الخامس**
في الايات قال واما الايات فاستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة
القيمة ووجل الخلائق وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال فاكثر من الدعاء و
الابتهال الى الله بمزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدائد والنور بعد الظلمة
والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله من ذنوبك واحسن التوبة على ان يشغل الملجأ انت
منكسر النفس مطرق الرأس مستحي من التقصير فيقبل توبتك ويباهي بك قال النبي ص ان الشمس والقمر
لا يتين ولا يذهب عن كان من شيئا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله وادعوه وقال الرضا ع
انما جعلت للكسوف صلوة لانه من ايات الله لا يدري ارحمة ظهرت ام لعذاب فاحب النبي ص
ان تفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم

يونس حين تضرعوا الى الله عز وجل **الباب السادس** في قراءة القرآن قال الله تعالى ورتل
القرآن ترتيلا قال امير المؤمنين ع اي تبينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل
ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تعالى ونرى انفسنا الشقية تتلوه وتقرأه ولا تخشع
قلوبنا ولا تتصدع عكسنا كما قال تعالى ثم قست قلوبكم فهي كالحجارة او اشد قسوة وقال ع
القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن وقال النبي ص اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وفي مصباح الشريعة قال ع من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينش حزنا ووجلا في
سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء
قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ
نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ
مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استأنس روحه وسره بالله
ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون
كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب فحينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا و
لا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة
فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده
فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا
وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في
اضاعة حدوده وقال ابو حامد ما يحضر ينبغي لتالي القرآن من امور باطنة منها فهم عظمة
الكلام وعلوه وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في نزوله من عرش جلاله الى درجة افهام خلقه
ومنها التعظيم للمتكلم فالقاري عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة
المتكلم ويعلم ان ما يقرأه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلامه غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا
المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن

معناه انه محجوب عن باطن القلب الا اذا كان منقطعا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير
وكما لا يصلح لمس المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ومنها
حضور القلب وترك حديث النفس وهذا يتولد من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه
يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي اهلا له
فكيف يطلب الانس بالفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه و
وهو لا يتدبر والمقصود من القراءة التدبر قال الله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها ولذلك حسن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر في الباطن قال
امير المؤمنين علي لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من
التدبر الا بالترديد فليردد ومنها التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ
القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وذكر افعاله واحوال الانبياء والمكذبين لهم واوامره
وزواجره والجنة والنار ومنها التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا عن فهم
معاني القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القرآن
قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن
من جملة الملكوت لانها انما تدرك بنور البصيرة دون الحواس وحجب الفهم اربعة اولها
ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها فيكون تأمله مقصورا على
مخارج الحروف وهذا من تسويلات الشيطان ثانيها ان يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد
وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة
ثالثها ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى على الجملة بهوى في الدنيا مطاع
فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث على المرآة رابعها ان يكون قد قرأ تفسيرا
ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل وان ما وراء ذلك تفسير بالرأي
ولم يعلم ان القرآن له معان كثيرة وبطون وبطون بطون ومنها التخصيص وهو ان يقدر
انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع امرا او نهيا قدر انه هو المأمور والمنهي وان سمع

وعدا او وعيدا فكذلك وان سمع موعظة اتعظ او عبرة اعتبر وهكذا ومنها التأثر وهو ان
يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات في الرحمة والمغفرة والعذاب ونحو ذلك و
منها الترقي وهو ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاثة ادناها
ان يقرأ العبد كأنه يقرأ على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند
هذا السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كأنه يرى الله يخاطبه بالطافه و
يناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام
المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم
عليه بل يكون الهم مقصورا على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره و
هي درجة المقربين وما قبلها من درجات اصحاب اليمين وما عداها من درجة الغافلين وعن
الدرجة العليا اخبر الصادق فيما روي عنه رضي الله عنه فقال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا
يبصرون ومنها التبري وهو ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا
والتزكية فاذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد
الموقنين والصديقين فيها ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا آيات المقت وذم العصاة
والمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا والى هذا اشار امير المؤمنين
في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع
قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم في آذانهم فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان
رؤيته سبب قربه فيتلو آيات الرحمة ويغلب على حاله الاستبشار وتنكشف له صورة
الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع
عذابها وهكذا

الباب السابع في آداب الدعاء

آداب الدعاء

العمدة في آداب الاقبال بالقلب لا
دون لا يقبل عليك لا يستحق اقبال الله عليه كما ورد ان من تعالم غفلته عن مجالستك المحاضرة
عن مجاورتك فانه يستحق اعراضك عن خطابه وليشفع الله عز جاهه قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان
ينظر منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد مثل ما انزل العبد الله

من نفسه وقال امير المؤمنين ع لا يقبل الله دعاء لاه ومن جملة آدابه تسمية الحاجة والتعميم
في الدعاء والبكاء حالته والاعتراف بالذنب قبل السؤال والتقدم في الدعاء قبل الحاجة
اليه وان لا يعتمد في حاجته على غير الله وان لا يلح في الدعاء وعن الصادق ع قال احفظ
آداب الدعاء وانظر من تدعوا وكيف تدعوا ولماذا تدعوا وحقق عظمة الله وكبرياءه وعاين
بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك
وهلاكك كيلا تدعوا الله بشي عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تع
ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسئل ولماذا
تسئل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار
جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر
الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشي علم من نيتك بخلاف ذلك واعلم انه لو لم
يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد
ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء قال فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء و
اخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلث اما ان يعجل لك ما سئلت او يدخر لك ما
هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت وروي عن الصادق
انه قال ان امن يحب للخضر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعوا ولا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون
من لا تعرفونه وتسئلون ما لا تفهمونه منا الباب الثامن في اسرار الزكوة والخمس
قال بعض العارفين السر في ايجاب الزكوة والانفاق امتحان العبد وفيه ثلث معان
الاول ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام التوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام
الوفاء به ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد
باللسان قليل الجدوى وانما يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوب والاموال محبوبة عند الخلق
لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون من الموت مع ان فيه
لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب واستنزلوا من المال الذي هو مرموقهم

ومعشوقهم

ومعشوقهم ولذلك قال الله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
والمعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال النبي ص ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانما تزول
صفة البخل بان يتعود بذل المال فحب الشي لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك
اعتيادا فالانفاق بهذا المعنى يطهر صاحبه من خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله و
بقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تع والمعنى الثالث شكر النعمة فان لله على عبده
نعمة في نفسه وماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية لنعمة المال وما اخس من ينظر الى الفقير
وقد ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تع في اغنائه عن السؤال
وينبغي للمنفق ان يغتنم الفرصة بما ظهرت داعية الخير من الباطن حذرا من اعتراض الشيطان اللعين
وان لا يحوج الفقير الى السؤال فانه مكافاة لو بعث المبتدء لو عمن ما اخذ منه وليس بمعروف و
ويتحرى الاوقات الشريفة والامكنة المنيفة كمكة والمدينة والمشاهد وشهر رمضان وذي الحجة
ويوم الغدير وان يسر في الصدقة بحيث لا يدري شماله ما يعطي يمينه قال الكاظم ع الصدقة في السر والله
افضل من الصدقة في العلانية وكان ع اذا اعطى العتمة وذهب من الليل شطره اخذ جرابا فيه خبز
لحم والدراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه بينهم ولا
يعرفونه فلما مضى ع فقدوا ذلك وعلموا انه كان ابا عبد الله ع وقال النبي ص صدقة السر تطفي
غضب الرب وقال الكاظم كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وكلما كان تطوعا فاسراره
افضل من اعلانه وسئل النبي ص اي الصدقة افضل قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تأمل البقاء
وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وينبغي ان يستصغر
الاعطاء ليعظم عند الله تع وهو ينكر التوضع والتواب قال الكاظم رأيت المعروف لا يصلح الا
بثلث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانه اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه واذا سترته
تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته وان ينتقي الاحوج والاحب والاعون في التهمة
قال الله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال الله انفقوا من طيبات ما كسبتم وان يقبل يده

دون بعد العطاء فقد ورد أن الله يأخذها قبل أن تقع في يد السائل فإنه عز وجل يأخذ الصدقات
وإن يلتمس الدعاء من الآخذ فقد ورد أن دعاءه يستجاب فيه وإنهم شركاؤه في إعطائه الكرية
الأجر كالأرحام والعلماء والصلحاء ولا يرد السائل إلا بلطف قول وكرم السائل ببذل الميسور
وبرد جميل ولا تحقر ما عندك فورد لا تستحيوا من إعطاء القليل فإن الحرمان أعظم أقل منه
يجتنب المن والأذى كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ولمن أن يرى نفسه محسنا
بل المحسن هو القابل لإيصاله للثواب والإنجاء من العقاب وكونه نائبا عنه تعالى وهو حقيق بأن
وجل أن لعله الفقر إنجاز المال وعلمه من الرزق والأذى التعيير والتوبيخ والقول السيء والتطلع
والاستخدام وهتك الستر والاستخفاف وينبغي للآخذ أن يعلم أن الله تعالى أمر المعطي بصرفه إليه
ليكفي مهمه فيتجرد للعبادة فيشكر الله ويشكر المعطي فيدعو له ويثني عليه مع رؤية النعمة من الله
سبحانه قال النبي صلعم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وينبغي للمؤمن أن لا يسأل الناس ما استطاع
فإن ذلك في الدنيا فقر معجل وحساب طويل يوم القيمة وقال النبي صلعم يوما لأصحابه ألا تبايعون
فقالوا بايعناك يا رسول الله صلعم قال تبايعون على أن لا تسألوا الناس شيئا فكان بعد ذلك تقع
المخصرة من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لأحد ناولنيها وقال صلعم إن أحدكم يأخذ حبلا فيأتي
بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل وقال صلعم من سألنا أعطيناه ومن
استغنى أغناه الله وقال صلعم ما أن لا تسأل الناس شيئا ولو ما تجوع وقال صلعم لو يعلم السائل
ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحدا ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحدا وقال
صلعم من سأل من غير حاجة فكأنما أكل الجمر واعلم أن للجسد زكوة كما أن للمال زكوة وهو نقصه أن يزيد
الخير والبركة كما اضطراب أبدانكم بآفة أو الحيا وأبدانهم في الطاعة ويمنع من المعصية قال
الله قال النبي صلعم يوما لأصحابه ملعون كل مال لا يزكى وملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل أربعين
يوما مرة قيل له يا رسول الله أما زكوة المال فقد عرفناها فما زكوة الأجساد فقال أن يصابه
بآفة فالتفت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيرت ألوانهم قال هل تدرون
ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله صلعم قال الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة

ويعرض المرضة بعد شيئا إلى الشوكة وما أشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين وفي مصباح الشريعة
قال صلعم على كل جزء من أجزائك زكوة واجبة لله عز وجل بل على كل منبت شعرك بل على كل لحظة فزكوة
العين النظر للعبرة والغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكوة الأذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد
الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالإعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة وأشباههما
وزكوة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكوة اليد
البذل والعطاء والسخاء بما أنعم الله عليك وتحريكها بكتابة العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون في
طاعة الله والقبض عن الشرور وزكوة الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس
الذكر وإصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك هذا ما تحمل
القلوب فهمه والنفوس استعماله وما لا يشرف عليه إلا عباده المقربون المخلصون أكثر من أن
يحصى وهم أربابه وهو شعارهم ودثارهم وعن النبي صلعم لكل شيء زكوة وزكوة الأبدان الصيام

الباب التاسع في أسرار الصوم

قال النبي صلعم الصوم جنة من النار وقال صلعم الصائم في عبادة
وإن كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما وقال صلعم قال الله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به وللصائم
فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه عز وجل والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند
الله أطيب من ريح المسك وقال صلعم كلوا فإن الله تبارك وتعالى يطعم الصائم ويسقيه في
منامه قيل ولو لم يكن في الصوم إلا الارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبه
بالملائكة الروحانية لكفى به فضلا ومنقبة وإنما كان الصوم جنة من النار لأنه يدفع حر الشهوة
والغضب اللتين بهما تشتعل نار جهنم في باطن الإنسان في الدنيا وتبرز له في الآخرة وإنما قال
صلعم ما لم يغتب مسلما لأن الغيبة أكل لحم الميتة فهو نوع من الأكل يتقوى به البدن وإن كان الصوم لله
مع أن سائر العبادات له كما شرف البيت بالنسبة إليه والأرض له كلها بوجهين أحدهما أن
الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى
والصوم لا يعلمه إلا الله والثاني أنه قهر لعدو الله فإن وسيلة الشيطان الشهوات وإنما تقوى
الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال النبي صلعم إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع

والشهوات من نجي الشياطين وحرماهم وانما كان خلوف الفم وهو تغير رائحته اطيب عند الله من ريح
المسك لانه سبب طيب الروح الذي هو عند الله من الانسان كما ان بدنه عند نفسه والدليل في
قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﷺ وان طيب الروح من طيب المسك فان الاول لذة معاني عقلي
معنوي والثاني جسماني حسي صوري فصل قال ابو حامد ما لخصه اعلم ان الصوم ثلث
درجات صوم العموم وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء
الشهوة واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن
الاثام ويتم باربعة امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره
بل الى ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله قال النبي ﷺ النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها
خوفا من الله اتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال ﷺ خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة
والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة الثاني حفظ اللسان من الهذيان والكذب والغيبة
والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمرا قال ﷺ انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا
يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم الثالث كف السمع عن الاصغاء
الى المحرم لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه قال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وقال ﷺ
المغتاب والمستمع شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف
البطن عن الشبهات وقت الافطار اذ لا معنى للصوم عن الحلال والافطار على الحرام فيكون كمن يبني
قصرا ويهدم مصرا ويشرب الدواء ويأكل السم لان الحرام سم مهلك للدين والصوم دواء ولا
ينفع الدواء مع السم وقال النبي ﷺ كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي
يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو
حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثام ولعل المعنى اعم الخامس ان لا يستكثر من
الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي فانه ما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملي من الحلال وقت الافطار
وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الهوى وتقوية النفس على التقوى ثم تضطر عن
الشهوات الى الليل حتى تهيج شهوتها وتقوى رغبتها ثم تطعم من اللذات ما لا تطعم في حالها

لو

لو تركت على عادتها لكان اولى بل ينبغي ان يأكل الاكلة المعتادة ولا يملي بطنه السادس
ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه
فيكون من المقربين او يرد عليه فيكون من الممقوتين اقول وعلى هذا النوع من الصوم اشير فيما روي
عن الصادق ﷺ قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال
لا يكون يوم صومك كيوم فطرك ودع المرا واذى الخادم وليكن عليك وقار الصائم
فان رسول الله ﷺ سمع امرأة تسب جاريتها وهي صائمة فدعا بطعام فقال لها كلي فقالت اني
صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب فقط
قال ابو حامد واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الدنيات والافكار الدنيوية وكفه
عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وبالفكر
في الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك زاد الاخرة انتهى وفي مصباح الشريعة قال الصادق ﷺ
قال رسول الله ﷺ الصوم جنة من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الاخرة فاذا صمت
فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان فانزل نفسك
منزلة المرضى لا تشتهي طعاما ولا شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب وتطهر
باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة تقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله تعالى ثم قال قال رسول
الله ﷺ قال الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به فالصوم يميت مراد النفس وشهوة الطبع
وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والاحسان
الى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء الى الله وسبب انكسار الهمة
وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه منبها لمن
عقل ووفق لاستعماله **الباب العاشر** في اسرار الحج ولنفتتح الباب بما رواه في
مصباح الشريعة عن الصادق ﷺ قال اذا اردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجاب
كل حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك
وسلم لقضائه وحكمه وقدره وودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة

الحلوقين ولا تعتمدن على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك فان ذلك [illegible]
ذلك تعدوا اود الاقات من ادعى رضا الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالا واعلم ان التعلم
انه ليس لك قوة وحيلة ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع
واحسن الصحبة وراع اوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم وما يجب عليك من الاداب والاحتمال و
الصبر والشكر والشفقة والسخاوة وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغتسل بماء التوبة
الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والوفاء والصفاء والخضوع والخشوع واحرم من كل شيء
يشغلك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى اجابة صادقة صافية خالصة زاكية لله عز وجل
في دعوتك متمسكا بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين
بنفسك حول البيت وهرول هرولة من هواك وتبرى من حولك وقوتك واخرج من غفلتك
وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد
عهدك عند الله تعالى بوحدانيته وتقرب اليه واتقه بمزدلفة واصعد بروحك الى الملأ الاعلى
بصعودك على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة
والدناءة والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك
وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلائه من متابعة مرادك بدخولك الحرم ودخولك
البيت متحققا التعظيم لصاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه واستلم الحجر رضا بقسمته وخضوعا
لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك وسرك للقائه يوم تلقاه
بوقوفك على الصفا وكن بمرأى من الله نقيا اوصافك عند المروة ليستقيم على شرطه حجك
هذه موافقا بعملك الذي عاهدت به مع ربك واوجبته الى يوم القيمة واعلم بان الله
تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب
ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيمة وفضل بيان السابق
من الدخول في الجنة اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى

اخرها لاولي الالباب واولي النهى **فصل** في العزم على الحج ينبغي لمن اراد ان يعلم انه عزم على امر
وقع له من خطير امره فليجعل عزمه خالصا لوجه الله بعيدا عن الريا والسمعة والافضل ان يخاف الله
وان يتب لله وارتكب الاثم وخسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين وليرد المظالم ويستوفي توبته
خالصة ولا يتقدم على ربه قدوم العبد العاصي فلا يكون له من سفره نصيب الا التعب وليتذكر في
سفره سفر الاخرة فمن قرب البصير ومحو يسير **فصل** في الزاد ليتذكر فيه زاد سفر الاخرة فانه
ابعد منه هذا السفر والاحتياج فيه الى الزاد من الاعمال الصالحة اكثر وليحذر ان تكون اعماله التي
زاده لا تصحبه بعد الموت بل تفسدها شوائب الريا **فصل** في الراحلة ليشكر الله على تسخير الدواب
له ليتحمل اثقاله الحمل له كما لم يكن بالغه الا بشق الانفس وليتذكر المركب الذي يركبه للدار الاخرة
وهي الجنازة التي يحمل عليها ولعل ركوبه على الجنازة اقرب من ركوبه على الجمال فالحج من السفر يتعلل
المشكوك فيه ولا يستعد للسفر المتيقن **فصل** في شراء ثوب الاحرام ليتذكر عنده الكفن
والتلفيف فيه فانه سيرتدي ويتزر بثوبي الاحرام عند القرب من بيت الله وربما لا يتم سفره اليه وانه
سيلقى الله ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيت الله الا مخالفا عادته في الزي فكذلك هو
فلا يلقى الله بعد الموت الا في زي مخالف لزي اهل الدنيا وهذا الثوب مقارب لانه ليس بمخيط
فيهما **فصل** في الخروج من البلد ليعلم انه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله سبحانه في سفر
لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر في قلبه ماذا يريد واين يتوجه وزيارة من يقصد وسفر الاخرة و
الاهل والوطن مفارقة لا رجوع فيها **فصل** في دخول البادية ومشاهدة العقبات
ليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات
وليتذكر من هول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما
فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في
هذه الاحوال لمحاربة القبر **فصل** في الاحرام والتلبية من الميقات ليعلم ان معناه اجابة
نداء الله فليرج القبول وليخش من ان يقال له لا لبيك ولا سعديك فانه في وقت التلبية بين
الامر وهو محل الخطر وقد نودي بذلك التجارة لما احرم واستوى به راحلته اصفر لونه وارتعد

العزم على الحج
الزاد
الراحلة
شراء ثوب الاحرام
الخروج من البلد
دخول البادية
في الاحرام

ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقول لي لا لبيك ولا
سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه فصل
في دخول مكة ليتذكر عندها انه قد انتهى الى حرم من دخله كان آمنا وليرج عندها ان يامن بدخوله من عقاب الله وليخش
ان لا يكون من اهل القرب فيكون بدخول الحرم خائبا مستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات
غالبا فالكريم عميم ورب البيت كريم وحق الزائر مرعي وذمام المستجير غير مضيع فصل في
وقوع البصر على البيت ليحضر عظمة البيت في القلب ويقدر انه مشاهد لرب البيت وليرج ان
يرزقه لقاءه في الآخرة كما رزقه لقاء بيته في الدنيا وليتذكر انصباب الناس في القيمة الى جهة
الجنة آملين لدخولها كافة فيفوز بذلك بعض ويمنع الآخرون فصل في الطواف بالبيت
ليعلم انه في الطواف متشبه بالملائكة الحافين حول العرش الطائفين حوله وان المقصود طواف
قلبه بذكر رب البيت حتى لا يبتدئ الذكر الا به ولا يختم الا به كما يبتدئ الطائف بالبيت ويختم به
فصل في استلام الحجر ليعتقد انه مبايع لله على طاعته والتجنب عن معصيته فليعزم على
الوفاء ومن غدر في المبايعة استحق المقت فقد روي ان الحجر يمين الله في الارض يصافح بها خلقه
كما يصافح الرجل اخاه فصل في التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم ليكن
نيته في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن
عن النار في كل جزء لا في البيت ولتكن نيته في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة وسؤال
الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له انه لا ملجأ
منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في
المستقبل فصل في السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت ليتذكر انه يشبه تردد العبد
في فناء الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى اظهارا للخلوص في الخدمة
ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي
الملك في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى يرجو ان يرحم في
الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيمة وليمثل

دخول مكة
النظر الى البيت
الطواف
استلام الحجر
التعلق باستار الكعبة
السعي بين الصفا والمروة

الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان
والنقصان مترددا بين العذاب والغفران فصل في الوقوف بعرفة ليتذكر بما يرى من
ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر
اقتفاء لهم وسيرا بسيرهم عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقتفاء كل امة
نبيا وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر
ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال الى الله تعالى حتى تحشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقق
رجاءك بالاجابة فالموقف شريف فصل في الوقوف بالمشعر استحضر انه قد اقبل عليك مولاك
بعد ان كان مدبرا عنك طاردا لك عن بابه فان ذلك في دخول حرمه فان المشعر من جملة الحرم
وعرفة خارجة عنه فقد اشرفت على ابواب الرحمة وهبت لك نفحات الرأفة وكتب لك القبول
بالاذن في دخول حرم الملك فصل في رمي الجمار ليقصد به الانقياد للامر اظهارا للرق و
العبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس وليقصد به التشبه بابراهيم الخليل
حيث عرض له ابليس عليه اللعنة في هذا الموضع ليدخل على حجه شبهة فامره الله بان يرميه
بالحجارة طردا له وقطعا لامله فصل في ذبح الهدي ليعلم انه تقرب الى الله بحكم الامتثال
وليرج ان يعتق بكل جزء منه جزء من النار وهكذا ورد الوعد فكلما كان الهدي اكبر واجزاؤه اوفر
كان فداؤه من النار اعم فصل في رؤية المدينة اذا وقع بصره على حيطانها فليتذكر انها
البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ وجعل اليها هجرته ولها داره التي فيها شرع وفرض
ربه سنته وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى ان توفاه الله ثم جعل تربته فيها ثم يمثل في نفسه
مواقع اقدام رسول الله ﷺ عند تردده فيها وانه ما من موضع قدم يطأه الا وهو
موضع قدمه العزيز فلا تضع قدمك عليه الا على سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه في
سككها وتصور خشوعه وسكينته في المشي واحباط عمله من هتك حرمته ورفع صوته فوق
صوته فصل في زيارة النبي ﷺ والائمة ينبغي ان تقف بين ايديهم في كمال الادب خاشعا
معظما وان تزورهم امواتا كما تزورهم احياء ولا تقرب من قبرهم الا كما تقرب من شخصهم في حياتهم

الوقوف بعرفة
الوقوف بالمشعر
رمي الجمار
ذبح الهدي
رؤية المدينة
زيارة النبي

واعلم بانهم على الموت يحضورك وقيامك وزيارتك وانه يسمعهم سلامك وصلواتك فقبل
صورهم الكريمة في خيالك موضوعين على المحل بازائك واحضر عظم رتبتهم في قلبك وتذكر
كمال تمام الشريفة ومواعظهم المنيفة ونصائحهم الشافية وهدايتهم الكافية الوافية الركن



الثاني في العادات وفيه ابواب الباب الاول في جملة الحقوق التي تلزم الانسان وروى
الصدوق في قوي عن زين العابدين ع قال حق الله الاكبر ان تعبده لا تشرك به شيئا فاذا فعلت
ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة وحق نفسك عليك ان تستعملها
بطاعة الله تعالى وحق اللسان اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها
والبر بالناس وحسن القول فيهم وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل
سماعه وحق البصر ان تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر اليه وحق يدك ان لا تبسطها الى
ما لا يحل لك وحق رجليك ان لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك فبهما تقف على الصراط فانظر ان
لا تزلا بك فتردى في النار وحق بطنك ان لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع وحق
فرجك ان تحصنه عن الزنا وان تحفظه من ان ينظر اليه وحق الصلوة ان تعلم انها وفادة الى الله
عز وجل وانت فيها قائم بين يدي الله تعالى فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير
الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون
والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها وحق الحج ان تعلم انه وفادة
الى الله تعالى ربك وفرار اليه من ذنوبك وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه الله
تعالى عليك وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله عز وجل على لسانك وسمعك وبصرك
وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك وحق الصدقة ان
تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها وكنت لما تستودعه
سرا اوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع البلايا والاسقام في الدنيا وتدفع
عنك النار في الاخرة وحق الهدي ان تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا تريد به
الا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه وحق السلطان ان تعلم انك جعلت له فتنة

وانه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان وان عليك ان لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك
الى التهلكة وتكون شريكا له فيما ياتي اليك من سوء وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير
لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال اليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء
حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا
ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا
فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وحق
سائسك بالملك ان تطيعه ولا تعصيه الا فيما يسخط الله عز وجل فانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق واما حق رعيتك بالسلطان بان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك
فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة
وتشكر الله عز وجل على ما اتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك بالعلم بان تعلم ان الله عز
وجل انما جعلك قيما لهم فيما اتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس
ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك وخرقت بهم عند طلبهم
العلم منك كان حقا على الله عز وجل ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك و
اما حق الزوجة بان تعلم ان الله جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك نعمة من الله عليك
فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا
جهلت عفوت عنها واما حق مملوكك بان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك
ولحمك ودمك لم تملكه لانك صنعته دون الله ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا
ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما
تأتيه من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله
تعالى ولا قوة الا بالله وحق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك من
ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك و
تعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر

البرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك بان تعلم انه
اصلك فانك لولاه لم تكن فمهما رايت في نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك
فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في
عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة
على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه واما
حق اخيك فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا عدة
للظلم على خلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان اطاع الله والا فليكن الله اكرم عليك
منه واما حق مولاك المنعم عليك فان تعلم انه انفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته
الى عز الحرية وانسها فاطلقك من اسر الملكة وفك عنك قيد العبودية واخرجك من السجن
وملكك نفسك وفرغك لعبادة ربك وتعلم انه اولى الخلق بك في حياتك وموتك وفي
ان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج اليه منك واما حق مولاك الذي انعمت عليه فان
تعلم ان الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة اليه وحجابا لك من النار وان ثوابك في العاجل
ميراثه اذا لم يكن له رحم مكافاة لما انفقت من مالك وفي الاجل الجنة واما حق ذي المعروف
عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك و
بين الله تع فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوما
كافيته وحق المؤذن ان تعلم انه مذكر لك ربك عز وجل وداع لك الى حظك وعونك
على قضاء فرض الله عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن اليك واما حق امامك في صلاتك
فان تعلم انه تقلد السفارة بينك وبين ربك عز وجل وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك
ولم تدع له وكفاك هول المقام بين يدي الله عز وجل فان كان نقص كان به دونك وان كان
تماما كنت شريكه ولم يكن له فضل عليك فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر
له على قدر ذلك واما حق جليسك فان تلين له جانبك وتنصفه في مجاراة اللفظة ولا
تقوم من مجلسك الا باذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته

وتحفظ خيراته ولا تسمعه الا خيرا واما حق جارك فحفظه غائبا واكرامه شاهدا ونصرته
اذا كان مظلوما ولا تتبع له عورة فان علمت عليه سوءا سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته
فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديدة وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة
واما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق الى مكرمة
فان سبق كافيته وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا
نقمة واما حق الشريك فان غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برايك دون
مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما عز او هان من امره فان يد الله على الشريكين ما لم
يتخاونا واما حق مالك فان لا تاخذه الا من حله ولا تنفقه الا في وجهه ولا تؤثر على
نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة والتبعة
واما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت موسرا اعطيته وان كنت معسرا ارضيته بحسن القول
ورددته عن نفسك ردا لطيفا وحق الخليط ان لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقي الله في
امره وحق الخصم المدعي عليك فان كان ما يدعي عليك حقا كنت شاهده على نفسك ولم
تظلمه واوفيته حقه وان كان ما يدعي باطلا رفقت به ولم تات في امره غير الرفق ولم تسخط
ربك وحق خصمك الذي تدعي عليه ان كنت محقا في دعوتك اجملت مقاولته ولم تجحد حقه
وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبت اليه وتركت الدعوى وحق المستشير
ان علمت له رايا اشرت عليه وان لم تعلم ارشدته الى من يعلم وحق المشير عليك ان
لا تتهمه فيما لا يوافقك من رايه وان وافقك حمدت الله تعالى وحق المستنصح ان تؤدي اليه
النصيحة وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به وحق الناصح ان تلين له جناحك وتصغي
اليه بسمعك فان اتى بالصواب حمدت الله تعالى وان لم يوفق رحمته ولم تتهمه وعلمت انه
اخطا ولم تؤاخذه بذلك الا ان يكون مستحقا للتهمة فلا تعبا بشيء من امره على حال وحق
الكبير توقيره لسنه واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام ولا
تسبقه الى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله وان جهل عليك احتملته واكرمته بحق الاسلام

وحرمته وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة وحق
السائل اعطاؤه على قدر حاجته وحق المسؤول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله
وان منع فاقبل عذره وحق من سرك لله تعالى ان تحمد الله تعالى اولا ثم تشكره وحق من اساء اليك ان
تعفو عنه وان علمت ان العفو يضر انتصرت قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما
عليهم من سبيل وحق اهل ملتك اضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئهم وتالفهم
واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الاذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره
لنفسك وان يكون شيوخهم بمنزلة ابيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة
امك والصغار بمنزلة اولادك وحق اهل الذمة ان تقبل منهم ما قبل الله عز وجل منهم
ولا تظلمهم ما وفوا لله عز وجل بعهده **الباب الثاني** في آداب المعيشة والمجالسة مع
اصناف الخلق اجمالا ملتقطا من كلام الحكماء واخبار اهل البيت اذا اردت حسن المعيشة
فالق صديقك وعدوك بوجه من الرضا من غير ذلة لهم ولا وحشة منهم وتوقر في
غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك اوسطها فكلا طرفي قصد الامور
ذميم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز
وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك
في انفك وكثرة بصاقك وتنحنحك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في
وجوه الناس وفي الصلوة وفي غيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما
مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك بغير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت
عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وجاريتك ولا شعرك وتصنيفك
وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزيين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق
كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك
وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عندهم وان كان
كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك

ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر
في حجتك ولا تكثر الاشارة بيديك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ
غضبك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك
وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا يحملنك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده
وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنعش وزلة
لا تقال واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا دخلت
مجلسا فالادب البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون اقرب الى
التواضع وان تحيي بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست فادبه
غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء
السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارتياد لموضع البصاق فلا تبصق في جهة القبلة
ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فان جلست فادبه
ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ والاعراب
في الخطاب والمذاكرة باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت المودة
وان لا تتجشى بحضرته ولا تتخلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يحتمل كل شيء الا افشاء السر والقدح
في الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة فان فعلت فادبه ترك الخوض في حديثهم وقلة
الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري في سوء الفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم
واياك ان تمازح لبيبا او غير لبيب فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يجترئ عليك لان
المزاح يخرق الهيبة ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه
الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته المتقون وهو يميت القلب و
يباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب
وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح الا من سخف او بطر ومن بلي في مجلس بمزاح او لغط فليذكر
الله تعالى عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك

ويعقب ع

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر الله ما كان في مجلسه
ذلك. **الباب الثاني** في الاخاء والفرقة قال تعالى في معرض الامتنان لو انفقت ما في الارض جميعا ما
الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا فعبر بالالفة ثم ذم
التفرقة وزجر عنها فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال
من اخا اخا في الله رفع الله له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال امير المؤمنين رضي الله عنه اعجز الناس
من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به وقال النبي صلى الله عليه وسلم اوثق عرى الايمان الحب في
الله والبغض في الله والتولي لاولياء الله والتبري من اعداء الله وقال الباقر عليه السلام اذا اردت
ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير
والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك
والمرء مع من احب وتحقيق المقام في بيان الحب والبغض في الله ان الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق
كالصحبة بسبب الجوار او غير ذلك والى ما تنشأ اختيارا او يقصد وهو الذي يبعث على الاخوة في الدين اذ
لا ثواب الا على الافعال الاختيارية والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه
الامور لا يقصد بها الانسان غيره الا اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا يقصد
مخالطته والمحبوب اما ان يحب لذاته واما ان يحب ليتوصل به الى مقصود آخر وذلك المقصود
اما ان يكون مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالآخرة واما ان يكون
متعلقا بالله تعالى فهذه اربعة اقسام القسم الاول فهو حبك للانسان لذاته وهو ممكن
بان يكون هو في ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لا
ستحسانك له فان كل جميل لذيذ في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان
والاستحسان يتبع الملائمة والمناسبة والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون
الصورة الظاهرة اعني حسن الخلقة واما ان يكون الصورة الباطنة وهي كمال العقل وحسن الخلق
ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند ذي

[illegible]

الطبع

الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب بل في ائتلاف القلوب امر اغمض
من هذا فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة في صورة وحسن في خلق وخلق ولكن
لمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة خفية
ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة
التناسب الذي عبر عنه بالتعارف ويدخل في هذا القسم المحبة للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة
وهذا الحب لا يدخل فيه الحب في الله بل هو الحب في الطبع وشهوة النفس وهو ان اتصل به غرض مذموم صار
مذموما والا فهو مباح. **القسم الثاني** ان يحبه لينال منه غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب
غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب ولذلك يحب الناس الذهب والفضة من حيث انهما وسيلة الى اللذات (صح)
وهو ان كانت الفائدة دنيوية لم يكن من جملة الحب في الله ثم ينقسم ذلك الى مذموم ومباح (القسم)
الثالث ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير غير راجع الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى حظوظه
في الآخرة كمن يحب استاذه وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم
والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم و
ينال بواسطته رتبة التعليم ويترقى به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات ولا يتم التعليم
الا بمتعلم فهو اذا آلة في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه آلة له اذ جعل صدره مزرعة لحرثه
فهو محب لله بل من يتصدق بماله لله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة تقربا الى الله فاحب طباخا
لحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذا لو احب من يتولى له ايصال الصدقة الى
المستحقين فقد احبه في الله بل نزيد على هذا فنقول اذا احب من يخدمه في غسل ثيابه وكنس بيته و
طبخ طعامه ليتفرغ بذلك للعلم والعمل ومقصوده من استخدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة
فهو محب في الله. **القسم الرابع** ان يحب في الله تعالى لا لينال منه علما او عملا او يتوسل به الى امر وراء ذاته
وهو اعلى الدرجات واعظمها وهذا القسم ايضا ممكن فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى الحب من المحبوب الى كل من يتعلق
بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محب ذلك الانسان واحب محبوبه واحب

التمام

...مع الرضا بمحبوبه واحب من نجاه واحب من شح عليه بمحبوبه واحب من يتسارع الى الرضا
محبوبه وكذلك من احب الله تعالى احب احبائه وباقي الكلام في محبة الله تعالى انشاء الله تعالى ويلزم المحب لله
ان يبغض في الله فاذا احببت انسانا من حيث انه مطيع لله تعالى فاذا عصيه فلا بد ان تبغضه لانه
عاص لله ممقوت عند الله وروي ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد
تعجلت الراحة واما انقطاعك الى الله فقد تعززت بي ولكن هل عاديت في عدوا او واليت في وليا

الباب الرابع في تقسيم الاخوان والاصدقاء روي عن الباقر عليه السلام قال قام رجل بالبصرة فقال
يا امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان فقال عليه السلام الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة
فاما اخوان الثقة فهم الكهف والجناح والاهل والمال فاذا كنت من اخيك على حد الثقة فابذل له
مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن واعلم ايها
السائل انهم اقل من الكبريت الاحمر واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن
ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان
ومن الحكم قال امير المؤمنين عليه السلام لا عليك ان تصحب ذا العقل وان لم يحمد كرمه ولكن انتفع بعقله
واحترس من سيئ اخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم فانك تنتفع بعقله ولكن تنتفع بكرمه بعقلك وفر
كل الفرار من اللئيم الاحمق وقال عليه السلام عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له ولا امان ولا
ولا ميثاق وكن على حذر من اوثق الناس في نفسك فان الناس اعداء النعم وفي رواية اخرى عنه
لا تكون الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها فانسبه الى الصداقة ومن لم
يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء من الصداقة فاولها ان يكون سريرته وعلانيته لك واحدة والثاني
ان يرى زينك زينه وشينك شينه والثالثة ان لا تغيره عليك ولاية ولا مال والرابع ان لا
يمنعك شيئا تناله مقدرته والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات وفي
في مصباح الشريعة قال عليه السلام قد قل ثلاثة اشياء في كل زمان الاخاء في الله والزوجة الصالحة
الاليفة في دين الله والولد الرشيد ومن اصاب احد الثلاثة فقد اصاب خير الدارين والحظ الاوفر
في الدنيا والآخرة واحذر ان تواخي من اراده لطمع او خوف او فشل او اكل او شرب واطلب مواخاة الاتقياء

ولو في ظلمات الارض ولو افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض افضل
منهم بعد النبيين وما انعم الله على العبد بمثل ما انعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين **الباب الخامس** في حقوق الاخوة والصحبة وهي في
المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء والتخفيف وترك
التكلف والتكليف ويجمعها ثمانية امور الاول المال وله ثلث مراتب فيه
ادناها ان تنزله منزلة عبدك او خادمك في القيام بحوائجه واموره من فضل مالك من غير حوجه
الى السؤال الثانية وهي اوسطها ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك
الثالثة وهي اعلاها ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك قال الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال النبي صلى الله عليه وآله لرجل اهل يدخل احدكم يده في كم اخيه او كيسه
فياخذ منه ما يريد من غير اذنه قال لا قال فلستم باخوان الثاني في الاعانة بالنفس في
قضاء حاجاته والقيام بها قبل السؤال وهذه ايضا لها درجات ادناها القيام بالحاجة
على السؤال والقدرة مع البشاشة قال عليه السلام اني لاسارع الى قضاء حوائج اعدائي مخافة
ان اردهم فيستغنوا عني هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء الثالث والرابع على اللسان بالسكوت
عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته والمماراة والمنافسة معه الا في الله وعن اسراره التي تنتهي اليه
ولو بعد القطيعة فان ذلك من لوم الطبع وان يسكت عن القدح في احبابه واهله وولده وعن
قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك وبالنطق باظهار التودد والتفقد والدعاء
والثناء وبنصحه بتعريفه اذا ارتكب حراما وينبهه على عيوبه وتقبيح القبيح في عينه وتحسين
الحسن قال عليه السلام المؤمن مرآة المؤمن اي يرى منه ما لا يرى من نفسه كما تستفيد بالمرآة الوقوف
على عيوب صورتك الظاهرة **الخامس** العفو عن زلاته وهفواته وهفوة الناس في
الدين بمعصية واصرار وان كانت لتقصير في الاخوة فاعف عنه ولا تعاتبه واذا اعتذر اليك
فاقبل عذره قال النبي صلى الله عليه وآله من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل فعليه مثل اثم صاحب المكس **السادس**
الدعاء في حياته ووفاته بكل ما يحبه لنفسه ولاهله ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لك

لنفسك قال النبي ص اذا دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وعن ابي الدرداء
في قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال هو المؤمن يدعو لاخيه
بظهر الغيب فيقول له الملائكة آمين ويقول الله العزيز الجبار ولك مثل ما سالت وقد اعطيت
ما سالت بحبك اياه وروي عن النبي ص انه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء
ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ او قريب وليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء
من الانوار مثل الجبال **السابع** الوفا والاخلاص والوفا وهو الثبات على الحب وادامته الى
الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد للاخرة فان انقطع قبل الموت
الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك قيل قليل الوفا بعد الوفاة خير من كثير الوفا في حال
الحياة وروي انه ص اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام
خديجة ومن الوفا مراعات جميع اقاربه واصدقائه وان لا يتغير حاله في التواضع مع اخوانه ان
ارتفع شانه واتسعت ولايته وان لا يصادق اعداءه **الثامن** التخفيف وترك التكليف
وذلك بان لا يكلف اخاه ما يشق عليه ولا يستمد منه من جاه ولا مال ولا يكلفه التواضع له والتفقد
والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته الا الله تعالى تبركا بدعائه وانسا بلقائه قال احد
من الاصدقاء من تكلف له ومن احوجك الى مداراته والجاتك الى الاعتذار وعن الكرخي قال الفضيل
اخواني علي من يتكلف لي واتحفظ منهم واخفهم على قلبي من اكون معه كما اكون وحدي

الباب الثالث في حقوق المسلم والمؤمن وهي امور الاول ان يحب للكافة ما يحب لنفسه
ويكره لهم ما يكره لنفسه قال ص انما المؤمنون اخوة بنو اب وام فاذا ضرب على رجل منهم عرق
سهر له الاخرون وقال ص المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى منه شيئا وجد الم ذلك في
جميع جسده وارواحهما من روح واحدة الحديث وعنه ص المؤمنون خدم بعضهم لبعض قال يخدم
بعضهم بعضا الحديث وفي الصحيح عنه ص قال لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين
في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه الثاني ان لا يؤذي
احدا من المسلمين بقول او فعل قال النبي ص المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال ص اتدرون

من

من المسلم قالوا الله ورسوله اعلم فقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن
قال من امنه المسلمون على انفسهم واموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه وعنه ص
قال الا انبئكم بالمؤمن من امنه المؤمنون على انفسهم واموالهم الا انبئكم بالمسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله والمؤمن حرام
على المؤمن ان يظلمه او يخذله او يغتابه او يدفعه دفعة **الثالث** التواضع لكل مسلم
ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وقال ص ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر
احد على احد ثم ان تفاخر عليه غيره فليحتمل فقد قال الله تعالى لنبيه ص خذ العفو وامر بالمعروف و
اعرض عن الجاهلين وقال ص ما من احد الا في السماء ملكان موكلان به فمن تواضع لله
رفعاه ومن تكبر وضعاه وفي حديث حسن ان علي بن الحسين رضي الله عنهما مر على المجذومين وهو راكب
حمار وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال اما لولا اني صائم لفعلت فلما صار الى منزله
امر بطعام فصنع وامر ان يتنوقوا فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم **الرابع** ان لا
يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال ص لا يدخل
الجنة قتات وفي الصحيح عن ابي برزة قال قال رسول الله ص يا معشر من اسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا
تتبعوا عثرات المسلمين فمن تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته
يفضحه وفي الموضوع عنه ص قال اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل على الدين فيحفظ
عليه زلاته ليعيره بها يوما وعنه ص قال من نعى على مؤمن زلة يريد بها
هدم مروته ليسقطه من اعين الناس اخرجه الله تعالى من اعين الناس اخرجه الله تعالى من ولاية
الله الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان الخامس ان لا يزيد في الهجر لمن يعرفه اكثر من ثلثة
ايام مهما غضب عليه قال النبي ص لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان فيعرض هذا
ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدا بالسلام وقال ص لما اصطلحا عثرتنا فاقال الله تعالى
يوم القيمة وقال ص ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلثة لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام
لم يكن بينهما ولاية فايهما سبق الى الكلام فصاحبه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وعنه ص

قال لا يزال ابليس فرحا ما تهاجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله
ونادى يا ويله ما لقي من الثبور السادس ان يحيي الكل من قدر منهم ان استطاع فخر التحيا
عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص اصنع المعروف الى اهله والى غير اهله فان لم تصب اهله فانت اهله
وفي رواية عنه ع قال راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر
وفاجر وقال الباقر ع من خالطت فان استطعت ان تكون يدك العليا عليهم فافعل السابع
ان لا يدخل على احد الا باذنه بل يستاذن ثلاثا فان اذن له والا انصرف وعن امير المؤمنين ع
ان النبي ص كان يسلم ثلاثا فان اذن له والا انصرف الثامن ان يخالط الجميع بخلق حسن و
يعامله بحسب طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم واللاهي بالفقه والغبي بالبيان اذى
وتاذى قال الصادق ع خالقوا الناس باخلاقهم التاسع ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال
النبي ص ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا وقال ص من اجلال الله اكرام ذي الشيبة
المسلم وقال الصادق ع قال رسول الله ص من عرف فضل كبير لسنه فوقره امنه الله من فزع يوم القيمة
وفي رواية من وقر ذا شيبة في الاسلام امنه الله من فزع يوم القيمة العاشر ان يكون مع كافة الخلق
مستبشرا طلق الوجه رفيقا قال ص اتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على
الهين اللين السهل القريب وقال ص ان الله يحب السهل الطلق وقال الصادق ع من اخذ من وجه اخيه
المؤمن قذاة كتب الله له عشر حسنات ومن تبسم في وجه اخيه كانت له حسنة وعنه ع قال قال رسول
الله ص من اكرم اخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة
ما كان في ذلك وعنه ع قال قال امير المؤمنين ع المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف
الحادي عشر ان لا يعد مسلما بوعد الا ويفي به قال النبي ص في صفة المنافق واذا وعد اخلف
وقال الصادق ع عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وعنه ع قال قال رسول الله ص من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد وعنه ع قال ان اسمعيل سمي صادق الوعد لانه وعد
رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسماه الله تعالى صادق الوعد ثم ان الرجل اتاه بعد

ذلك

ذلك فقال اسمعيل ما زلت منتظرا لك الثاني عشر ان ينصف الناس من نفسه ولا يأتي اليهم
الا ما يحب ان يؤتى اليه قال امير المؤمنين ع من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله الا عزا وقال
الصادق ع لرجل الا اخبرك باشد ما افترض الله على خلقه قال بلى قال انصاف الناس من نفسك و
مواساتك اخاك وذكر الله في كل موطن اما اني لا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وان كان هذا من ذلك ولكن ذكر الله في كل موطن اذا هجمت على طاعة او معصية
وروي ان ~~النبي ص~~ اعرابيا اتى النبي ص وهو في بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال
يا رسول الله ص علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما احببت ان يأتيه الناس اليك فأته
اليهم وما كرهت ان يأتيه الناس اليك فلا تأته اليهم خل سبيل الراحلة الثالث عشر ان
يزيد في توقير من تدل هيئته وثيابه على علو منزلته وينزل الناس منازلهم روي ان النبي ص
دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى دس وامتلأ فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد
مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله ص رداءه فالقاه عليه فقال له اجلس على هذا فاخذه
جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه فرمى به الى رسول الله ص وقال ما كنت لاجلس
على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر النبي ص يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
وقال امير المؤمنين ع لما قدم عدي بن حاتم الى النبي ص ادخله النبي ص بيته ولم يكن في البيت
غير خصفة ووسادة من ادم فطرحها رسول الله ص لعدي الرابع عشر ان يصلح ذات البين
من المسلمين مهما وجد اليه سبيلا قال ص افضل الصدقة اصلاح ذات البين وفي الصحيح عن
الصادق ع قال لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين وعن المفضل قال قال لي
ابو عبد الله ع اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي ومر بنا ابو حنيفة
سابق الحاج قال مر بنا المفضل وانا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال
لنا تعالوا الى المنزل فاتيناه فاصلح بيننا باربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا
استوثق كل منا من صاحبه قال اما انها ليست من مالي ولكن ابو عبد الله ع امرني اذا تنازع
رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتديها من ماله فهذا مال ابي عبد الله ع وفي الحسن عن

ع قال للمصلح ليس بكاذب الخامس عشر أن تستر عورات المسلمين كلهم قال ص من ستر على مسلم ستره
الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن الفقيه قال قال رسول الله ص من أذاع فاحشة كان كمبتدئها ومن عير
مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه ع قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من
الذين قال الله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم السادس
عشر أن تتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولألسنتهم عن الغيبة فإنهم إذا
عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكا قال ص كيف ترون من يسب أبويه فقالوا هل
من أحد يسب أبويه فقال نعم يسب أبوي غيره فيسبون أبويه السابع عشر أن يسعى لكل
من له حاجة إلى المسلمين الأكل من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر فعن الكافي
عن المفضل بن عمر عن الصادق ع قال إن الله تعالى خلق خلقا من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء
شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة فإن استطعت أن تكون منهم فكن وعنه ع قال قضاء حاجة المؤمن
خير من عتق ألف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله وعنه ع لقضاء حاجة امرئ مؤمن
أحب إلى الله من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف وعن أبان بن تغلب قال
سمعت الصادق ع يقول من طاف بالبيت أسبوعا كتب الله له ستة آلاف حسنة ومحي عنه ستة آلاف سيئة
ورفع له ستة آلاف درجة وفي رواية وقضى له ستة آلاف حاجة قال ع وقضاء حاجة
المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عد عشرا وعنه ع قال إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه
فلا يكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله بهمه الجنة وعنه ع قال من بخل بمعونة أخيه المسلم
والقيام له في حاجته ابتلي بالقيام بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر وعنه ع قال قال رسول الله
ص من أعان مؤمنا نفس الله عنه ثلاثا وسبعين كربة واحدة في الدنيا وثنتين و
سبعين كربة عند كربه العظمى حيث يتشاغل الناس بأنفسهم الثامن عشر أن يبدأ كل مسلم
بالسلام ثم لا تجيبوه وقال ع ابدؤوا بالسلام قبل الكلام وبعد ما تجيء عند سلامهم فمن
الصادق ع قال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ
بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال إن الله عز وجل قال البخيل من بخل بالسلام وعنه

قال إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه ولا يقول سلمت فلم يردوا علي ولعله يكون قد سلم ولم
يسمعهم وإذا رد أحدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم سلمت فلم يردوا علي وعنه ع قال القليل
يبدؤون الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير وأصحاب
الخيل يبدؤون أصحاب البغال وعنه ع قال يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد وإذا
لقيت جماعة جماعة سلم الأقل على الأكثر وإذا لقي واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة وعنه ع
قال لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم فإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن أبي عبيدة قال
كنت زميل أبي جعفر ع وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو فإذا استوينا سلم وساءل مساءلة رجل لا — مسئلة
عهد له بصاحبه وصافح قال وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استوينا أنا وهو على
الأرض سلم وسأل مسألة من لا عهد له بصاحبه فقلت يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئا ما
يفعله من قبلنا وإن فعل مرة فكثير فقال أما علمت ما في المصافحة إن المؤمنين يلتقيان فيصافح
أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر والله ينظر إليهما
حتى يفترقا وعنه ع قال ما صافح رسول الله ص رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده
منه وعنه ع قال تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة وعنه ع قال مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة
وعنه ع قال إن لكم لنورا تعرفون به في الدنيا حتى إن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور
من جبهته وعنه ع قال لا تقبل رأس أحد ولا يده إلا رسول الله ص أو من أريد به رسول الله ص
في رواية أخرى أن تقبيل اليد لا يصلح إلا لنبي أو وصي نبي وينبغي تعظيم المؤمن بالقيام وعموم
ما دل على الحث على التعظيم قال ع ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال ع
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال ص لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا
وكونوا عباد الله إخوانا وربما يؤدي ترك القيام إلى التباغض والتقاطع والإهانة وقد
روي أن النبي ص قام إلى فاطمة وقام إلى جعفر لما قدم من الحبشة وقال للأنصار قوموا إلى سيدكم
وفي المحاسن عن الصادق ع قال إنه سئل عمن قام من مجلسه تعظيما للرجل قال مكروه إلا لرجل في الدين
وعنه ع قال قال رسول الله ص إن من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وخرج

واما ما روي عن النبي ص انه قال من احب ان يتمثل له الناس والرجال قياما فليتبوأ مقعده من
النار فهو محمول على من احب ذلك تجبرا او علوا على الناس واما ما روي عن النبي ص انه كان يكره ان يقام
له وكان اذا قام لا يقومون له لعلمهم بكراهته ذلك فهو منه ص تواضع وتخفيف على اصحابه ينبغي
للمؤمن ان لا يحب فلك الناس عشر ان يصون عرض اخيه ونفسه عن ظلم غيبة مهما قدر ويرد
عنه ويناضل دونه وينصره فقد قال ص من تطول على اخيه في غيبة سمعها منه في مجلس فردها
عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة وان لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه
كوزر من اغتابه سبعين مرة الخامس عشر تسميت العاطس قال الصادق ع قال رسول الله
اذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيرة وفي رواية ولو من وراء البحر وعنه ع قال من سمع
عطسة فحمد الله وصلى على النبي واهل بيته ع لم يشتك عينيه ولا ضرسه ثم قال ع ان سمعتها
فقلها وان كان بينك وبينه البحر وعنه ع قال من عطس ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال الحمد
لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي واله خرج من منخره الايسر طائر اصغر
من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وعنه ع قال قال
رسول الله ص العطاس للمريض دليل العافية وراحة البدن وفي رواية انه تشميت البدن كلما
لم يزد على الثلث فان زاد على الثلث فهو داء وسقم وسئل الصادق ع عن قوله تع ان انكر الاصوات
لصوت الحمير فقال العطسة القبيحة وعنه ع قال قال رسول الله ص تصديق الحديث عند العطاس
وفي رواية اذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق السادس عشر التقية والمداراة
مع الاشرار قال الصادق ع في قوله تع اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية
والسيئة الاذاعة وعنه ع قال ان تسعة اعشار الدين التقية ولا دين لمن لا تقية له وعنه ع قال
التقية من دين الله وعن الباقر ع قال التقية من ديني ودين آبائي ولا ايمان لمن لا تقية له وعنه ع
قال التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به وعنه ع التقية ليحقن بها الدم فاذا
بلغ الدم فليس تقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم فقد احله الله وعنه ع انما جعلت التقية
ليحقن بها الدم فاذا بلغ الدم فليس تقية الحادي والعشرون ان يجتنبها الا الاغنياء.

وتخالط بالمساكين وتمسح راس الايتام فقد كان النبي ص يقول اللهم احيني مسكينا وتوفني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وقال ص اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال الاغنياء وقال
الصادق ع ما من عبد يمسح يده على راس يتيم ترحما له الا اعطاه الله عز وجل بكل شعرة نورا يوم القيمة وفي
انه يكتب له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة وقال رسول الله ص من انكر منكم قساوة قلبه
فليدن يتيما فيلاطفه وليمسح راسه يلين قلبه باذن الله فان لليتيم حقا الثاني والعشرون النصيحة
لكل مسلم والجهد في ادخال السرور في قلبه ففي الصحيح عن الصادق ع قال يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في
المشهد والمغيب قال الباقر ع قال رسول الله ص من اصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم
قال ص الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيته سرورا وعن الباقر ع
قال قال رسول الله ص من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله وعنه ع قال تبسم الرجل في وجه
اخيه حسنة وصرف القذى عنه حسنة وما عبد الله بشيء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن
قال الصادق ع لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سرورا انه عليه ادخله فقط بل والله علينا بل والله على
رسول الله الثالث والعشرون عيادة مرضاهم قال الصادق ع من عاد مريضا من المسلمين وكل الله به
سبعين الفا من الملائكة يغشون رحله ويسبحون فيه ويقدسون ويهللون ويكبرون الى
يوم القيمة نصف صلاتهم لعائد المريض وعنه ع قال ايما مؤمن عاد مؤمنا حين يصبح شيعه
سبعون الف ملك فاذا قعد غمرته الرحمة واستغفروا له حتى يمسي وان عاده مساء كان له مثل
ذلك حتى يصبح وعن الكاظم ع قال اذا دخل احدكم على اخيه عائدا له فليدع له فان دعاءه له مثل دعاء
الملائكة وقال ع من عاد مريضا في الله لم يسأل المريض للعائد شيئا الا استجاب الله له وعنه ع قال
تمام العيادة للمريض ان تضع يدك على ذراعه وتعجل القيام من عنده فان عيادة النوكى اشد
على المريض من وجعه وعنه ع العيادة قدر فواق ناقة او حلب ناقة وعن امير المؤمنين ع
قال ان من اعظم العواد اجرا عند الله لمن اذا عاد اخاه خفف الجلوس الا ان يكون المريض يحب
ذلك ويريده ويسأله ذلك وعنه ع لا عيادة في وجع العين ولا تكون عيادة في اقل من ثلثة
ايام فاذا وجبت فيوم ويوم لا فاذا طالت علة المريض ترك وعياله الرابع والعشرون تشييع جنائزهم

وحمل الوعي والسعوية قال الباقر ع من مشى مع جنازة حتى يصلي عليها ثم رجع كان له قيراط فاذا مشى
معه حتى يدفن كان له قيراطان والقيراط مثل جبل احد وقال ع من تبع جنازة امرء مسلم اعطي يوم القيمة
اربع شفاعات ولم يقل شيئا الا قال الملك ولك مثل ذلك وقال الصادق ع من اخذ بقائمة السرير غفر الله
له خمسا وعشرين كبيرة واذا ربع خرج من الذنوب وقال ع لاسحق بن عمار اذا حملت جوانب سرير
الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك امك وقال الباقر ع المشي خلف الجنازة افضل من بين يديها
ولا باس ان تمشي بين يديها وقال رسول الله ص من عزى حزينا كسي في الموقف حلة يحبر بها وقال
الكاظم ع يعزى قبل الدفن وبعده وقال الصادق ع التعزية الواجبة بعد الدفن وقال كفاك من التعزية
بان يراك صاحب المصيبة وعزيته فقوموا فقال اجبر الله وهنكم واحسن عزاكم ورحم متوفاكم
الفرق الخامس والعشرون زيارة قبورهم وعمل البر لهم لاموانهم وروى الصدوق عن الصادق ع انه سئل
عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها فقال اما زيارة القبور فلا باس ولا يبنى عندها مساجد
وكانت فاطمة ع تاتي قبور الشهداء كل غداة سبت فتاتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له وقال
الكاظم ع اذا دخلت المقابر فطا القبور فمن كان مؤمنا استراح الى ذلك ومن كان منافقا وجد
المه وعن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله ع الموتى نزورهم فقال نعم قلت فيعلمون بنا اذا
اتيناهم قال اي والله انهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستانسون اليكم قلت فاي شيء نقول اذا
اتيناهم قال قل اللهم جاف الارض عن جنوبهم وصاعد اليك ارواحهم ولقهم منك رضوانا واسكن
اليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس به وحشتهم انك على كل شيء قدير وقال الرضا ع ما من
عبد زار قبر مؤمن فقرء عليه انا انزلناه سبع مرات الا غفر الله له ولصاحب القبر وقال الصادق ع
يلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف يخلفه وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وقليب يحفره
وسنة يؤخذ بها من بعده وقال ع من عمل من المسلمين عن ميت عملا صالحا اضعف له ونفع الله
به الميت وقال ع يدخل على الميت في قبره الصلوة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب اجره
للذي يفعله وللميت الباب السابع في بيان بعض الحقوق اجمالا اعلم ان الجملة الجامعة الا تستحقر
احدا من اخوان الدين حيا كان او ميتا فتهلك لانك لا تدري لعله خير منك فانه وان كان فاسقا

فلعله يختم له بالصلاح ويختم لك بالعكس عياذا بالله ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم
فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم اهل الدنيا في نفسك فقد سقطت من الله فلا تسقط
من عين الله ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في اعينهم وتحرم دنياهم فانهم ان لم تحرم
كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة فيطول الامر
عليك في العداوة ويذهب دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك الا اذا رايت منكرا في الدين
فتعادي افعالهم القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانه فحسبهم
جهنم يصلونها ولا تفضح عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك وثنائهم في وجهك وحسن بشرهم
لك فانك ان طلبت حقيقته لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا تجده ولا تشك اليهم احوالك
فيكلك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية فذلك طمع كاذب ولا تطمع
عما في ايديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض ولا تعل عليهم تكبرا لاستغنائك عنهم فان الله يلجئك
اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء واذا سألت احدا منهم حاجة فقضاها فهو اخ مستفاد
وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا تطول عليك مقاساته ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه
مخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك ولكن يكون وعظك عاما من غير تنصيص على شخص ومهما
رايت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا بلغك عنهم
غيبة او رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا
تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بذلك ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي واعتقد
انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعا في قلوبهم فالله المحبب والمبغض الى القلوب وكن
فيهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم نطوقا بحقهم صموتا عن باطلهم واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا
يقيلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون
على القليل والكثير يستنصفون ولا ينصفون ويؤاخذون على الخطاء والنسيان ويغرون الاخوان
بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا
فباطنهم الحنق لا يؤمنون في حنقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب ينطقون

بالظنون ويتعامون عن ودائك العيوب ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون يحصون عليك
العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في غضبهم ووحشتهم ولا تعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة بان
تصحبه مدة في دار او موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله
في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان
كبيرا او ابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلك

الباب الثامن في حقوق الجوار

اعلم ان الجار ينبغي
ان يؤدي اليه ما يقتضيه حق الاسلام ويختص الجار من الحقوق بما يستحقه كل مسلم وزيادة لما روي عنه ص
قال الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة
حقوق الجار المسلم وذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار
المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك وجملة حق الجار ان يبدئه
بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم
معه في العزاء ويهنيه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من
السطح على عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في صب الماء في ميزابه ولا في مطرح
التراب في فنائه ولا يضيق طريقه الى الدار ولا يتبع النظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف
له من عوراته وينعشه من صرعته اذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه
كلاما ويغض بصره عن حرمته ولا يديم النظر الى خادمته ويتلطف لولده في كلمته ويرشده الى ما
يجهله من امر دينه ودنياه هذا كله مضافا الى الحقوق العامة لاهل الاسلام المتقدمة ففي الحديث النبوي اتدرون
ما حق الجار ان استعانك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته
وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء
فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها
ولدك ليغيظ به ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها وفي الكافي حسن
الجوار يزيد في الرزق وعنه ع ان يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذهبت
عيني واذهبت ابني فاوحى الله تعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة

التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئا وفي رواية اخرى وكان بعد
ذلك يعقوب ع ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ الا من اراد الغداء فليات الى يعقوب ع
واذا امسى نادى الا من اراد العشاء فليات الى يعقوب ع وعنه ع حسن الجوار زيادة في الاعمار و
عمارة في الديار وعنه ع ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره وعن الباقر ع قال قال رسول الله ص
ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع وما من اهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله
اليهم يوم القيمة وقال ص من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء ان رأى حسنة دفنها
وان رأى سيئة اظهرها وفي الكافي عن الباقر ع كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه و
عن يمينه وعن شماله

[margin: عن افشائها [illegible]]

الباب التاسع في حقوق الاقارب والرحم

قال الله تعالى واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وفي الكافي عن الصادق ع قال هي ارحام الناس ان الله
تعالى امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها منه وفي الكافي عنه ع ان رجلا اتى النبي ص فقال يا رسول
الله اهل بيتي ابوا الا توثبا علي وقطيعة لي وشتيمة فارفضهم فقال اذا يرفضكم الله جميعا قال
كيف اصنع قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فانك اذا فعلت ذلك
كان لك عليهم من الله ظهير وعنه ع قال ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل
يكون اجله ثلث او ثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصه الله
ثلثين سنة ويجعل اجله الى ثلث سنين وعن الباقر ع قال صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال
وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وعنه ع قال قال رسول الله ص اوصي الشاهد من امتي
والغائب منهم ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة ان يصل الرحم وان كانت منه على
مسيرة سنة فان ذلك من الدين وعنه ع قال ان الرحم معلقة يوم القيمة بالعرش وتقول اللهم صل من
وصلني واقطع من قطعني قال الشهيد الثاني ره الرحم هو القريب المعروف بالنسب وان بعدت لحمته و
جاز نكاحه بالنص والاجماع

الباب العاشر في حقوق الوالدين والولد

قال الله تعالى وبالوالدين
احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وفي الصحيح عن ابي

الحناط قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تع وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان
ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول
الله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ع واما قول الله تع اما يبلغن عندك الكبر
احدهما الاية فان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما
قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة قال لا تملا عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما
ولا يديك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعنه ع ان رجلا اتى النبي ص فقال يا رسول الله اوصني
فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك
فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك
من الايمان وعنه ع انه سئل اي الاعمال افضل فقال الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل
الله وعنه ع قال اتى رجل رسول الله فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط قال فقال له
النبي ص فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع
اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين
يزعمان انهما يانسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله ص فقر مع والديك فوالذي نفسي
بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة وعنه ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله
من ابر فقال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك وعن جابر قال سمعت رجلا
يقول لابي عبد الله ع ان لي ابوين مخالفين فقال برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا وعن سدير
قال قلت لابي جعفر ع هل يجزي الولد والده فقال ليس له جزاء الا في خصلتين ان يكون الوالد
مملوكا فيشتريه ابنه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه وعنه ع قال ان العبد ليكون بارا بوالديه
في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا وانه ليكون لهما
عاقا في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تع بارا وعن الكاظم ع
قال سأل رجل رسول الله ص ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا

يجلس قبله ولا يستسب له وعن الباقر ع قال قال رسول الله اياكم وعقوق الوالدين فان ريح
الجنة توجد من مسيرة الف سنة ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره
خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين وعن زيد بن زين العابدين عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما وعنه ع قال قال رسول الله
رحم الله والدين اعانا ولدهما على برهما وفي رواية اخرى قلت كيف يعينه على بره قال يقبل ميسوره
ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به وليس بينه وبين ان يصير في حد من حدود الكفر الا ان
يدخل في عقوق او قطيعة رحم وعنه ع قال قال رسول الله ص حق الولد على والده اذا كان
ذكرا ان يستفره امه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويطهره ويعلمه السباحة واذا كانت
انثى ان يستفره امها ويستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ولا
ينزلها الغرف ويعجل سراحها الى بيت زوجها **الباب العاشر** في حقوق المملوك وعن علي ع كان
من آخر ما اوصى به رسول الله ص ان قال اتقوا الله في الضعيفين ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم
مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق
الله فان الله تع ملككم اياهم ولو شاء لملككم اياهم وروي انه جاء رجل الى رسول الله ص فقال يا
رسول الله كم يعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله ص قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وقال ع
اذا اشتريت انسانا فلا تثبتن ثمنه في كفة الميزان فان ثمنه في كفة الميزان فافلح فاذا
اشتريت انسانا فغير اسمه واطعمه شيئا حلوا اذا ملكته وتصدق باربعة دراهم وعنه ع انه سئل عن
ابوين مملوكين هل يفرق بينهما او عن الوالدة وولدها قال لا هو حرام الا ان يريدوا ذلك وعن
عمار بن عمر قال قال علي بن ابي طالب ع لخادمه الا اكثر مما ينكح او ينكح فلا اثم عليه ان يبغي
اذا بعث غلاما في حاجة فابطأ فخرج ع على اثره فوجده نائما فجلس عند راسه يروحه حتى انتبه فلما
انتبه قال له ع يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا النهار منك وعن السجاد
انه سكبت عليه الماء الجارية لتوضئه للصلوة فنعست فسقط الابريق من يدها فشجه ع فرفع راسه
اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قالت والعافين عن

عن الناس قال لها عفى الله عنك قالت دا شتيت جيب الحسين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله وروي
انه صلعم دعا مملوكه مرتين فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال الرباني لما سمعت صوتي ما الذي
فما الذي منعك عن اجابتي قال الشغل قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني

الباب الحادي عشر

في حقوق الزوجين لكل من الزوجين حق على صاحبه القيام به بالكتاب والسنة والاجماع والادلة
الاتيان بما يريده من طلب بلا استعانة بالغير ولا اظهار كراهة في ذلك بل باستبشار وانطلاق
اما حقه عليها بان تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا
تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت بغير اذنه لعنها ملائكة
السماء والارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها كما في الاخبار واما حقها عليه
فان يسد جوعتها ويستر عورتها ولا يقبح لها وجها وقال رسول الله صلعم خياركم خياركم لنسائكم
وفي رواية خيركم خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائي وقال صلعم عيال الرجل اسراؤه واحب العباد الى
الله تعالى احسنهم صنعا الى اسرائه وقال صلعم انما مثل المرأة مثل الضلع الاعوج المعوج ان تركته انتفعت
به وان اقمته كسرته وقال صلعم من صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الاجر اعطاه الله
ثواب الشاكرين

الباب الثاني عشر

في العزلة والمخالطة قد اختلف الناس في الترجيح بينهما
فذهب الى كل فريق فذهب قوم الى ترجيح المخالطة لقوله تعالى الذين الف بين قلوبهم وقوله تعالى ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا وقوله صلعم المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وقوله
صلعم من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وللاخبار الدالة على استحباب التزاور والتصالح والتعاون
وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وقضاء الحوائج والاهتمام بامور المسلمين واصلاح ذات البين و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وحضور الجمعة والجماعة وما دل على
على الامر بالتعليم والتعلم وما دل على الامر بالتعليم والتعلم وما دل على الامر بالنفع والانتفاع
بالكسب والمعاملة وما دل على التاديب والتادب ومداراة الناس وتحمل اذاهم والاستيناس
والايناس وحضور الولائم واجابة الدعوة ومدح التواضع والامر بالتجربة والتجارب و
نحو ذلك مما لا يتم الا بالمعاشرة وذهب قوم الى ترجيح العزلة وقد الف المحقق العارف ابن فهد

رسالة في ذلك واستشهد باخبار كثيرة منها عن الصادق ع قال لولا الموضع الذي وضعني الله فيه لسرني
ان اكون على راس جبل لا اعرف الناس ولا يعرفوني حتى ياتيني الموت وعن الباقر ع انه قال العبد [illegible]
الانصاري ما يضرك من انصر بحلا اذا كان على الحق ما قال له الناس ولو قالوا له مجنون وما يضره
ولو كان على راس جبل يعبد الله حتى ياتيه الموت وعن الصادق ع قال ما يضر المؤمن ان يكون منفردا عن الناس
ولو على قلة جبل فاما ادهانا [illegible] وعن الباقر ع قال ما يضر من عرفه الله الحق ان يكون على قلة جبل
ياكل من نبات الارض حتى يجيئه الموت وعن الصادق ع قال ما يضر ان يكون على هذا الامر ان لا يكون
ما يستظل به الا الشجر ولا ياكل الا من ورق الشجر وعنه ع قال الا عليك ان لا يعرفك الناس
وعنه ع قال قال الله تعالى ان اغبط اوليائي عبد مؤمن ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه وعبد
الله في السريرة وكان غامضا في الناس فلم يشر اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر عليه فعجلت
به المنية فقل تراثه وقلت بواكيه وعن الباقر ع قال قال رسول الله صلعم قال الله تبارك وتعالى
ان اغبط اوليائي عندي رجل خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة احسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضا
في الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه حتى مات فقل تراثه وقلت بواكيه وقال الصادق ع ان مما احتج
الله تبارك وتعالى به على عبده ان يقول له احتمل ذكرك وقال ع لحفص بن غياث يا حفص كن ذنبا
ولا تكن راسا وعنه ع انه قال لمعروف الكرخي اوصني يا ابن رسول الله صلعم قال اقلل معارفك [illegible]
تعرف قال انكر من عرفت منهم قال زدني قال حسبك ولا شك ان فيها فوائد كثيرة منها الفراغ للعبادة
والفكر والاستيناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق ومنها التخلص من المهلكات والاخلاق
الرذيلة كالغيبة وسماعها والرياء والتكبر والحقد والحسد والسكوت عن الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر والتخلص عن الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض
لاخطارها والخلاص من شر الناس ومنها انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم والخلاص
عن مشاهدة الثقلاء والحمقاء واخلاقهم الردية وغير ذلك وتحقيق المقام على وجه انيق
وطرز رشيق تلتئم عليه الاخبار الواردة في هذا المضمار وجوه الاول ان الكمال في العزلة
الممدوحة انما هي العزلة بالقلب دون البدن كما يرشد الى ذلك ما رواه عبد الله بن سنان عن الصادق ع

قال الطيبي لمن تعرف الناس فصاحبهم بسلامة وخالطهم بقلبك فتفرج في الكلام مرتبه في الباطن
الثاني أن يتأذى بالعزلة العزلة عن أهل الدنيا الذين يشغلون الإنسان عن ذكر الله لا أهل
الآخرة من العلماء والعقلاء والعرفاء الذين يكتسب من أخلاقهم ويستفيد من علومهم وأحوالهم و
يتوصل إلى الأجر والثواب بمجالستهم ويشهد لذلك قول الكاظم يا هشام الصبر على الوحدة علامة
قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله ومن رغب فيما عند الله
كان أنيسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة الثالث أنها
إنما العزلة لا تنبغي إلا بعد العلم والزهد كما ينبغي عن عينيهما ورأسهما فالعزلة بدون عين العلة
ذلة وبدون الزهد علة وبدون كمال الجماعة فالجاهل لا يليق له العزلة في حق الكافي من
الفقه أنه قيل لرجل هذا الأعرابي الأعلام لزم بيته ولم يتعرف إلى الجمعة والجماعة فقال
كيف يتفقه هذا في دينه ثم هذا العالم إن كان ذا نفس قدسية وقوة ملكوتية تختص في ذات الله
قادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضال ومعاونة الضعيف وإدراك اللهيف و
نصرة المظلوم ونحو ذلك فلا تنفع في استلزمها الإثم فالأولى بحاله المخالطة وأولى العزلة الرابع
أن يتوقى إن الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فليكن الإنسان
بين المنقبض والمنبسط وكذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بحسب الأحوال
وبملاحظة الفوائد والآفات فيلاحظ كل في محله وما يليق بحاله **الركن الثالث** في
المهلكات من الأخلاق الردية التي هي السموم القاتلة المهلكة للمتدين وفيه أبواب **الباب الأول**
في شهوة البطن اعلم أن البطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات إذ
يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق إلى المنكوحات ثم يتبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في
المال والجاه اللذين هما الوسيلة إلى التوسع في المطعومات والمنكوحات ويتبع استكثار المال والجاه
أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات ويتولد منه ذلك آفة الرياء وغائلة التفاخر
والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك إلى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء ثم يفضي ذلك
بصاحبه إلى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة إهمال المعدة وما يتولد منه بطر الشبع و

الامتناع

والامتناع ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق مجاري الشيطان لأذعنت نفسه لطاعة الله ولم تسلك
سبيل البطر والطغيان ولم ينجر به ذلك إلى الانهماك في الدنيا وإيثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب
هذا التكالب على الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل ملكوت السماوات قلب من ملأ بطنه وقال الفكر
نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال صلى الله عليه وآله لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن
القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء وقال ص ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم
لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال ص إن الشيطان
ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وقال الصادق ع إن البطن ليطغى من أكله
وأقرب ما يكون العبد إلى الله إذا خف بطنه وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه وعنه
ع قال ليس لابن آدم بد من أكلة يقيم بها صلبه فإذا أكل أحدكم طعاما فليجعل ثلث بطنه للطعام
وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح وقال الباقر ع ما من شيء أبغض
إلى الله من بطن مملوء وقال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الأعضاء عن العبادة وفوائد الجوع كثيرة فالأولى صفاء القلب فصفاء الذي به تتهيأ الإدراك
لذة المناجاة والتأثر بالذكر الثانية الانكسار والذل وزوال البطر والفرج والأشر الذي
هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله الرابعة أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء
فإن الشبعان ينسى الجائعين وينسى الجوع والعطش لا يشاهد بلاء الدنيا يتذكر بلاء الآخرة
فيتذكر بالجوع جوع أهل النار ولذا ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وبما لعطش
عطشهم وعطش أهل المحشر في عرصات القيامة الخامسة كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على
النفس الأمارة بالسوء فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة الشهوات والقوى
الأطعمة والأشربة السادسة دفع النوم ودوام السهر فإن من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر
نومه وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب السابعة تيسير
المواظبة على العبادة لأن كثرة الأكل تحتاج إلى زمان يشتغل فيه بالأكل وتحصيله وتحصيل آلاته
وأسبابه والاشتغال بإدخاله وإخراجه الثامنة صحة البدن وصحة الأبدان فإن سببها كثرة الأكل

وحصول فضول الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض فيمنع العبادات وتشويش القلب فيمنع من الذكر
والفكر ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب والى مؤن وتبعات لا يخلو الانسان منها
بعد التعب من انواع المعاصي قالت العرب المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته
التاسعة خفة المؤنة العاشرة التمكن من الايثار والتصدق بالفاضل من القوت ونحوه في مصابيح السنة
قال النبي صلى الله عليه وسلم الاكل مجوفة على كل حال وعند كل نوم لان فيه للصحة الباطن والنفس والجوع من الاكل
اربعة ضرورة وفضلة وفتوح وقوت فالضرورة للاصفياء والفضلة للعلماء الاتقياء والفتوح للمتوكلين
والقوت للمؤمنين وليس شيء اضر لقلب المؤمن كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب
وهيجان الشهوة والجوع ادام المؤمنين وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن الحديث
واعلم انه حيث كان طبع الانسان طالبا الغاية الشبع جاء الشرع في المبالغة في الجوع حتى يكون
الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل الاعتدال الى الوسط المطلوب في جميع الاخلاق و
الاحوال فالاحوط الاصح بالاضافة الى الطبع المعتدل ان ياكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا بالم
الجوع فان المقصود من الاكل بقاء الحيوة وقوة العبادة وثقل الطعام يمنع العبادة والم الجوع
ايضا يشغل القلب ويمنع منها فالمقصود ان ياكل اكلا معتدلا بحيث لا يبقى للاكل فيه اثر ليكون
متشبها بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام والم الجوع واليه الاشارة بقوله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا والعوام رضيان لا ياكل طعاما ولا يشرب شرابا حتى يشتهيه ويكف نفسه عنهما
وهي لها تشتهي منهما الباب الثاني في شهوة الفرج اعلم ان هذه الشهوة من اعظم المهلكات
يا ابن ادم ان لم تنضبط وتقهر وترد الى حد الاعتدال وكلا طرفيها افراطها تقهر العقل حتى يصرف
همة الرجال الى التمتع بالنساء والجواري فتحرمه عن سلوك طريق الاخرة وقد تقهر الدين وتجر
الى اقتحام الفواحش وقد ينتهي بالبعض الى العشق البهيمي لتهييجها من استيلاء الشهوة فيسخر الوهم
العقل لخدمة الشهوة وقد خلق العقل ليكون مطاعا لا ليكون خادما للشهوة ومحتالا لاجلها
وهو مرض قلب فارغ لا همة له ولهذا قيل انه الشيطان قال المؤمن انت نصف جندي وانت
سهمي الذي ارمي به فلا اخطئ وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي فنصف جنده الشهوة و

ونصفه الغضب واعظم الشهوة شهوة النساء وتجب الاحتراز منها في مبدا الامر بترك معاودة
النظر والفكر والا فاذا استحكم عسر دفعه ولهذا قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وقال
الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من
سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال عليه السلام اتقوا فتنة الدنيا
وفتنة النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء وتفريط هذه الشهوة اما بالعنة الخارجة عن
الاعتدال او بالضعف عن امتاع المنكوحة وهو ايضا مذموم والمحمود ان تكون هذه الشهوة معتدلة
منقادة للعقل والشرع في الانبساط والانقباض ومهما افرطت فكسرها يكون بالجوع والصوم و
بالتزويج قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب عليكم فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء والحكمة
في ايجاد هذه الشهوة مع كثرة غوائلها وافاتها بقاء النسل ودوام الوجود وانها تعين على لذة الاخرة
الاخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت اقوى لذات الاجساد كما ان اعظم الالام الاجساد والتخويف
والترغيب يسوق الخلق الى سعاداتهم وكذا بهم الباب الثالث في اللسان فهو من نعم الله العظيمة
ولطائف صنعه الغريبة وهي الجسيمة فانه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه ولا يعلم الكفر والايمان
الذان هما غاية الطاعة والطغيان الا بشهادة اللسان وما من موجود او معدوم خالق او
مخلوق متخيل او معلوم مظنون او موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات او نفي
حق او باطل وهذه الخاصية لا توجد في غيره من الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان و
الصور والاذن لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء
واللسان رحب الميدان له في الخير والشر مجال واسع فمن اهمله مرخى العنان سلك به طرق الهلاك
والخسران اذ لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه فينبغي ضبطه تحت حكم العقل والشرع حتى
كان الطبع مائلا الى الاطلاق واردا عنان الشرع بالحث على امساكه حتى يحصل الاعتدال
كما تقدم في الجوع وتحقيق الكلام فيه يتم في فصلين الفصل الاول في فضل الصمت
وفضيلة صحبة قال النبي صلى الله عليه وسلم من صمت نجا وقال عليه السلام الصمت حكمة وقليل فاعله وقال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي
بما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد

بالباءة

الم الاجساد النار

والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال ع هل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد
السنتهم وقال ص من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال ع ان لسان المؤمن
وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه ولسان المنافق امام قلبه وقال ص من
كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وقال ع امسك لسانك

ومن كثر سقطه

فانها صدقة تتصدق بها على نفسك ثم قال ع ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه ومر
امير المؤمنين ع برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه فقال يا هذا انك تملي على حافظيك
كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وعن السجاد ع قال ان لسان ابن آدم يشرف على
جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون الله الله فينا ويناشدونه
ويقولون انما نثاب ونعاقب بك وقال الباقر ع ان شيعتنا الخرس وقال الصادق ع النوم راحة للجسد
والنطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل وقال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون
عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه وقال ع قال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان
الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وعن امير المؤمنين ع المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك
واعرضه على العقل والمعرفة فان كان لله وفي الله فتكلم وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه
وسئل السجاد ع عن الكلام والسكوت ايهما افضل فقال ع لكل واحد منهما آفات فاذا سلما
من الآفات فالكلام افضل من السكوت قيل وكيف ذلك يا ابن رسول الله ص قال لان الله عز وجل ما
بعث الانبياء والاوصياء بالسكوت انما بعثهم بالكلام ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت
ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت ولا تجنب سخط الله بالسكوت انما ذلك كله
بالكلام ما كنت لاعدل القمر بالشمس انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام
بالسكوت **الفصل الاول** في آفات اللسان وهي امور **الاول** وهو اهونها واخفها
التكلم في المباح وهو تضييع للعمر الشريف ويحاسب عليه ويكون قد استبدل الذي هو ادنى بالذي
هو خير وروي ان لقمان ع دخل على داود ع وهو يسرد الدرع ولم يكن رآها قبل ذلك فجعل
يتعجب مما يرى فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه فلم يسأله فلما فرغ قام داود

فلبسها

فلبسها فقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله اي حصل العلم به من
غير سؤال وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك ولم يسأل وعلاج هذا
ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان انفاسه رأس ماله وان لسانه
شبكة يقدر على ان يقتنص بها الحور العين فاهماله وتضييعه خسران والعلاج من حيث العمل
ان يلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترك ما لا يعنيه **الثاني** الخوض
في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم
الاغنياء وتجبر الملوك واحوالهم قال النبي ص ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيضحك بها جلساءه يهوي
بها ابعد من الثريا وقال ع اعظم الناس خطايا يوم القيمة اكثرهم خوضا في الباطل واليه الاشارة
بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين ويدخل في هذا الخوض في حكايات البدع والمذاهب
الفاسدة فان الحديث في ذلك كله خوض في الباطل **الثالث** المراء والمجادلة قال ع لا تمار
اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال ع من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى
الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وقال ع لا يستكمل عبد حقيقة الايمان
حتى يدع المراء والجدال وان كان محقا وقال لقمان لابنه يا بني لا تجادل العلماء فيمقتوك واعلم
ان المراء عبارة عن الطعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير
واظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن المراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها **الرابع**
الخصومة وهي لجاج في الكلام ليستوفي به مال او حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة
يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا على كلام سبق قال رسول الله ص ان ابغض الرجال الى
الله الالد الخصم وقال ع من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع **الخامس**
الفحش والسب وبذاءة اللسان ومصدره الخبث واللؤم قال رسول الله ص اياكم والفحش فان
الله لا يحب الفحش ولا التفحش وقال ع ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا
البذيء وقال ع الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها وقال ص يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان
رجل سوء وقال ص ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح في الاسواق وقال ص سباب المسلم فسوق

فسوق وقتاله كفر السادس اللعن لانسان او حيوان او جماد قال النبي ص المؤمن ليس بلعان
قال ص لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ومن كان يستحق اللعن لا بد له من الذين جاز لعنه بلا ريب
قال تع اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال تع اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وقال تع لعنة الله على الكاذبين ولو كان مازحا وكان امير المؤمنين ع يقنت في بعض نوافله
بلعن صنمي قريش السابع الغناء والشعر قال الله تع فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
وقال ع هو الغناء وقال ع في قوله تع لا يشهدون الزور قال الغناء وقال ع الغناء عش النفاق وقال
الباقر ع الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار وتلا هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله واما الشعر فيطلق على معنيين احدهما الكلام الموزون المقفى سواء كان حقا
او باطلا وعلى حقيقته يحمل ما جاء ان من الشعر لحكمة وما ورد في مدح الشعراء المراد به ما كان حقا من الموزون
المقفى الذي ليس فيه غرض به ولا كذب والثاني الكلام المشتمل على التخيلات الكاذبة والتمويهات
المزخرفة التي لا اصل لها ولا حقيقة لها سواء كان لها وزن وقافية ام لا وعليه يحمل ما ورد في ذمه
وهو المراد من نسبة قريش القرآن الى الشعر وقولهم للنبي ص انه شاعر وقال تع وما علمناه الشعر وما
ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين فان القرآن ليس عن ذلك وقال الباقر ع في قوله
تع والشعراء يتبعهم الغاوون هل رايت شاعرا يتبعه احد انما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا
واضلوا الثامن المزاح واصله مذموم منهي عنه الا القدر اليسير في غير معصية الله قال ص لا تمار
اخاك ولا تمازحه والمراد المنهي عنه الافراط منه لقوله ص اني لامزح ولا اقول الا حقا وروي انه اتت
النبي ص عجوز فقالت له ادع الله ان يدخلني الجنة فبكت فقال لها ص انك لست يومئذ بعجوز قال الله تع انا
انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وروي انه جاءت اليه امراة فقالت له ان
فقالت له ان زوجي يدعوك فقال ومن هو الذي بعينه بياض فقال ص بلى ان بعينه بياضا
قالت لا والله فقال ص ما من احد الا بعينه بياض وجاءته اخرى فقالت لا والله ما بعينه بياض
وجاءته امراة اخرى فقالت يا رسول الله احملني على بعير فقال ص نحملك على ابن البعير فقالت ما
اصنع به لا يحملني فقال ص هل من بعير الا وهو ابن بعير وروي انه ص كان ياكل رطبا مع ابن عمه

واخيه امير المؤمنين ع وكان ياكل ويضع النوى امامه فلما فرغا كان النوى كله مجتمعا عند
علي ع فقال له يا علي انت الاكول فقال له يا رسول الله الاكول من ياكل الرطب بنواه التاسع
السخرية والاستهزاء وهما حرام مهما كان مؤذيا قال الله تع لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه
وقد يكون ذلك بالمحاكاة بالقول والفعل وقد يكون بالاشارة والايماء وروي عنه ص انه قال
ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجي بكربه وغمه فاذا اتى اغلق
دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال له هلم هلم فما يانيه العاشر افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء
والتهاون قال ص اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي امانة وقال ص الحديث بينكم امانة الحادي
عشر الوعد الكاذب قال ص العدة دين وقال ص ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى و
زعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان الثاني عشر الكذب في القول
واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال ص كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك
مصدق وانت له فيه كاذب وقال ص الكذب ينقص الرزق وقال ص على كل خصلة يطبع او
يطوي عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال امير المؤمنين ع اعظم الخطايا عند الله اللسان
الكذوب وقال ص ثلث نفر لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم المنان بعطيته والمنفق
سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال ص ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة
الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيمة وقال ص ما لي اراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار
كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين
شحناء فيصلح بينهما او يحدث امراته يرضيها الثالث عشر الغيبة وتحقيق الكلام فيها يتم بامور
الاول في ذمها قال الله تع ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال
من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم وكشف الله عورته
على رؤس الخلائق ومن اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فان مات وهو كذلك مات وهو
مستحل لما حرم الله وعنه ص قال قال رسول الله ص الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في

جوفه فقال ﷺ من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله تعالى ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وقال ﷺ من روى على مؤمن رواية يريد بها
شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان
وقال ﷺ الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الثاني في بيان معناها
قال النبي ﷺ هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارأيت ان
كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وعن ...
هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه وفي رواية اخرى الغيبة ان
تقول في اخيك ما ستر الله عليه واما الامر الظاهر منه مثل الحدة والعجلة فلا واعلم ان الغيبة غير مختص
على اللسان بل تكون بالقول والكتابة والاشارة والايماء والغمز والحركة وكل ما يفهم المقصود وقد
قيل ان القلم احد اللسانين وروي عن عائشة قالت دخلت علينا امرأة فلما ولت اومات بيدي اي
قصيرة فقال ﷺ قد اغتبتيها ومن اقسامها ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا
بطلب الدنيا وصحبة ... وغير ذلك فهو جمع بين رياء وغيبة الثالث في الاسباب الباعثة على الغيبة وهي
امور منها التشفي الغيظ بذكر مساوي عدوه ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على التفكه
في اعراض الناس حتى لا يستثقلوه ولا ينفروا عنه ومنها الحسد كقوله ان فلانا كذا وما فعلان وفلان
ان يأكله وان تعطيه كذا فعلان كذا ويفعل ونحوه ومنها الاستشعار من انسان انه سيقصده بطول
لسانه فيه فيقدح في حاله حتى يسقط اثر شهادته ومنها ان ينسب الشيء فيريد ان يتبرأ منه بذكر
الذي فعله ومنها ارادة ان يرفع نفسه بتنقيص غيره بان يقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه
به افضل منه ومنها الحسد بان يريد زوال نعمة واكرام الناس له والثناء عليه بذكر عيوبه
ومنها اللعب والهزل والمطايبة فيذكر غيره حتى يضحك الناس ومنها السخرية والاستهزاء
استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور فيجري في الغيبة ومنها التعجب من المنكر كان يقول
ما اعجب ما رأيت من فلان كذا وكذا ومنها الرحمة وهو ان يغتم بسبب ما ابتلي به ومنها الغضب
على منكر فعله فيذكره في غيابه وكان ينبغي له في الكل الاخيرة لو كان مخلصا فيها ان لا يذكر الاسم

الرابع في العلاج وهو قسمان اجمالي وتفصيلي اما الاجمالي فهو ان يعلم انه يتعرض لسخط الله
وانه يحبط حسناته بفعله ويستحق دخول النار ويكفيه بذلك والدعاء عنها ويحكى ان رجلا قال لاخر بلغني انك
تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي واما التفصيلي فلينظر الى السبب فيعالجه
بضده فان كان هو الغضب فيعالجه بما يأتي فيه ويقول انه ان امضيت غضبي عليه فلعل الله يمضي غضبه علي
وقد قال ﷺ ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله وان كان موافقة الاقران فليعلم انه تعرض
لسخط الخالق في رضا المخلوق واما تنزيه النفس فانه يعلم ان التعرض لمقت الخالق اشد من التعرض لمقت
المخلوق وسخط الله عليه متيقن ورضا الناس مشكوك فيه واما العذر فهو جهل لانه تعلل بالاقتداء
بمن لا يجوز الاقتداء به وكان يمكن ان يلحق نفسه بمن هو افضل بغيرهم واما قصد المباهاة وتزكية
النفس فليعلم انه ابطل فضله عند الله وهو من الناس في خطر فربما زال اعتقادهم فيه لخبث فعله
فيكون قد خسر الدنيا والاخرة واما الحسد فهو جمع بين عذابين دنيوي واخروي لان الحاسد في
عذاب كما يأتي واما الاستهزاء فقصد به اخزاء غيره عند الناس وهو قد اخزى نفسه عند الله و
الملائكة والانبياء والاوصياء فهو اولى بالاستهزاء على نفسه واما الترحم فهو حسن لانه كان حسنا
ولكن قد حسدك ابليس بان نقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك واما التعجب لاجل الغيبة
فينبغي ان يتعجب بنفسه حيث اهلك نفسه بدين غيره او بدنياه وهو مع ذلك لا يأمن عقوبة الدنيا
الخامس في بيان الاعذار المسوغة للغيبة وهي امور الاول التظلم عند من يرجو ازالة ظلمه
قال الله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال ﷺ لصاحب الحق مقال وقال ﷺ مطل الغني
ظلم وقال لي الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته الثاني الاستفتاء كان يقول للمفتي قد ظلمني ابي
او اخي فكيف طريقي في الخلاص والاسلم التعريض وعدم ذكر الاسم الثالث تحذير المؤمن من الوقوع
في الخطر ونصح المستشير واذا رأى متفقها يتلبس بما ليس من اهله فله ان تنبه الناس على نقصه و
قصوره وكذلك اذا استشير في تزويج او نحوه ومعاملته وكان مستحقا للعيب فليذكره لما ورد
من جواز الوقيعة في اصحاب البدع وان المستشار مؤتمن الرابع الجرح للشاهد والراوي صيانة
لحقوق المسلمين وحفظا للاحكام الشرعية الخامس ان يكون المقول فيه متظاهرا به كالفاسق

المتظاهر بفسقه قال الصادق ع اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة له وعن الباقر ع
قال ثلثة ليس لهم حرمة صاحب هوى مبتدع والامام الجائر والفاسق المعلن بالفسق وعن النبي
من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وعنه ص ليس لفاسق غيبة وظاهر هذه الاخبار جواز غيبته
وان استنكف من ذلك السادس ان يكون الانسان معروفا باسم او لقب يعرب عن عيبه كالاعرج والاعمى
والاشتر ونحوها اذا لم يمكن التعريف بدون ذلك قال الصادق ع جائت زينب العطارة الحولاء الى نساء
النبي الحديث السابع اذا علم اثنان او جماعة معصية من احد فذكرها بعضهم لبعض جاز ذلك لانها
لا تؤثر عند السامع وفيه اشكال الثامن في كفارة الغيبة تجب على المغتاب ان يندم ويتوب و
يأسف على ما فعله ليخرج عن حق الله ثم في كفاية الاستغفار ام لا بد من الاستحلال وجهان بل قولان لتعارض
الاخبار وظاهر فعن الصادق ع قال النبي ص ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته وفي
العلل عنه ع قال الغيبة اشد من الزنا فقيل يا رسول الله ص ولم ذلك قال اما صاحب الزنا فيتوب
فيتوب الله عليه واما صاحب الغيبة فيتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحله وفي نقله
عن الصادق ما يصلح للجمع بين الاقوال والاخبار قال ع ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه وان لم يبلغه
فاستغفر له لان في الاستحلال مع عدم البلوغ اليه اثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم
من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت او غيبة **الرابع عشر** النميمة قال الله تعالى هماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام واللمزة
المغتاب وقال النبي ص لا يدخل الجنة نمام وقال امير المؤمنين ع شراركم المشاؤون بالنميمة المفرقون
بين الاحبة المبتغون للبراء المعايب وقال الباقر ع الجنة محرمة على المغتابين والمشائين بالنميمة
والنمام هو من ينم قول الغير الى المقول فيه ويكشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول
اليه او كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتابة او بالرمز والايماء وسواء كان المنقول
من الاعمال او الاقوال وسواء كان ذلك عيبا او نقصا على المنقول عنه او لا فحقيقة النميمة افشاء
السر وهتك الستر عما يكره كشفه ومن حملت اليه النميمة فعليه بامور ستة الاول ان لا يصدقه
لانه فاسق وقد قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الثاني ان ينهاه عن ذلك لقوله تعالى وأمر

وامر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه لانه مبغض الله الرابع ان لا يظن بالمنقول عنه
السوء قال الله تعالى واجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يحمله ذلك على التجسس
والبحث ليتحقق حقيقة الحال قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا يرضى لنفسه ما نهى عنه النمام فلا
يحكي نميمته ويقول قد قال فلان فيك كذا وقد روي عن امير المؤمنين ع ان رجلا اتاه يسعى اليه برجل
فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان
شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين ع **الخامس عشر** كلام ذي اللسانين وهو
الذي يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وذلك عين النفاق قال رسول الله ص
يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا
جلده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة وقال
الباقر ع بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان
اعطي حسده وان ابتلي خذله **السادس عشر** المدح وفيه ست آفات اربعة في المادح
الاولى انه قد يفرط فينتهي به الافراط الى الكذب الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب
وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لما يقوله فيكون مرائيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما
لا يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه الرابعة انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك
غير جائز قال ص ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق واثنتان في الممدوح احدهما انه قد يحدث
فيه كبر او اعجاب وهما مهلكان الثانية انه اذا اثني عليه بالخير فرح به وفتر ورضي عن نفسه
واذا سلم المدح من هذه الآفات فلا بأس به وروي عنه ص قال احثوا التراب في وجوه المداحين
وقال امير المؤمنين ع لما اثني عليه قال اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني خيرا مما يظنون **الباب الرابع** الغضب وهو شعلة من نار اقتبست من نار
الله الموقدة الا انها لا تطلع الا على الافئدة وانها لمستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت
الرماد ويستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار عنيد كما يستخرج الحجر النار من الحديد فتحرقها
حمية الدين من قلوب المؤمنين وسبب ثوران نار الغضب هي الحرارة للدم في الانسان و

واشتعالها فيغلي بها دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما يرتفع النار وكما
يرتفع الماء الذي يغلي في القدر ولذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها
تحكي ما وراءها من حمرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينبسط الدم اذا غضب على من
دونه واستشعر القدرة عليه وان صدر الغضب على من هو فوقه وكان منه يأس من الانتقام تولد
منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فصار حزنا ولذلك يصفر اللون وان
كان الغضب على نظير يشك فيه تولد منه تردد بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب
وقوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام وانما تتوجه هذه
القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها
والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به والناس في هذه القوة
على درجات ثلث في اول الفطرة من الافراط والتفريط والاعتدال اما التفريط فبفقد
هذه القوة او ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لا حمية له ومن ثمرته عدم الغيرة
على الحرام واحتمال الذل وصغر النفس والجبن والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد وصف
الله تعالى اصحاب رسول الله بالشدة والحمية فقال اشداء على الكفار وقال لنبيه يا ايها النبي جاهد الكفار و
المنافقين واغلظ عليهم والشدة والغلظة من اثار قوة الغضب والافراط هو ان تغلب هذه
الصفة حتى تخرج من سياسة العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر و
فكر واختيار ويعمى ويصم عن كل موعظة ومن اثاره تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف و
خروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام وانطلاق اللسان بالفحش و
الشتم وقبح الكلام والضرب والتهجم ولذلك قال (ص) الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل
وعن ميسر قال ذكر الغضب عند ابي جعفر (ع) فقال ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار
فايما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك فانه سيذهب عنه رجز الشيطان وايما
رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت وعن ابي جعفر (ع) انه
قال ان الغضب جمرة من الشيطان توقد في جوف ابن ادم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت

خيار

اوداجه

اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض فان رجز الشيطان
ليذهب عنه عند ذلك وعن الصادق (ع) الغضب مفتاح كل شر وعنه (ع) قال من كف غضبه ستر الله عورته
وعنه (ع) قال ان في التوراة مكتوب يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك عند غضبي فلا امحقك فيمن
امحق واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك
وقال (ع) من لم يملك غضبه لم يملك عقله وعنه (ع) فيما ناجى به موسى يا موسى امسك غضبك عمن
ملكتك عليه اكف عنك غضبي واعلم ان قلع اصل الغيظ من القلب غير ممكن بالتكليف انما
هو بكسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى ان لا
يظهر اثره في الوجه بل ينبغي ان يكون للانسان غضبه تحت اشارة العقل والشرع فيغضب في
محل الغضب ويحلم في محل الحلم ولا يخرجه غضبه عن الاختيار قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل
والفاقدين الغيظ والاسباب المهيجة للغضب الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعيير و
المماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي باجمعها اخلاق
رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالتها باضدادها
فينبغي ان تميت الزهو بالتواضع والعجب بالمعرفة بنفسك والفخر بمعرفة انه من الرذائل
وانما الفخر بالفضائل واما المزاح فتزيله بالجد في طلب الفضائل والاخلاق الحسنة واما
الهزء فتزيله بالتكرم عن ايذاء الناس وبصيانة النفس عن ان يستهزء بك واما التعيير فبا
لحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب واما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال
بالقناعة بقدر الضرورة طلبا لعز الاستغناء وترفعا عن ذل الحاجة الى رياضة وتحمل مشقة
واصل الرياضة في ازالة هذه الاخلاق يرجع الى معرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتنفر عن
قبحها ثم المواظبة على مباشرة اضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مألوفة هينة على النفس
فاذا انمحت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت عن الغضب الذي يتولد
منها وعلاجه عند هيجانه كما اشير اليه في الاخبار المتقدمة الاستعاذة من الشيطان والجلوس
ان كان قائما والاضطجاع ان كان جالسا والوضوء او الغسل بالماء البارد وقال (ص) اذا غضب احدكم

التحلم

فليتوضأ او ليغتسل فان الغضب من النار وامره ص بالاستعاذة من الشيطان وان يتفكر فيما ورد
من فضائل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال قال الله تعالى في معرض المدح والكاظمين الغيظ
وقال ص من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله
عورته وقال ص اشدكم من ملك نفسه عند الغضب واحلمكم من عفا عند القدرة وقال ص من احب السبيل
الى الله تع جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر وعن السجاد ع قال ما احب
ان لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت جرعة احب الي من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها وعن الباقر ع
قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشى الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة وعن الصادق ع نعم
الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم وعنه ع
ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله تع عزا في الدنيا والاخرة وعنه ع من كظم غيظا ولو شاء ان
يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه وعن الكاظم ع قال قال رسول الله ص ما اعز الله بجهل قط
ولا اذل بحلم قط وعن حفص قال ابعث الصادق ع غلاما له في حاجة فابطأ فخرج ع في اثره فوجده
نائما فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فقال له ابو عبد الله ع يا فلان والله ما ذلك لك تنام
الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار **الباب الخامس** في الحقد اعلم ان الغضب اذا
لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن احتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان
يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفرة عنه وان يدوم على ذلك ويبقى وقد قال رسول الله ص
المؤمن ليس بحقود والحقد ثمرة الغضب والحقد يثمر ثمانية امور الاول الحسد وهو ان يحملك
الحقد على ان تتمنى زوال النعمة عنه الثاني ان تزيد على اضمار الحسد في الباطن فتشمت بما
يصيبه من البلاء الثالث ان تهجره وتقطعه وان اقبل عليك الرابع ان تعرض عنه استصغارا
له الخامس ان تتكلم بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره السادس ان
تحاكيه استهزاء وسخرية منه السابع ايذاؤه بالضرب وما يؤلمه الثامن ان تمنعه حقه من صلة
رحم او قضاء دين او رد مظلمة وكل ذلك حرام واقل درجات الحقد ان تحترز عن الآفات الثمانية
ولكن تستثقله وتبغضه في الباطن وتمتنع من البشاشة والرفق والعناية والاولى ان تبقى على حالته

السابقة تعمدوان امكنك ان تزيد في الاحسان على العفو مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان فذلك
مقام الصديقين وهو من افضل اعمال المقربين فللمحقود ثلث احوال عند القدرة احدها ان تستوفي
حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان وهو العدل الثاني ان تحسن اليه بالعفو والصلة وذلك
هو الفضل والثالث ان تظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وعلاج الحقد ان يعلم انه مهما كان في قلبه
حقد فلا يزال العفو عنه مهموما ومبتلى معذبا في الدنيا والاخرة وان ينظر في فضل العفو والرفق قال
تع خذ العفو وأمر بالمعروف وقال تع وان تعفوا اقرب للتقوى وعن الصادق ع قال قال رسول الله ص الا
اخبركم بخير خلائق الدنيا والاخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك
واعطاء من حرمك وعنه ع قال قال رسول الله ص وعن معتب قال كان ابو الحسن موسى ع في حائط له
يصرم فنظرت الى غلام له قد اخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فاتيته واخذته وذهبت
به اليه فقلت له جعلت فداك اني وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام يا فلان قال لبيك قال
اتجوع قال لا يا سيدي قال فتعرى قال لا يا سيدي قال فلاي شيء اخذت هذا قال اشتهيت ذلك
قال اذهب فهي لك وقال خلوا عنه وعن الكاظم قال الرفق نصف العيش **الباب السادس**
في الحسد وهو من نتائج الحقد كما سبق والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرع الغضب والحسد من
الفرع على الذي معه ما لا يكاد يحصى قال الباقر ع ان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وقال الصادق ع
آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعنه ع قال قال الله تع لموسى يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم
من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي
قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني وعنه ع قال اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا
الحديث وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث بحسده
لنفسه اللعنة ولآدم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا
ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا
ينفع الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد والحسد اصله من عمى القلب وجحود فضل الله تعالى وهما
جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدا ولا توبة

الحسد

الحاسد لانه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه بلا معارض به ولا باعث للطبع لا ينفع عن الاصل
وان تعوج ثم لتعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احديهما
ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها
ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة ومنافسة وقد يوضع احد اللفظين
بدل الاخر ولا حجر في الاسامي بعد فهم المعاني قال ان المؤمن يغبط والمنافق يحسد قال عم وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون وقال عم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه الله على هلكته
في الحق ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس فسمى الغبطة حسدا كما يسمى الحسد منافسة
والحسد حرام على كل حال الا في نعمة اصابها فاجرا وكافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد
ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها من حيث هي آلة الفساد لا من حيث انها نعمة
بحسب [illegible] فسادها لا بحسب نعمته والحسد انما يكثر بين اقوام تجمعهم روابط يتواردون بها على اغراضهم
فاذا خالف واحد صاحبه في غرض من اغراضه نفر طبعه عنه وابغضه وثبت الحسد فيه وحيث لا رابطة بين
شخصين فلا تحاسد بينهما فلذلك يحسد العالم العالم دون العابد والتاجر يحسد التاجر ولا يحسد
العالم ويحسد الرجل اخاه وابن عمه اكثر مما يحسد الاجانب والمرأة تحسد ضرتها وسرية
زوجها اكثر مما تحسد ام الزوج وابنته وذلك للتزاحم على المقاصد واسباب الحسد المذموم العداوة
بان يكره النعمة على المحسود لانه عدوه فلا يريد له الخير والتعزز وهو ان يعلم ان المحسود يتكبر بالنعمة
عليه وهو لا يطيق احتمال الكبر وتفاخره لعزة نفسه او الكبر وهو ان يكون في طبع الحاسد
ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته والتعجب وهو ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من
فوز مثله بمثل تلك النعمة او الخوف من فوت المقاصد المحبوبة وهو ان يخاف من فوت مقاصده
بسبب نعمته بان يتوصل الى مزاحمته في اغراضه او حب الرياسة التي تبتني على الاختصاص بنعمة لا
يساوى فيها او خبث النفس او بخلها او شحها بالخير لعباد الله وان كانت النعمة لا تنقل وقد يجتمع بعض هذه
الاسباب او جميعها في شخص واحد فيعظم الحسد لذلك وعلاج الحسد علمي وعملي اما العلمي فهو ان يعلم
الحاسد ان الحسد ضرر عليه في الدين والدنيا والدين ولانه بالحسد سخط قضاء الله وكره نعمته التي

قسمها

قسمها لعباده وعدله الذي اقامه في ملكه بخفي حكمته وهذه جناية عظيمة على العدل الحكيم على ان
الحاسد فارق اولياء الله في حبهم الخير لعباد الله وشارك ابليس وسائر الكفار في حبهم للمؤمنين
البلايا وزوال النعم قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وقال تعالى ود كثيرا
من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم واما ضرره في الدنيا فهو ان
الحاسد لا يزال مغموما بالحسد مهموما معذبا بالاحزان اذ اعداؤه لا يخليهم الله من نعم يجددها عليهم يوما
فيوما وساعة فساعة ولا تزول النعم عن المحسود بالحسد ولو كان كذلك لما بقيت نعمة على المؤمنين
لحسد الكفار اياهم ولا ضرر على المحسود اصلا لان ما قدر له من استدامة النعم فلا حيلة في دفعه بل الضرر على
الحاسد كما عرفت والحسد ينفع المحسود في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فهو لان اهم اغراض الخلق
مساءة الاعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب اعظم مما في الحاسد
من الم الحسد وقد فعل الحسد بنفسه ما هو مراد اعدائه واما في الدين فلان المحسود مظلوم
من جهة الحاسد لا سيما اذا اخرج الحسد الى القول او الفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره
وذكر مساويه فهذه هدايا يهديها الحاسد الى المحسود يعني بذلك الحسنات التي في ديوانه حتى يلقاه
مفلسا محروما عن الحسنات كما حرم من الراحة في الدنيا فقد اضيف للمحسود نعمة الى نعمة والى
الحاسد شقاوة واما العلاج العملي فهو ان يحكم الحسد فكلما تقاضاه من قول وفعل فينبغي
ان يكلف نفسه نقيضها فان بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له والثناء عليه وان
حمله على التكبر الزم نفسه التواضع والاعتذار اليه وان بعثه على كف الانعام عنه الزم
نفسه الزيادة ومهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه واحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد
واحبه وتولد بينهما الموافقة التي تقطع مادة الحسد ويصيران متكلفا اولا وطبعا آخرا و
الاصل في العلاج قمع اسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص كما يأتي ثم اعلم
ان الحاسد له في اعدائه ثلثة احوال الاول ان يحب مساءتهم بطبعه ولكن يكره حبه لذلك و
ميل قلبه اليه بعقله ويمقت نفسه عليه ويود ان يكون له حيلة في ازالة ذلك الميل منه وهذا
القسم معفو عنه قطعا لانه غير داخل تحت الاختيار الثاني ان يحب ذلك ويظهر الفرح بمساءته

اما بلسانه او بجوارحه وهذا هو الحسد المحظور قطعا الثالثة وهي بين الطرفين ان يحسد بالقلب
من غير مقته لنفسه على حسده ومن غير انكار منه على قلبه ولكن يحفظ جوارحه من طاعة الحسد في
مقتضاه وهذا محل خلاف بين العارفين فقيل انه لا يخلو عن اثم بقدر قوة ذلك الحب و
ضعفه لانك علمت ان كفيت ظاهرك الكلية الا انك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة
لهذه الحالة فانت ايضا محسود عاص لان الحسد صفة القلب لا صفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا وقال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء والفعل هو الغيبة و
الوقيعة فالحسد انما هو عمل صادر عن الحسد لا عين الحسد وذهب ذاهبون الى انه لا اثم له اذا
لم يظهر الحسد على جوارحه ويرشد اليه كثير من الاخبار من طريق العامة والخاصة باسانيد
عديدة عن النبي صلى الله عليه وآله قال وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون
وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر
بلسان او بيد وعنه صلى الله عليه وآله قال ثلث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك
اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي رواية اخرى ثلثة
لا ينجو منهن احد وقل من ينجو منهن الا اخرها وفي رواية اخرى ثلثة في المؤمن له منهن مخرج
ومخرجه من الحسد ان لا يبغي الباب السابع في الرياء وتحقيق الكلام فيه في فصول الفصل
الاول في ذمه وحرمته قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن و
يمنعون الماعون وقال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى كالذي ينفق ماله
رئاء الناس وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال
الرياء يقول الله يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا
لهم فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فهو
له كله وانا منه بريء وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال صلى الله عليه وآله لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة
من رياء وقال صلى الله عليه وآله ان ادنى الرياء شرك وعن الصادق عليه السلام قال قال الله عز وجل انا خير شريك من اشرك معي

غيري في عمل عملته لم اقبله الا ما كان لي خالصا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان
تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء
لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم وعنه عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين
انه ليس اياي اراد به وقال امير المؤمنين عليه السلام ثلث علامات للمرائي ينشط اذا رأى الناس ويكسل اذا
كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره وقال عليه السلام اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء
ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى عمله وقال الصادق عليه السلام اجعلوا امركم هذا لله ولا تجعلوه للناس
فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله وعنه عليه السلام كل رياء شرك انه من عمل للناس كان
ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء الله
فانما اجل الله لآت ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من
الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية النفس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك
بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا
وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا وعنه عليه السلام ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا
ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله تعالى يقول بل الانسان على نفسه
بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية الفصل الثاني في حقيقة الرياء والفرق بينه
وبين السمعة واقسام الرياء اصل الرياء من الرؤية وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بارائتهم
خصال الخير والسمعة من السماع وهو طلب المنزلة في قلوب الناس باسماعهم ما يوجب ذلك
فحد الرياء هي ارادة المنزلة بطاعة الله تعالى والمرائي هو العابد والمرائى له هو الناس المطلوب
رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم والمرائى به هو الخصال التي قصد المرائي اظهارها والرياء
هو قصد اظهار ذلك والمرائى به كثير ويجمعه خمسة اقسام وهي مجامع ما يتزين به العبد
للناس البدن والزي والقول والعمل والاتباع والاشياء الخارجة واهل الدنيا يراؤن
بهذه الاسباب الخمسة الا ان طلب الجاه وقصد الرياء باعمال ليست من جملة الطاعات اهون

الرياء بالطاعات. القسم الاول الرياء في الدين بالبدن باظهار النحول والصفار ليوهم بذلك
شدة الاجتهاد وعظم الحزن على امر الدين وغلبة خوف الآخرة وقلة الاكل وسهر الليل وقريب
منه خفض الصوت واغارة العينين وذبول الشفتين ليوهم انه مواظب على الصوم ولذا
قال عيسى عم اذا صام احدكم فليدهن شعره ويرجل شعره ويكحل عينيه وذلك لخوف الرياء.
القسم الثاني الرياء بالزي والهيئة كتشعث شعر الرأس وحلق الشارب واطراق الرأس في
المشي والهدوء في الحركة وابقاء اثر السجود على الوجه وغلظ الثياب وتشميرها وترقيع الثوب ليوهم
انه متابع للسنة غير مقبل على الدنيا. القسم الثالث الرياء بالقول كالوعظ والتذكير والنطق
بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار وتحريك الشفتين بحضرة الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد
الخلق ونحو ذلك. القسم الرابع الرياء في الاعمال كمراءاة المصلي بطول القيام والركوع والسجود
واطراق الرأس وترك الالتفات ونحو ذلك. القسم الخامس المراءاة بالاصحاب والزائرين
والمخالطين ان يكثر التردد الى العلماء والعباد والزهاد والفقراء والسلاطين او يحضر سببا لكثرة
ترددهم اليه ليقال انه عظيم المرتبة في الدين. الفصل الثالث في درجات الرياء. اعلم ان
الرياء يتفاوت فبعضه اشد واغلظ من بعض ويختلف باختلاف اركانه واركانه ثلثة المرائي
به والمرائي لاجله ونفس قصد الرياء. الركن الاول نفس قصد الرياء وله درجات اربع الاولى
وهي اغلظها ان لا يكون مراده الثواب اصلا كالذي يصلي بين اظهر الناس الفرض او النفل ولو انفرد
لم يصل. الثانية ان يكون له قصد الثواب ايضا قصدا ضعيفا. الثالثة ان يكون قصد الثواب
وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل منهما خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل. الرابعة ان
يكون اطلاع الناس مرجحا ومقويا لنشاطه ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة فحكمه حبط وبطل
العمل لما تقدم من قوله في الحديث القدسي انا اغنى الاغنياء عن الشرك وقوله تعالى ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وقوله عم علامة المرائي يكسل في الخلوة وينشط عند الناس. الركن الثاني المرائي به
وهو الطاعات وهو ينقسم الى المراءاة باصول العبادات والى الرياء باوصافها والقسم الاول درجات
ثلث الاولى الرياء باصل الايمان وهو اغلظ ابواب الرياء وصاحبه من المنافقين المخلدين في

النار ودونها كان حال هذا اشد من الكافر حيث جمع بين كفر الباطن ونفاق الظاهر. الثانية الرياء
باصول العبادات مع التصديق باصول الدين كالرياء بالصلوة والزكوة والحج والجهاد وهذا
اهون من الاول. الثالثة الرياء بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصي ولكن يكسل عنها في الخلوة
وينشط عند الناس. القسم الثاني الرياء باوصاف العبادات لا باصولها وهي ايضا على ثلث
درجات الاولى ان يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التتمة والتكملة للعبادة
كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الاعتدال وطول القراءة والتأني في الاركان
الثانية ان يرائي بزيادات خارجة عن نفس النوافل كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده الصف
الاول وعين الامام ونحو ذلك. الركن الثالث المرائي لاجله وله درجات ثلثة الاولى وهي
اشدها ان يكون مقصده التمكن من معصية كالذي يرائي بعباداته ويظهر التقوى والورع
بكثرة النوافل والامتناع من اكل الشبهات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولى القضاء او الاوقاف او
الوصايا او مال الايتام فيأخذها او يودع الودائع فيجحدها. الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من
حظوظ الدنيا من مال او نكاح امرأة جميلة او شريفة. الثالثة ان يكون غرضه ان لا ينظر اليه
بعين النقص ولا يعد من الخاصة والزهاد كالذي يمشي مستعجلا فيطلع عليه الناس فيحسن المشي ويترك
العجلة كيلا يقال انه من اهل اللهو والسهو لا من اهل الوقار او يسبقه الضحك او المزاح فيخاف ان ينظر اليه
بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء واظهار الحزن. تقسيم آخر للرياء
منه جلي وخفي واجلى واخفى فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه واخفى منه ما لا يحمل على
العمل بمجرده الا انه يخفف العمل كالذي يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل عليه فاذا نزل عنده الضيف
نشط واخفى من ذلك ان يعرض له باظهار العمل بالشمائل كاظهار النحول والصفار وخفض الصوت
وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجد. واخفى من ذلك ان يختفي بحيث
لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه اذا رأى الناس احب ان يبدأوه بالسلام وان يقابلوه
بالبشاشة والتوقير وان يثنوا عليه وينشطوا في قضاء حوائجه ويوسعوا له في المكان وان
قصر فيه مقصر ثقل على قلبه ولو لم يسبق منه تلك الطاعات والعبادات لما توقع ذلك فقد يكون العمل

محضا فقد قصد به وجه الله ولكن لما اتفق اطلاع غيره اسر بذلك فان كان قصده اخفاء الطاعة
والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر الجميل من احواله فسر
به على حسن صنيع الله به ونظره له ولطفه به فيكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس وقيام
المنزلة في قلوبهم فلا باس بذلك قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وكذا اذا
استدل باظهار الجميل الله وستر القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الاخرة اذ قال صلى الله عليه وآله ما
ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الاخرة فيكون الاول فرحا بالقبول في الحال وهذا
الالتفات الى المستقبل وكذا اذا كان سروره من حيث رغبة المطلعين على الاقتداء به في الطاعة
فيتضاعف بذلك اجره فيكون له اجر العلانية بما ظهر آخرا واجر السر بما قصده اولا ومن اقتدى
به في طاعة فله اجر اعمال المقتدين به من غير ان ينقص من اجورهم شيء وكذا اذا فرح بطاعتهم
لله في مدحهم اياه وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله
يا رسول الله لا احب ان يطلع على عملي احد فيطلع عليه فيسرني قال لك اجران اجر السر واجر العلانية
وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا باس
ما من احد الا وهو يحب ان يظهر الله له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك واما اذا كان
فرحه وسروره من حيث قيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعطوه ويقوموا بقضاء
حوائجه ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارده فهو رياء مذموم ومن جملة اقسام الرياء
ترجيح العمل في الملا على الخلا وعد بعضهم عكسه ايضا رياء لانه لو كان عمله خالصا لله لما تفاوت
عنده الخلاء والملاء ومن جملة اقسامه ترك العمل خوفا من الوقوع في الرياء فانه قد اراح الشيطان
من الافساد تقسيم آخر قد يكون الرياء بغير العبادات وهو قد يكون مستحبا وقد يكون
واجبا اذ يجب على المؤمن صيانة عرضه وان لا يفعل ما يعاب عليه فلا يليق به وعلى الحرات ان
يرتكبوا الامور الخسيسة بانفسهم عند مشاهدة الناس وان جاز لهم في الخلوة ولهذا ورد
الامر بالتزين واظهار النعمة واظهار الغنا وكتم الفقر ويحرز ذلك في الشريعة المقدسة وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اراد يوما ان يخرج على اصحابه وكان ينظر في حب الماء ويسوي عمامته وشعره فقيل

له او تفعل يا رسول الله قال نعم ان الله يحب من العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم وقال
امير المؤمنين عليه السلام ليتزين احدكم لاخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب ان يراه في احسن الهيئة
قال الصادق عليه السلام لبس الثوب النقي يكبت العدو وكل ذلك رياء محبوب **الفصل الثالث في سبب الرياء**
وعلاجه اعلم ان الرياء بالعبادة انما ينشأ من حب الجاه والغرض من حب المنزلة والطمع
في ايدي الناس فالعلاج ان يعرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم
في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب والمقت والخزي
وما يفوته من ثواب الاخرة ورضاء الله وانه قد اتعب بدنه واحبط اجره وقد فرغ الدنيا
والاخرة وما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضاء
الناس غاية لا يدرك فكلما ارضى به فريقا يسخط به فريق ورضاء بعضهم في سخط بعض ومن
طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخط عليه والامور كلها والقلوب بيد الله يقلبها كيف
يشاء ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي اسخاط الله الذي بيده
جميع الامور لرضاء الناس الذين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا
نشورا لهو حمق سفيه وكيف يبعثه على العمل الطمع بما في ايدي الناس وهو يعلم ان الله هو
المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس
تعلم وربما كشف الله للناس خبث سره فيمقتوه ويكرهوه ويخزى في الدنيا والاخرة ولا بد من كشف
سره على رؤوس الاشهاد يوم حشر العباد ولو اخلص لله عمله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم
وسخرهم واطلق السنتهم بمحامده والثناء عليه هذا كله مع انه لا كمال في مدحهم ولا نقص في
ذمهم ولو كان راغبا في المدح وخائفا من الذم فليرغب في مدح الملائكة المقربين بل في مدح
رب العالمين وليخش من ذمه وذمهم ثم ينبغي ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب
دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش ويجعل قلبه قانعا بعلم الله واطلاعه على عبادته
ولا تنازعه نفسه الى طلب علم غير الله به واذا واظب على ذلك مدة سقط عنه ثقله واستغنى
بالله ويجاهد فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

والله لا يضيع اجر المحسنين **الباب الثامن** في العجب وهو غالبا انما يقع بعد تصفية العمل من
شوائب الريا، والكلام فيه يقع في فصول **الفصل الاول** في حقيقته واقسامه والفرق بينه وبين
الادلال العجب هو اعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم وفي الكافي عن علي
بن سويد عن ابي الحسن ع قال سئلته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان
يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا ويعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه
فيمن على الله ولله عليه فيه المنة ثم اذا كان خائفا على زوال تلك النعمة مشفقا على تكدرها
او يكون فرحا بها من حيث انها من الله فليس بمعجب بل هو اعظام النعمة مع نسيان اضافتها
الى المنعم ولذا انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه بمكان حتى توقع
بعمله كرامة له في الدنيا واستبعد ان يجري عليه مكروها استبعادا ازيد على استبعاده فيما
يجري على الفساق سمي هذا ادلالا بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطي
غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا وان استخدمه واقترح عليه الاقتراحات او
استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وافات العجب كثيرة فانه يدعو الى الكبر لانه
احد اسبابه ويتولد من الكبر الافات الكثيرة ويدعو الى نسيان الذنوب واهمالها لظنه انه
مستغن عن تفقدها ويدعو الى استعظام العبادات والطاعات والمنة بها على الله وكفى
بذلك نقصا ويدعو العمى بها آفاته الى التعامي عن آفاتها والمعجب يغتر بنفسه وبرايه و
يامن مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ويمنعه العجب عن الاستفادة والاستشارة
والتعلم فيبقى في ذل الجهل وربما يعجب برايه الخطا في الاصول والفروع فيهلك **الفصل
الثاني** فيما ورد في ذمه قال الله تع في موضع الانكار ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال
تع وظنوا انهم مانعتهم حصونهم فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا واورد على الكفار في اعجابهم
بحصونهم وشوكتهم وقال تع الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وقال تع افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وهو يرجع الى العجب بالعمل وقال النبي ص ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ص لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من

ذلك

ذلك العجب العجب وقال الصادق ع ان الله تع علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك
ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا وقال ع من دخله العجب هلك وقال ع ان الرجل ليذنب الذنب
فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك فلان يكون على حاله
تلك خير له مما دخل فيه وعنه ع قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلوتك فقال مثلي
يسئل عن صلوته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال ابكي حتى تجري
دموعي فقال العالم ان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل وان
المدل لا يصعد من عمله شيء وعن احدهما ع قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر
فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد
مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على
فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب وعنه ع قال قال رسول الله ص بينا موسى ع جالس
اذ اقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وقام الى موسى ع فسلم
عليه فقال له موسى ع من انت فقال ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني
انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله تع قال فقال له موسى ع ما هذا البرنس قال
اختطف به قلوب بني آدم فقال له موسى ع فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن
آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه وعنه ع
قال قال الله تع لداود ع يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن
الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك
وقال الصادق ع في مصباح الشريعة العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدري بم يختم له فمن
اعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له والمدعي من غير
حق كاذب وان اخفى دعواه وطال دهره فانه اول ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم
انه عاجز فقير ويشهد على نفسه لتكون الحجة عليه اوكد كما فعل بابليس والعجب نبات حبها
الكفر وارضها النفاق وماؤها البغي واغصانها الجهل وورقها الضلالة وثمرها اللعنة

والخلود في النار من اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا تنقص ان يثمر الفصل
الثالث في علاج العجب اجمالا اعلم انه لما كانت علة العجب الجهل المحض فالعلاج هو العلم والمعرفة المضادة
لذلك الجهل فليفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادات فان العجب بها ابلغ من
العجب بالجمال والقوة والنسب مما لا يدخل تحت الاختيار فيقال له الورع والتقوى والعبادة
والعلم الذي به يعجب اما ان يكون يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه ومن حيث انه منه
بسببه وبقدرته وقوته فان كان الاول فهو جهل لان المحل مسخر وانما يجري فيه وعليه من جهة
غيره وهو لا يدخل له في الايجاد والتحصيل فكيف يعجب بما ليس اليه وان كان الاول فهو جهل
لان المحل مسخر وانما يجري فيه وعليه من جهة غيره وهو لا يدخل له في الايجاد الى الثاني
فينبغي ان يتأمل في قدرته وارادته واعضائه وسائر الاسباب التي بها يتم عمله انها
اين كانت له فان كان نعلم ان جميع ذلك نعمة من الله اليه من غير حق سبق له فينبغي ان يكون
اعجابه بجود الله تعالى وكرمه وفضله اذ تفضل عليه بما لا يستحقه وان قال الرضى للعبادة
لحبي له فيقال له هو من خلق الحب في قلبك فيقول هو فيقال له فالحب والعبادة كلاهما
نعمتان من عنده ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة
فيكون الاعجاب بجوده تعالى اذ انعم بوجودك ووجود صفاتك واعمالك واسباب اعمالك فلا
معنى لعجب العالم بعلمه والعابد بعبادته والجميل بجماله والغني بغناه لان كل ذلك من فضل الله
ومن الجهالات ان تعجب بنفسك ولا تعجب من الله الاكرم وجوده وفضله وكرمه وانعامه الفصل
الرابع في اقسام العجب وتفصيل علاجه اعلم ان الانسان قد يعجب بالاسباب التي بها يتكبر
وعلاجه ما يأتي في التكبر وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالرأي الخطأ الذي يزين له بجهله فاقسام
العجب ثمانية اقسام الاول ان يعجب ببدنه في جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب اشكاله
وحسن صورته وعلاجه التفكر في اقذار باطنه وفي اول امره وما اليه يكون وفي الوجوه الجميلة
والابدان الناعمة كيف تمزقت في التراب واستقذرتها طباع اولي الالباب الثاني القوة
والبطش كما حكى الله عن قوم عاد قالوا من اشد منا قوة وعلاجه ان يعلم ان حمى يوم تضعف قوته

وان البقة والذباب والشوكة تعجزه الثالث العجب العجب الشريف كالهاشمي وعلاجه ان يعلم انه
مهما خالفا العجب بالعقل والفطنة لدقائق الامور من مصالح الدين والدنيا وعلاجه ان
يشكر الله على ما رزقه من العقل ويتفكر انه بادنى مرض يصيب دماغه كيف يختل عقله حتى يصير
مضحكة للناس الرابع العجب بالنسب الشريف كالهاشمي وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه
في افعالهم واخلاقهم وظن انه لحق بهم فقد جهل ويحق ان يقال للمنتمي باباته فقلنا
صدقنا ولكن بئسما ولدتما الخامس العجب بنسب السلاطين والظلمة واعوانهم دون نسب العلم
والدين وعلاجه ان يتفكر في مخازيهم ومساويهم وانهم ممقوتون عند الله وقد يستحقوا
النار السادس العجب بكثرة العدد من الخدم والغلمان والولد والاقارب والعشائر
والانصار كما قال الكافرون نحن اكثر اموالا واولادا والعلاج ان يتفكر في ضعفه وضعفهم
وانهم كلهم عبيد عجزة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وكم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وكيف يعجب بهم وسيفترقون في قبره بعد نزوله هامدا ذليلا
ذليلا مهينا لا ينفعه ولد ولا اهل ولا اصحاب ولا حميم يهربون منه يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه السابع العجب بالمال كما قال عز قال انا اكثر منك
مالا واعز نفرا وعلاجه التفكر في آفات المال ودعوى الله وانه غاد ورائح لا اصل له وما المال
والاهل بها الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودائع وللمتمكن في اليهود والكفار ما هو اكثر
منه ما لا ينبغي ان يكون احسن منه الثامن العجب بالرأي الخطأ كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعلاجه ان يكون متهما لرأيه ابدا لا يغتر
به الا ان يشهد له قاطع من كتاب الله وسنة نبيه صلعم او عرض ذلك على العلماء العرفاء العظماء الله هو من
الباب التاسع في التكبر وهو الارتياح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه وهو من
نتائج العجب وبذلك يفترقان عند قال العجب لا يستدعي معجبا عليه والتكبر يستدعي متكبرا عليه و
الكلام فيه في فصول الاول فيما ورد في ذمه قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في
الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل

جبار عنيد وقال تعالى ان الله لا يحب المتكبرين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان وقال عليه السلام
يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم وفي
الكافي عن الباقر عليه السلام قال الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه وعنه عليه السلام العز رداء الله والكبر
ازاره فمن تناول شيئا منهما اكبه الله في جهنم وعنه وعن الصادق عليه السلام قال لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة من ذرة من كبر وعن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال حبة من خردل من الكبر قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال
ليس حيث تذهب انما اعني الجحود عن الحق قال والكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت ما غمص الخلق وسفه الحق قال
يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله رداءه وعنه عليه السلام قال ان في جهنم
لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق
جهنم وعنه عليه السلام قال ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطؤهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب
وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني آكل الطعام الطيب واشم الرائحة الطيبة و
اركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله عليه السلام
ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال قلت اما الحق فلا اجهله والغمص
لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار وعنه عليه السلام قال ما من احد يتكبر او يتجبر
الا لذلة وجدها في نفسه وقال النبي صلى الله عليه وآله لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره بطرا وقال عليه السلام ما زاد الله
عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وعنه عليه السلام انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء بيده
فيكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وعنه عليه السلام انه قال لاصحابه ما لي لا ارى عليكم حلاوة
العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع وعنه عليه السلام قال اذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا
لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار وعن الكاظم عليه السلام قال التواضع
ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه

الفصل الثاني في اقسام التكبر

المتكبر اقسام منها تكبر على

الاخبار

الاخبار السابقة لانه كما انه قد يكون على الحق كما كان لنمرود وفرعون حيث كان يدعي نفسه بانه اله
رب السماء وكما كان لمن يدعي الربوبية مثل فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى او تكبر عن العبودية
قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ومن هذا القسم التكبر عن
الدعاء والتضرع الى الله تعالى وقد يكون على الخلق اما على الانبياء والرسل والائمة من حيث تعزز
النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس كما حكى الله عن قوم قالوا انؤمن لبشرين مثلنا
وان انتم الا بشر مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وكما تكبر ائمة الجور عن الانقياد
والاطاعة لائمة الحق واما ان يكون على سائر الناس بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فاذا استحقر
الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله واستماعه وجحده ومن استعظم نفسه فقد اعتقد
لها صفة من صفات الكمال وذلك يرجع الى الكمال ديني ودنيوي والديني هو العلم والعمل والدنيوي
هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الانصار فان كان تكبره بالعلم فعلاجه التفكر ان العلم قد
دله على ان الكبر لا يليق الا بالله تعالى وانه اذا تكبر صار ممقوتا عند الله فقد احب الله منه ان يتواضع
فلا بد ان يكلف نفسه ما يحبه مولاه وليعلم ان حجة الله على العالم وكذا قال الصادق عليه السلام يغفر للجاهل
سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد فان رأى عالما مشغولا بمعنى التكبر عليه بانه رأى
مساويه فكذلك وان رأى ادون منه فليعلم ان الحجة عليه اتم وان المدار على الخاتمة وكذلك
الكلام في العمل فاذا رأى انه اصلح واورع واتقى من غيره فتيقن ان المدار ليس على الاعمال بل
على الخاتمة فيقول لعل هذا ينجو واهلك انا ولعل هنا خلق كريم فيما بينه وبين الله يستحق
به النجاة وانا بالعكس ومن جوز ان يكون عند الله شقيا فهو في شغل شاغل عن التكبر
ومن لم ينظر بعين الرضا الى اعماله ويعتقد ان الله يعامله بالعدل لا يستحق العقاب عليه بحسناته
بزعمه فضلا عن سيئاته فلا يصل الى التكبر كما قال سيد العابدين عليه السلام الهي من كانت محاسنه
مساوي كيف لا تكون مساويه مساوي وقال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
اي يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وان كان تكبره بالنسب فهو تكبر بكمال غيره
ولو كان للنسب فيه حياة لكان له ان يقول الفضل لي وانما انت دودة خلقت من فضلتي

وليعلم نسبه الحقيقي فان اباه القريب نطفة قذرة وجده تراب ذليل قال تع وبدء خلق الانسان
من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وان كان كبره بالجمال فعلاجه النظر الى باطنه
بعقله وفكره ليرى فيه الفضائح ما يكدر عليه التعزز بجماله فان الاقذار في جميع اجزائه والرجيع
في امعائه والبول في مثانته والمخاط في انفه والبصاق في فيه والوسخ في اذانه والدم في عروقه
والصديد تحت بشرته والصنان تحت ابطه يغسل الغائط كل يوم دفعة او دفعتين بيده ويتردد
الى الخلاء كل يوم مرة او مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا ان يمسه او يشمه
وقد اول مرة خلق من الاقذار الشنيعة وتصور من النطفة ودم الحيض وخرج من مجرى البول الى
الرحم مغيض دم الحيض ثم مجرى القذر ولو ترك نفسه في حياته يوما لم يتعهدها بالتنظيف و
الغسل لثارت منه الانتان والاقذار وصار اتم جيفة اقذر منها فاذا الاقذار وان كان تكبره با
لقوة فعلاجه التفكر فيما سلط عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار
اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستنقذه منه ولو دخلت بقة في انفه
او نملة في اذنه لقتلته ولو دخلت شوكة في رجله لاعجزته وان حمى يوم تحلل من قوته ما لا ينجبر في مدة
ثم ان اشتدت قوته فلا يزيد على قوة الحمار والفيل والجمل والبقر واي افتخار في صفة تسبقك البهائم
فيها واما التكبر بالغنى وكثرة المال والاتباع فذلك تكبر بمعنى خارج من ذات الانسان لا كا
لجمال والقوة والعلم وهذا اقبح انواع التكبر فان لو ذهب بعضها الى اليهود والنصارى وسائر الكفار
وقد لا يرى فيها اخذه السارق والسلطان هذا كله مضافا الى ما سلط عليه من الامراض العظيمة
والاسقام الجسيمة والافات المختلفة والطبايع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض
من اجزائه البعض شاء ام ابى رضي ام سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت
كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر
الشيء فينساه ويريد ان ينسى الشيء ويغفل عنه فلا ينساه ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول
في غيره فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه يشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء ويكون
حياته فيه يستلذ الاطعمة فتهلكه وترديه ويستبشع الادوية وهي تنفعه وتحييه لا يامن في

لحظة

لحظة من ليله او نهاره ان يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته وتفلج اعضاؤه ويختلس عقله ويختطف
روحه ويسلب جميع ما يهواه في دنياه وهو مضطر ذليل ان ترك لم يبق وان اختطف لم يفن عبد مملوك
لا يقدر على شيء فاي شيء اذل منه فانى يليق به التكبر والتجبر وهذا حاله بالفعل وقد كان نطفة قذرة وسيكون جيفة
منتنة يستقذرها كل انسان ويعود الى ما كان وليته ترك ترابا بل يحيى ويعاد ليقاسي الشدائد و
الالام ويحاسب ويعاقب على ما سلف منه من الايام ويخرج من قبره بعد جمع اجزائه المتفرقة ويخرج الى اهوال
القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وارض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكدرة و
شمس منكسفة واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجحيم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر و
يرى صحائف منشورة كتب فيها ما نطق به وعمل من قليل وكثير وهو فقير وخطير وقد اشار تعالى
الى مبدا امر الانسان ومنتهاه واواسط احواله بقوله قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من
نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره هذا كله العلاج العلمي واما العملي فهو التواضع
بالفعل لله تع ولسائر الخلق بالمواظبة على افعال المتواضعين واخلاقهم فقد روي عن النبي
انه كان ياكل على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد وقيل لسلمان لم لا تلبس ثوبا
جديدا فقال انما انا عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشار به الى العتق في الاخرة ولا يتم التواضع بعد
المعرفة الا بالعمل ولذلك امر العرب الذين تكبروا على الله تع ورسوله صلعم بالايمان وبالصلوة معا
في الصلوة اسرار لاجلها كانت عماد الدين ومن جملة اسرارها التواضع لها قائما وقاعدا والركوع
وقد كانت العرب قديما يانفون من الانحناء فكان ربما يسقط من يد احدهم سوطه فلا ينحني
لينقطع شراك نعله فلا ينكس راسه لاصلاحه فلذلك امروا بالركوع والسجود

الفصل الثاني في
الميزان والمعيار الذي يعرف به الانسان نفسه هل هو متواضع او متكبر والا فقد يتوهم الانسان
انه متواضع وليس فيه كبر مع انه متكبر عند الله وقد ضل سعيه والامتحانات لذلك فللوازم وهي
خمسة **الاول** ان يناظر في مسئلة مع واحد من اقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه ثقل عليه
قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه فذلك يدل على ان فيه كبرا دفينا فليتق الله و
ليشتغل بعلاجه بالعلم بخبث نفسه وخطر عاقبته والعمل بان يكلف نفسه ما يثقل عليه من الاعتراف بالحق

واطلاق اللسان بالحمد والثناء ويزري على نفسه بالعجز ويشكر على الاستفادة **الثاني** ان يجتمع مع
الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويجلس في الصدور تحتهم فان ثقل ذلك عليه فهو متكبر
فليواظب عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله وههنا للشيطان مكيدة وهي ان يجلس في صف النعال او
يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن ان ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخف
على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم انما تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر و
تكبر باظهار التواضع ايضا **الثالث** ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب
فان ثقل عليه ذلك فهو كبر **الرابع** ان يحمل حاجة نفسه وحاجة اهله ورفقائه من السوق الى البيت
فان ابت نفسه ذلك فهو كبر او رياء **الخامس** ان يلبس ثياب البذلة فان نفور النفس من
ذلك في الملأ رياء وفي الخلوة كبر وفي هذه الخمسة يشترط الاعتياد في الاكثر والاكثر في الاشخاص

الباب العاشر في الدنيا والآخرة وفيه فصول **الاول الفصل الاول** في معرفة الدنيا والآخرة

اعلم ان معرفة الدنيا والآخرة صعب شديد وقد تحير فيه الفحول من اولي العقول فزعم قوم ان
الدنيا عبارة عن المال والجاه لانه قد ورد ذمهما في الكتاب والسنة كثيرا وقال (ص) نعم العون على طاعة
الله المال وزعم قوم ان الدنيا هي الحياة الدنيا مع انها يتوصل بها الى السعادة الابدية ويتخلص من
الشقاوة السرمدية وقد قال (ص) نعم العون على الآخرة الدنيا وزعم آخرون ان الدنيا المذمومة
عبارة عن المآكل اللذيذة والمطاعم الجيدة والثياب الفاخرة والديار العامرة والخدم والحشم و
الاصحاب والاعوان مع ان بعض الانبياء والاولياء كانوا كذلك كيوسف وسليمان والتحقيق ان
من كان مشغولا بالعلم والعبادة والحج والجهاد والصدقات واداء الزكوات وقضاء حوائج الاخوان وزيارة
الاخوان وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وحضور الجمعة والجماعة والمواظبة على النوافل وسائر
الطاعات فقد يكون في محبة الدنيا ويصدق عليه انه طالب للدنيا وانه ملعون واعماله ملعونة مردودة و
غير مقبولة حيث لم يقصد بها وجه الله ورب رجل كثير المال والخدم والحشم من المطعم والمشرب الجيد
الهني والملبس البهي في ديار وسيعة وعمارات عالية ونساء جميلة ومراكب حسنة وسرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وهو من اهل الآخرة واعماله مقبولة وسعيه مشكور

حيث مقصده بجميع ذلك التوصل الى رضاء الله. والتحقيق ان الدنيا عبارة عن كل شيء يوجب البعد عن الله وان
كان صلوة وصوما وحجا وجهادا وانفاقا وزهدا وقناعة والآخرة كل شيء يوجب القرب من الله
حتى وان كان مالا ودنيا، وخدما وحشما لكن في اغلب الاوقات واكثر الاشخاص لا يتمكن الانسان من
التقرب الى الله تعالى والخلاص الا بترك المباحات فضلا عن الشبهات والمحرمات ولذلك حث الانبياء
الناس على ترك ما يوجب الميل الى الدنيا وان كان يمكن ان يتوصل به الى الآخرة لان النفوس ضعيفة
والشيطان قوي وبتعبير آخر نقول الدنيا والآخرة عبارتان عن حالتين من احوال القلب القريب
الداني منهما يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمتراخي المتأخر يسمى آخرة وهو ما بعد الموت
فكل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك
الا ان جميع ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو على ثلاثة اقسام **الاول** ما يصحبك
في الدنيا وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو العلم بالله وصفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله و
شرائعه واحكامه والعمل الخالص لوجه الله وقد يأنس الانسان في الدنيا بالعلم والعبادة بحيث يكون
عنده الذ الاشياء لذلك قال (ص) حبب الي من دنياكم هذه ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة
فجعل الصلوة من جملة الدنيا لحصول لذتها في عالم الحس والشهادة مع انها من افضل القربات وهذا و
وان اطلق عليه لفظ الدنيا لغة لكنه من الدنيا الممدوحة التي هي العون على الآخرة لا المذمومة
الثاني نقيض الاول وهو كل ما فيه حظ عاجل وليس له ثمرة في الآخرة كالتلذذ بالمعاصي والمباحات
الزائدة على قدر الضرورة والتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة وهذه هي
الدنيا المذمومة **الثالث** وهو متوسط بين الطرفين وهو كل حظ عاجل معين على اعمال الآخرة
وهو ما لا بد للانسان بحسب بدنه وزمانه ومكانه من المأكول والملبوس والمشروب فاذا تناوله
الانسان بقصد الاستعانة على العلم والعمل والطاعات والعبادات وحفظ الحياة وصيانة العرض و
نحو ذلك مما امر الشارع به في الشريعة المقدسة فليس من الدنيا المذمومة في شيء وان قصد به الله و
غيره والتلذذ والتنعم او استعانة به على المعاصي فهو من الدنيا ولهذا ورد الحث على طلب الحلال وتحصيل
المال للكفاف فقال النبي (ص) العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وقال (ص) نعم العون على التقوى الغنى

وقال السجاد ع الدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وقال الباقر ع من طلب الرزق في الدنيا
استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا على جاره لقي الله عز وجل ووجهه مثل القمر ليلة البدر
قال الصادق ع الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله وقال ع في رجل قال لاقعدن في بيتي ولاصلين
ولاصومن ولاعبدن ربي فاما رزقي فسياتيني قال هذا احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم وقال ع
ليجمل الاعتراف في طلب الرزق وقال له رجل والله انا لنطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال ع تحب ان تصنع
بها ماذا قال اعود بها على نفسي وعيالي واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر فقال ع ليس هذا طلب
الدنيا هذا طلب الاخرة وقال ع ليس منا من ترك دنياه لاخرته **الفصل الثاني** فيما ورد في ذم
الدنيا قال رسول الله ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ص لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقال ص الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان
لله منها وقال ص من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى
وقال ص حب الدنيا راس كل خطيئة وقال ص يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
وقال ص من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه
ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وروي ان عيسى ع
اشتد به المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجا اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا
فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد فوضع يده على راسه وقال الهي جعلت
لكل شيء ماوى ولم تجعل لي ماوى فاوحى الله اليه فقال ماواك في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيمة
مائة حوراء خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا
ينادي اين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم وقال رسول الله ص الدنيا دار
من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وقال ص ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل الراكب رفعت له شجرة
في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها وقيل لامير المؤمنين ع صف لنا الدنيا فقال ما اصف لك
من دار من صح فيها امن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها
الحساب وفي حرامها العقاب والعتاب وقال ع انما هي ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح

ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب واشرف المشروبات الماء يستوي فيه البر والفاجر
واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المنكوحات
المرأة وهي مبال في مبال والله ان المرأة لتزين احسن شيء منها ويراد اقبح شيء منها واشرف المشمومات
المسك وهو دم حيوان وقال لقمان لابنه يا بني ما نجى من سوء الشيطان من الدنيا الا ان يكون فيها جاهدا خائفا
قال لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما جميعا **الفصل
الثالث** فيما ورد عن الانبياء والاوصياء والحكماء في امثلة الدنيا كان الحسن بن علي ع يتمثل يا اهل
لذات دنيا لا بقاء لها ٥ ان اغترارا بظل زائل حمق ٥ مثلها بالظل من حيث انه متحرك في الحقيقة ساكن
في الظاهر ولا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة وكذلك الدنيا ومثلها النبي ص من حيث الاعتبار
بحياة الانهار والافلاس ومثلها بقولهم الدنيا حلم واهلها عليها مجازون ومعاقبون ومن حيث تكلفها
لاهلها اولا واهلاكها لهم اخرا ودعياها عيسى ع كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء عليها
من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت بل
كلهم قتلت فقال تعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد
ولا يكونون منك على حذر ومن حيث انها خلقت للاعتبار لا للعمارة وربها الفاجر فاعبروها ولا تعمروها
وقال عيسى ع الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال المسيح ع ذلك لان الحيل الاول والاخر
هو على راس القنطرة المهد والحيل الثاني اللحد وبينهما مسافة محدودة فمنهم من قطع ثلثها ومنهم نصفها
ومنهم ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهذا العمل لكل احد منهم زينها بانواع الزينة و
اتخذها موطنا وهو عابر عليها فهو في غاية من الحمق والجهل ومن حيث حسن منظرها وقبح مخبرها
قال فيها امير المؤمنين ع فيما كتب الى سلمان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما
يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنها همومها لما ايقنت من فراقها وكن اسر ما تكون فيها
احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصه عنه مكروه وسلام ومن حيث
تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها قال فيها النبي ص انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في
الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا تبتل قدماه ومن حيث قلة الباقي منها بالاضافة الى الماضي قال

مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله الى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان
ينقطع ومن حيث اداؤها الى الهلاك طالبها قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب البحر كلما
ازداد شربا ازداد عطشا حتى تقتله ومن حيث ضيقها بالاضافة الى الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل
ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه من الاصل وقال لقمان لابنه يا بني
ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه خلق كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها
التوكل ومجدافها العقل ودليلها العلم وملاحها الصبر وقال بعض الحكماء مثل الحريص على الدنيا كدود
القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما ومن احسن ما مثل به حال
الانسان في الدنيا ما حكي ان رجلا كان يمشي في صحراء واسعة واذا باسد عظيم ذي خلق جسيم مقبل اليه
فتبع هذا الضعيف المهلوف متحيرا مبهوتا لا يدري الى اين ولا ليس له سلاح يدفعه به ولا ملجأ يتحصن
به فنظر الى بئر هناك فولج فيها فلما انتهى الى وسطها راى حشيشا نابتا في وسطها
على الحائط فتشبث به وهو يعلم انه لا يفيده ولكن الغريق يتشبث بالحشيش فنظر الى فوقه فرأى الاسد
تنتظر خروجه حتى يفترسه فنظر الى قعر البئر فرأى افاعي اربعة فاتحة افواهها لالتقامه بعد السقوط
فبينما هو في هذه الاهوال الجسيمة والاحوال العظيمة لا يمكنه الصعود من الاسد ولا الهبوط من الافاعي
والحشيش لا يحمله اذ قد خرج من الحائط جرذان اسود وابيض وشرعا يقرضان ذلك الحشيش
فبينما هو في هذه الاحوال اذ راى قليلا من العسل ممزوجا ببعض التراب فقد اجتمع عليه الزنابير
والذباب فشرع في محاصتهم والاكل منه وتنعم بجميع باله وخاطره الى ذلك العسل ونسي ما هو
فيه من البلاء فهذا مثل الانسان في انهماكه بلذات الدنيا فالاسد هو الموت الذي لا محيص عنه ولا
مفر عنه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والافاعي الاربعة هي الاخلاط الاربع
ايها غلبت قتل الانسان والبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والجرذان الليل والنهار يقرضان العمر والعسل
المخلوط [illegible] بالتراب لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والزنابير والذباب هم ابناء الدنيا المتزاحمون
عليها **الباب الحادي عشر** في المال اعلم انه قد ورد في الشرع مدح المال وذمه وقد تقدم من الاخبار
ما يدل على مدحه وجميع ما دل على الحث على الحج والزكوة والخمس والصدقة والهبة والعطية والانفاق

والانعام

والانعام والاطعام مما لا يتم الا بالمال فهو ممدوح وقد سماه الله تعالى خيرا في مواضع فقال ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وورد في ذمه ايضا قال الله تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة وقال عز وجل لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون وقال الصادق عليه السلام المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل ونحو ذلك من الاخبار وذلك
ان المال ذو جهتين نافعة وضارة ومثاله مثال الحية فيها سم وترياق ففوائدها ترياقها وغوائلها
سمها واما المال ان صرف في طاعة الله ومرضاته كان من الآخرة والا كان من الدنيا والمال فيه فوائد و
غوائل من عرفها واخذ الفوائد واجتنب عن الغوائل نجى وفوائد المال الدنيوية معلومة ولهذا
قاتل اهل الدنيا عليها واما الدينية فهي ثلثة انواع الاول ما ينفقه على نفسه في عبادة او استعانة
عليها والثاني ما يصرفه الى الناس وهي اربعة اقسام الصدقة والمروة ووقاية العرض واجرة الاستخدام
اما الصدقة فقد حث الشارع عليها ورغب فيها بالثواب وقال انها تطفئ غضب الرب واما المروة
فهو صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية واعانة والطعام الطعام وهذا
مما رغب الشارع فيه ووعد عليه الثواب واما وقاية العرض فهو بذل المال لدفع هجو الشعراء وثلب
السفهاء ودفع شر الاشرار وهو ايضا مع تنجز فائدته في الدنيا حث الشارع عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء
به عرضه فهو له صدقة واما الاستخدام في الاعمال التي يحتاج اليها الانسان من الماكول والمشروب
والملابس ونحوها فهو من حيث لو لاه لاستغرق عليه سبيل الآخرة ولو تولاها بنفسه لضاع اوقاته
وتعذر عليه الفكر والذكر النوع الثالث ما لا يصرفه الانسان الى انسان معين ولكن يحصل به خير
عام كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودار المرضى ونصب الحباب في الطرق وغير ذلك وهذه
كلها مضافا الى ما يتعلق بالحظوظ العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والتكثر من
الاخوان والاعوان والاصدقاء واما الآفات فدينية ودنيوية اما الدينية فثلثة انواع الاول انه
يجر الى المعاصي فان الشهوات متقاضية والعجز يحول بين المرء والمعصية ومن العصمة ان لا يقدر الثاني
يجر الى التنعم في المباحات وربما لا يقدر على التوصل اليها بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المكر والمداهنة
والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الردية لتحصيل مطلوبه النوع الثالث وهو الذي لا ينفك عنه

الحد فهو ان يلهيه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما يشغل العبد عن الله فهو خسران ولذا قال
عيسى ع في المال ثلث آفات ان يأخذه من غير حله فقيل ان اخذه من حله قال يضعه في غير حقه فقيل ان
وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله ومن اراد ان ينجو عن غائلة المال فعليه بامور الاول ان يعرف
المقصود من المال وانه لماذا خلق وانه لم يحتاج اليه حتى لا يكتسب ولا يحفظ الا قدر الحاجة الثاني ان
يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام ويجتنب الجهات المكروهة القادحة في
المروة الثالث ان يراعي جهة الخرج ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر قال الله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والرابع ان يضع ما اكتسب من حله في حقه ولا يضعه في
غير حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء والخامس ان يصحح نيته في الاخذ
والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ ليستعين به على العبادة والطاعة ويترك ما يترك
زهدا فيه واستحقارا له واذا فعل ذلك لم يضره وجود المال وقال امير المؤمنين ع لو ان رجلا اخذ جميع
ما في الارض واراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو انه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد وقال ع
الزهد كله بين كلمتين من القرآن لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فمن لم يأس على الماضي
ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه

الباب الثاني عشر

في الفقر وقد عرفت معناه ومدحه وذم خلافه

في باب الفقر

وخلاصة الكلام فيه ان الفقر اما ان يكون الى الله فقط لا الى سواه بان يكون متعففا عن
الناس غني النفس وهذا كله في اعلى مراتب الكمال وهو الذي قال فيه النبي ص الفقر فخري وقد مدح الله اهله بقوله
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف واما ان يكون الى الناس بان يكون دائما مظهرا للشكوى والحاجة
متحملا لذلة السؤال والطمع فيما في ايدي الناس فهو من ادنى مراتب النقص وهو الذي يفضي الى سواد
الوجه في الدارين لان صاحبه يكون حقيرا عند الله وعند الناس وصاحبه يخسر الدنيا والآخرة واما
ان يكون الى الله مرة والى الناس اخرى وهو الذي قال فيه ص كاد الفقر ان يكون كفرا لانه شبيه
بالشرك وينبغي للفقير ان يكون قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا
حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الكفاف ويقطع الامل
اذ لو كان حريصا طامعا لجره الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات وقال ص ما

من احد غني ولا فقير الا ود يوم القيامة انه كان اوتي قوتا في الدنيا وقال ص يا معشر الفقراء اعطوا
الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وقال امير المؤمنين ع ابن آدم ان كنت تريد
من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك
وقال الباقر ع اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله لنبيه ص ولا تعجبك اموالهم
واولادهم وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا فان دخلك من
ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله ص فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجد

الباب الثالث عشر

باب الجاه

في الجاه وهو انتشار الصيت والاشتهار وحبه مذموم في القرآن والاخبار
وهو آفة عظيمة في الدين والمحمود هو حب الخمول الا من شهره الله من غير تكلف منه لطلب الشهرة قال الله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال النبي ص
حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال ص ما ذئبان ضاريان
ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب الجاه والمال وقال ص انما هلك الناس باتباع الهوى
وحب الثناء وقال امير المؤمنين ع تبذل ولا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واكتم واصمت
تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال الصادق ع اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما
خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك وقال ع ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون
من حدث بها نفسه وقال ص رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وتحقيق الكلام في
الجاه في فصول

الاول

في سبب حب الجاه اعلم ان المال يملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك
القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها والسبب في حب المال هو السبب في حب الجاه وزيادة لان ملك
القلوب يتبعه ملك الاعيان ويترجح الجاه على المال من وجوه ثلثة الاول ان التوصل الى المال
بالجاه ايسر من التوصل بالمال الى الجاه اذ العالم او العابد الذي يتيسر حصول الجاه في القلوب يقدر
اكتساب المال بيسر لان اموال ارباب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال واما
الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا وجد كنزا ولم يكن له جاه يحفظ ماله واراد ان يتوصل
بالمال الى الجاه لم يتيسر له الثاني ان المال معرض للتلف بالغصب والسرقة والقلوب سالمة من ذلك

وانما تنصب القلوب بتقبيح الحال وتغير الاعتقاد وذلك مما يهون رفعه الثالث ان ملك القلوب
يزيد وينمو ويترا اليه من غير حاجة الى تعب لان القلوب اذا اذعنت لشخص واعتقدت كماله انطلقت
وانطلقت الالسن لا محالة بما وانتشر ذلك في الاقطار والامصار ولا يزال الى زيادة فاذا من
القلوب والنقود والمال الذي لا يمكن استمالة الاسعب به ويدوم لكن الجاه ليس بمذموم مطلق كما
لمال الممدوح من جهة ومذموم من جهة اخرى وكما انه لابد للانسان من ادنى ما الضرورة المطعم والملبس
فلا بد له ادنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق وكما يحتاج الانسان الى الطعام ويتناوله ويجوز
ان يحب الطعام والمال الذي يبتاع به الطعام لا يخلو من الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه و
سلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة
ليس بمذموم وكذا حبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته وكذا حبه
لان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به وان يكون له من
المحل في قلب السلطان ما يحثه على دفع الشر عنه فان الجاه وسيلة الى الاعراض كالمال **الفصل**
الثاني في علاج حب الجاه اعلم ان من غلب على قلبه طلب حب الجاه صار مقصور الهم على مراعات
الخلق مشغوفا بالتودد اليهم فابتلي بالرياء والسمعة والنفاق والمداهنة والتساهل في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك وعلاجه العلم والعمل اما العلم ان يعلم ان السبب
الذي لاجله احب الجاه وهو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم ان صفا وسلم فاخره
الموت ولا ينفعه في الاخرة لو لم يضره ولو سجد له كل من على وجه الارض فعن قريب لا يبقى الساجد
ولا المسجود له ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوي الجاه مع المتواضعين له ولمثل هذا
لا ينبغي ان يترك الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها والجاه الحقيقي الذي يقرب صاحبه
من الله ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ليس الا العلم بالله وبصفاته وافعاله ثم الحرية وهي
الخلاص من اسر الشهوات هذا هو الكمال الباقي بعد الموت والباقيات الصالحات التي تبقى
كمالا للنفس والمال والجاه هو الذي ينقضي سريعا وهو كما مثله الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وكلما تذروه الرياح بالموت فهو زهرة الحيوة

علاج الجاه

الدنيا وكلما لا يقطعه الموت فهو من الباقيات الصالحات فمن عرف الكمال الحقيقي صغر الجاه
في عينه الا ان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الاخرة كانه يشاهدها ويستحقر العاجلة
ويكون الموت كالحاصل عنده وابصار اكثر الخلق ضعيفة تؤثر الدنيا على الاخرة كما
قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال تعالى بل تحبون العاجلة فصاحب
الجاه وتذرون الاخرة ومن كان كذلك فينبغي له العلاج بالعلم بالافات العاجلة لصاحب
الجاه مخاطر على نفسه وما المحسود مقصود بالايذاء مبتلى بالناس حريص بالبلاء من عرضه
يقاسي اشد انواع العذاب ولاجلها يتمنى الخمول ولا يزال ذو الجاه خائفا على جاهه ومحترزا من
زواله بتغير القلوب والقلوب اشد تغيرا من القدر في غليانها وهي مرددة بين الاقبال
والاعراض وما يبنى على قلوب الخلق يضاهي ما يبنى على امواج البحر فانه لا ثبات له ولا
اشتغال برعاية القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع اذى الاعداء اشتغال عن
الله وتعرض لمقته في العاجل والاجل وجميع ذلك غموم عاجلة مكدرة للذة الجاه المدهوش
فضلا عما يفوت في الارض هذا هو العلاج العلمي واما العلاج العملي فاسقاط الجاه عن
قلوب الخلق بالانس بالخمول والقناعة بالقبول من الخالق والاعتزال عن الناس و
الهجرة الى مواضع الخمول فان المعتزل في بيته في البلدة التي هو بها مشهور لا يخلو عن حب
المنزلة التي ترسخ له في القلوب بسبب عزلته ومن قنع استغنى عن الناس وانقطع طمعه عنهم
واذا استغنى عنهم لم يكن لقيام منزلته في قلوبهم عنده وزن ويستعين على ذلك بالاخبار الواردة
في ذم الجاه ومدح الخمول **الفصل الثالث** في حب المدح والثناء وسببه شعور النفس بالكمال
والدلالة على حشمة الممدوح وقدرته لملك قلب المادح وتسخيره وملك القلوب احب من ملك الاموال كما تقدم
لهذين السببين يكره الذم ويتالم به القلب والسبب الثالث ان ثناء المثني ومدح المادح سبب
لاصطياد قلب كل من يسمعه لا سيما اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه وهذا يختص
بثناء يقع على الملا والرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء عليه
اما طوعا او قهرا والحشمة ايضا لذيذة لما فيها من القهر والقدرة وقد يجتمع هذه الاسباب فيعظم الالتذاذ

وينبغي ان يستشعر الكمال بان يعلم الممدوح ان غيره صادق في مدحه فان كان يعلم ان المادح ليس يعتقد
ما يقول له بطلت اللذة الثانية وهي استيلاؤه على قلبه وبقيت لذة الاستيلاء بالحشمة وجلب لسانه او أن
كحب الجاه حرصا باحة ونفعا وضرا وعلاجه علاجه وعلمه بان الصفة الممدوح بها ان فقدت فالامر
وان وجدت فان دنيوية كالدهر والدنيا توقفه على الخاتمة ويلاحظ كراهة اهل العلم بان صفة
المذموم بها ان وجدت فيقتضي للهوى وفيه الفرح والشغل الا الازدراء فقدت فكفارة للذنوب وفيه
الشكر له والترحم للذام حيث اهلك نفسه كما قال النبي ص لما كسروا رباعيته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
والانسان يفرح بمن يهدي عليه عيوبه وهو على نفسه فينبغي ان يفرح اذا سمع ذمها ويشكر الذام عليها
ويعتقد ذكائه وفطنته لما وقف على عيوبها فيكون كلامه ذلك كالشفاء له من نعمته ويكون غنيمة من
عنده اذ كان صار بالمذمة اوضع في اعين الناس حتى لا يبتلي بفتنة الجاه واذا سبقت اليه حسنات
لم يتعب فيها فعساه ان يكون جبر العيوب التي هو عاجز عن اماطتها ولو جاهد نفسه طول عمره في
هذه الخصلة الواحدة وهي ان تستوي عنده ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ منه
لغيره وبينه وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدى تلك العقبات ولا يقطع شيء منها الا با
لمجاهدة الشديدة في العمر الطويل

الباب الرابع عشر في الغرور وفيه فصول

الفصل الاول

في حقيقته وذمه اعلم ان مفتاح السعادة التيقظ والفطنة ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة والغرور
وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه
على خير اما في العاجل او في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور وقال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور وقال النبي ص حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من المغترين وكلما ورد في فضل العلم
وذم الجهل فهو دليل ذم الغرور لان الغرور نوع من الجهل واما الذين غرتهم الحيوة الدنيا فقد
الآخرة نسيه والنقد خير من النسيئة ولذات الدنيا يقينية والآخرة شك واليقين خير من
الشك وهذا عين الجهل لان الدنيا لو كانت ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقي

خير من الذهب الفاني فكيف والدنيا خزف فاني والآخرة ذهب باقي كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما
عند الله باق وقال تعالى وللآخرة خير وابقى وقال تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وكون النقد خيرا
من النسيئة مسلم ممنوع فان النسيئة العظيمة الكثيرة خير من النقد القليل الحقير وضل اهل الغرور وعجزه عليه
فانه يعطي خمسة دراهم فيقدر ان يأخذ عشرة بعد سنة ويترك لذائذ الاطعمة بتحذير الطبيب فيعد لخوفه من الم
المرض النسيئة ويتحمل المشاق والاسفار وقطع البحار فيقدر التوهم النفع نسيئة وكذا التاجر ويتعب نفسه
على يقين وفي ربحه على شك وكذا المتفقه في اجتهاده شاك وفي تعبه يقين والمريض في مرارة الدواء
على يقين وفي الشفاء على شك فكون اليقين خيرا من الشك مسلم ممنوع بل اذا كان مثله فالذي يملك في
الآخرة كذبا فانا فاني الا نعم حسرة فانه سوى انه كان يصدقها فلا يخلد في النار ابدا الا بدين وهذا لا
يطاق هذا كله مع قطع النظر عن كون الآخرة يقينية يحكم بها العقل السليم والعلم المستفيض وخبر اهلها
الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين واما الغرور باشتغال قول بعضهم ان كان لنا معاد فنحن
احق به من غيرنا واوفر حظا واسعد حالا كما اخبر الله تعالى من قول الرجل المتجاوز بيننا اذ قال وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وذلك لانهم ينظرون الى نعم الله عليهم في الدنيا
فيقيسون عليها نعم الآخرة وينظرون الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة
كما قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وينظرون تارة الى المؤمنين وهم فقراء
شعث غبر فيقولون اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه ويقولون
قد احسن الله الينا بنعيم الدنيا ولذاتها والاستدراج وكل محسن محب والمحب يحسن ايضا في المستقبل
ولم يعلموا ان نعيم الدنيا ولذاتها والاستدراج بها ابعد لحال اهل الدنيا عن الله تعالى وقال
وان الله يحمي المؤمن من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض عن الطعام والشراب ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ماء وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا
يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله وصفاته فان من عرفه لا يأمن
مكره ولا يغتر بامثال هذه الخيالات وينظر الى فرعون وقارون والملوك الارض كيف احسن الله

اليهم ثم دمرهم تدميرا ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

الفصل الثاني

في بيان فرق المغترين وجهات غرورهم وهم كثيرون وجهات غرورهم مختلفة

فمنهم عصاة المؤمنين يقولون ان الله كريم رحيم ونرجو رحمته وكرمه وان رحمته وسعت كل شيء وأين معاصي العباد من رحمته والرجاء مقام محمود ومع غرورهم ما يلقى انسانا انه تمنى في الرجاء بان هذا تمنى على الله وغرة بغرور من رجى شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وكما ان الذي يرجو ولدا ولم يتزوج او تزوج ولم يجامع ولم ينزل فهو احمق فكذا من رجى رحمة ربه ولم يعمل الصالحات ولم يترك السيئات فقد قال الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء انما يليق بهم ومنهم العلوية والعجمية حيث اغتروا بالنسب في صلاح الاباء وعلو رتبتهم وغفلوا عن كونهم مخالفين سير ابائهم في التقوى والورع وانهم ليسوا اكرم على الله من ابائهم مع ابائهم مع غاية التقوى والورع كانوا خائفين بأن وهم مع غاية المعاصي والدعاوى قد اصبحوا راجين امنين نعوذ بالله من سول الشيطان لهم ان انسانا لا احب اولاده تبعا وان الله يحب اباكم فهو يحبكم تبعا فلا احتاج في بذل الجهد في الطاعات وترك المعاصي وغفلوا عن انه ليس بين الله وبين احد قرابة وان الله انما يحب المطيع ويبغض العاصي وقد قال نوح رب ان ابني من اهلي فقال الله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان ابراهيم استغفر لابيه فلم ينفعه ذلك فمن ظن انه ينجو بتقوى ابيه فهو كمن ظن انه يشبع باكل ابيه ويروى بشرب ابيه ويصير عالما بعلم ابيه ويصل الى الكعبة برؤيتها بمشي ابيه

فصل

في غرور اهل العلم وهم فرق منهم من احكم العلوم الشرعية والعقلية وتعمق فيها واغفل عن تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات وغفلوا عن الخبر ان العلم اذا لم يعمل به كان وزرا ووبالا ولم يزد من الله الا بعدا وان العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل وان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه ومنهم من احكم العلم والعمل وواظب على الطاعات وترك المعاصي الظاهرة من الجوارح واهمل تفقد الرذائل عند المعاصي المهلكة والمعاصي القلبية التي تفوت حوصلا الا بها كالحسد والرياء والحقد والكبر والعجب وحب الجاه ونحوها وربما لم يعرف حقائق هذه الامور وانها مهلكة فضلا عن علاجها ومعالجتها وقد اكب على الفضول وترك الفرض وهو لم يتصف بحقيقة الاسلام

ويظن انه قد بلغ من العلم مبلغا لا يعذب الله مثله بل يقبل في الخلق شفاعته وانه لا يطالب بذنوبه لكرامته عند الله ومنهم من علم ان هذه الاخلاق الباطنة وعلم آفاتها وكيفيتها الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفكون عن الاخلاق المذمومة وانهم ارفع عند الله من ان يبتليهم بها وانما يبتلى بها العوام ثم اذا ظهر على احدهم مخايل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام انف المخالفين ومهما انطلق اللسان بالحسد في اقرانه او فيمن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ثم لو طعن في عالم غيره من اهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الان بل ربما يفرح به واذا خطر له خاطر الرياء قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان وربما لو ذكر هذا المعنى لا يخليه الشيطان ويقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا بي كان الاجر والثواب لي وانما فرحي بثواب الله لا بقبول الخلق هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع على سريرته وقد زين له سوء عمله فرآه حسنا وضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب انه يحسن صنعا ومنهم قوم اقتصروا على علم الفتاوى والحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق للمصالح المعاشية وصرفوا اعمارهم في معرفة دقائق السلم والاجارة والطهارة واللعان والجراحات والدعاوى والبينات والحيض والاستحاضة وضيعوا الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقدوا الجوارح ولم يحرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلاطين ولم يعالجوا امراض قلوبهم من الكبر والرياء والحقد والعجب وسائر المهلكات وما هو من الواجبات العينية واشتغل بفرض الكفاية والاشتغال بالكفاية قبل الفراغ من العيني معصية ومثالهم مثال من يشتغل بالبواسير والبرسام وهو مريض يشرف على الهلاك يحتاج الى تعلم الادوية فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة ويتكرر ذلك ليلا ونهارا مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحيض ولكن يقول ربما وقعت الاستحاضة والحيض لامرأة تستفتيني وذلك غاية الغرور وكذلك المتفقه الذي تسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ويغفل عنه

قبل التوبة والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان ومنهم من اشتغل بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء
والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم واعتقدوا انه لا يكون للعبد عمل الا بالايمان ولا يصح
الايمان الا بان يتعلم جدلهم وما يسمونه ادلة عقائدهم وظنوا انه لا احد اعرف بالله وصفاته منهم وانه لا ايمان
لمن لا يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعى كل فرقة منهم الى نفسه وهم فرق كثيرة ويكفر بعضهم بعضا
ويلعن بعضهم بعضا منهم الاشعرية والمعتزلة والخوارج والنواصب وهؤلاء مغرورون اما
الفرقة الضالة منهم فلغفلتها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاة واما الفرقة المحقة فانما اغترارها
من حيث انها ظنت ان الجدال اهم الامور وافضل القربات وقد ورد في الحديث النبوي ما ضل قوم قط
بعد هدى الا اوتوا الجدل وعدموا العمل ومنهم من اشتغل بالوعظ واعلاهم رتبة من يتكلم في اخلاق
النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص و
الصدق ونظائرها ويظن بنفسه انه متى تكلم في هذه الصفات ودعى الخلق اليها صار موصوفا بها
وهو منفك عنها عند الله الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين والاكياس يجتهدون لنفسهم في
هذه الصفات ويطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق ومنهم من قطع وقته بحفظ كلام
الزهاد واحاديثهم ومنهم من يحافظ الكلام ويباهي بالمعاني من غير متصف بالقول ومنهم من استغرق اوقاته في
علم الحديث وسماعه وطلب الاسانيد الغريبة العالية وغفل عن التدبر في دقائق معانيه ومنهم
لم يغفل عن ذلك الا انه غفل عما هو اهم منه كما تقدم ومنهم من اشتغل بعلم النحو واللغة والشعر
وغريب اللغة اغترارا انه من علماء الامة المغفور لهم اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب
والسنة بعلم اللغة والنحو فافنى هؤلاء اعمارهم في دقائق العربية وغريب اللغة ومسائلهم يكفي
عمرا في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ومن علم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من
تعلمها ولو عقل لعلم انه يكفيه اصل الخط بحيث يمكنه ان يقرا كيف ما كان والباقي زيادة على الكفاية
بل مثالهم مثال من ضيع العمر في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذ المقصود من
الحروف المعاني **فصل** في غرور ارباب العبادة والعمل فمنهم فرقة اهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل
والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ

فيه ولا يرتضي الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات القريبة تبعيدا وقد يطول الامر في
وسواسه في الوضوء والتطهير حتى تضيع الصلوة ويخرجها عن وقتها ومنهم من يغلب عليه الوسوسة في نية
الصلوة فتفوته الجماعة ويخرج الوقت وان كبر فيبقى قلبه مترددا في صحة نيته ويفوته الحضور والخضوع
والخشوع ومنهم من يغلب عليه الوسوسة في اخراج الحروف فلا يزال يحتاط حتى يذهل عن معاني القرآن ومنهم
من اغتر بقراءة القرآن فيهذه هذا وربما يختم في اليوم والليلة مرة ولسانه يجري به وقلبه يتردد
في اودية الاماني ولا يتفكر في معاني ولو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وقلبه لا يخشى ولو قرا قليلا مع تدبر وتفكر وادب لكان خيرا من الكثير بدونه ومنهم من اقتصر بالمواظبة
على الصوم وعن نفسه بالجوع والعطش ولم يحفظ لسانه من الغيبة وقلبه من الصفات الخبيثة فقد اهمل
الفرض وطلب الفضل ومنهم من غلبته بالحج وزيارات المشاهد فيخرج الى الحج والزيارة من غير خروج
عن المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال ويضيع في الطريق الصلوة ويعجز عن طهارة الثوب
والبدن ومنهم من يتقلد امامة مسجد او اذانه ويظن انه على خير ولو منع منه او اذن فيه وقت غيبته
قامت عليه القيامة ولو كان اورع منه واعلم ومنهم من يامر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر وينسى
نفسه واذا امر فيقصد طلب الرياسة والعز واذا رد عليه اذا امر بمنكر اغضب وقال انا المحتسب وكيف
ينكر علي وانما غرضه الرياسة ومنهم من جاور في الحرمين والمشاهد واغتر بذلك ولم يطهر ظاهره
وباطنه من الاثام والخبائث ولم يزل قلبه متعلقا باوساخ اموال الناس ويحب ان يقال عنه
انه مجاور ويطلب الحمد ولو لم يعلم احد بمجاورته لما هان عليه الجوار ومنهم من تزهد في الاكل
والملبس والمسكن ويظن انه من الزاهدين في الدنيا والله يعلم منه الرغبة في الرياسة والجاه
والمنزلة في قلوب الناس الذي هو اعظم لذات الدنيا ومنهم من يحرص على النوافل كصلوة الليل
وسائر الرواتب ولا يجد للفرائض لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة اليها في اول الوقت ومنهم من
اشار اليهم بعض العارفين قوم تسموا باهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع والتكلف
يلبسون خرقا ويجلسون حلقا ويخرجون الاذكار ويتغنون بالاشعار ويعلنون بالتهليل
ليس لهم الا العلم والمعرفة سبيل السبيل على سمتها واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا

الفتن واختلطوا بالبدع دون السنن ورفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا الصيحة الشنعاء ومنهم من
يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاورة المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه
الامور الا الاسماء ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لعلها الاغنياء وكانه يتكلم عن الوحي ويخبر
من السماء ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء ويقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي
العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه ملك مقرب لا علما احكم
ولا عملا هذب ياتي البله الرعاع الهمج من كل فج اكثر من الذباب فهم مكبون عليه يزدحم اليه الهمج ويلقون اليه
السمع وربما يخرون له سجدا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه وياذن
لهم في الشهوات ويرخص لهم في الشبهات ياكلون وياكلون كما تاكل الانعام ولا يبالون من حلال اصابوا
ام من حرام وهو يظن انه بها ظهر لدينه عاديا بانهم حاملهم في ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون **فصل** في غرور ارباب الاموال فمنهم من
يحرص على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسماءهم
بالاجر عليها ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم ويظنون انهم قد استحقوا المغفرة وهم مغرورون
لوجهين احدهما انهم اكتسبوها من الشبهات ثانيهما خلطوا من الحرام والثانية الرياء فقد غلب عليهم
اذ كلف احدهم ان ينفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع او لا يعرف لم تسمح نفسه بذلك والله مطلع عليه
كتب اسمه او لم يكتب فلولا انه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افتقر الى ذلك وربما يكون في جوار
احدهم في بلده فقير فيصرف المال اليه اهم من الصرف الى المساجد وزينتها ومنهم من ينفق الاموال
في الصدقات على الفقراء والمساكين ولكن يطلب به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر
والافشاء للمعروف ويكره التصدق في السر ويرى اخفاء الفقير او كتمانه او الحقير اسقاطا لهم والمترددين
اليهم مع كونهم لهم وبعضهم يرى اخفاء الفقير لما اخذه منه جناية عظيمة وكفرانا ومنهم من يحرص على
انفاق ماله في الحج والزيارات وربما تركوا ارحامهم وجيرانهم جائعين ومنهم من يحفظ ماله ويمسكه
بحكم البخل ثم يشتغل بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم
القرآن وهو يظن انه على خير لانه البخل المهلك قد استولى على باطنهم وهم احوج الى قمعه باخراج المال

من طلب الاعمال الفضائل والاكثر منها ممن دخل في توبة صحيحة وقد لا يخطئ الاهمال وهو مشغول بطبخ
السكنجبين ليسكن به الصفراء ومنهم من غلب عليه البخل فلا تسمح نفسه الا باداء الزكاة فقط ثم يخرجها
من المال الخبيث الردي الذي يرغب عنه ويخص بها من الفقراء من يخدمه ويتردد في حوائجه ويظن انه
اداها لله واصناف الغرور لا تحصى فلنقتصر منها على ما في مصباح الشريعة قال الصادق المغرور في الدنيا مسكين
وفي الاخرة مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب نفسك حيث ربما اغتررت بمالك وصحة جوارحك
لعلك تبقى بما اغتررت بمالك وتتكل على ما ليس لك ما هو الا ظننت انك صادق
وتستعبد بما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك في العبادة ولعل الله يعلم من قلبك خلاف
ذلك وربما اقمت نفسك على العبادة متكلفا والله يريد الاخلاص وربما افتخرت بعلمك ونسبك
وانت غافل عن مضمرات ما في علم الله وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه وربما حسبت انك
ناصح للخلق وانت تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت نفسك وانت تمدحها في الحقيقة واعلم
انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا بصدق الانابة الى الله والاخلاص في طاعته ومعرفة
عيوب احوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنن القدوة وائمة الهدى
وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد اشقى بعملك منك واضيع عمرا واورثت حسرة يوم القيمة **الركن
الرابع** في المنجيات وفيه ابواب **الباب الاول** في التوبة وفيه فصول **الفصل الاول** في حقيقة
التوبة وهي عبارة عن معنى ينتظم من ثلاثة امور مترتبة اولها العلم وثانيها الحال وثالثها الفعل
والاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث والمراد بالعلم معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها السموم
المهلكة للدين المفوتة لحياة الابد الحاجبة للعبد عن محبوبه من السعادة الابدية ثم يحصل من هذا
العلم حال وهو انه يتولد من هذه المعرفة تالم القلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهما شعر بفوات
محبوبه تالم وينبعث من هذا الالم في القلب حالة اخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعل له تعلق بالحال بالترك
الذنب الذي كان له ملابسا وبالاستقبال بالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب الى آخر العمر وبالماضي
بتلافي ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر فالعلم الاول هو مطلع هذه الخيرات
وهو عبارة عن الايمان والتصديق بان الذنوب سموم مهلكة واذا اشرق على القلب نور الايمان

على ما تقدم وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع وبهذا الاعتبار قال عليه السلام الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن علم اوجبه واثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه

الفصل الثاني في وجوبها وفضلها لا ريب في وجوب الاحتراز عن الامراض المهلكة المعوقة عن صحة الجسد عقلا وشرعا فوجب الاحتراز عن امراض الذنوب ومهلكات الخطايا المفوتة لحياة الابد بطريق اولى وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم والنصوح الخالصة الخالية عن الشوائب وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال الباقر ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وقال النبي ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وعنه ع في قوله توبوا الى الله توبة نصوحا قال ان هو الذنب الذي لا يعود فيه ابدا وقيل رايناه لم يعد قال يا فلان ان الله يحب من عباده المفتن التواب يعني كثير الذنب كثير التوبة وعنه ع قال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله وستر عليه ونسي الله الجوارح والبقاع والارض ما كتب عليه من ذنوبه قيل وكيف يستر عليه قال فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وقال الباقر التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو يستغفر منه كالمستهزئ

الفصل الثالث في فوريتها اما فوريتها فلا ريب فيه لانه دفع ضرر الذنوب فوري وجوبه على ان اصل التوبة هو معرفة كون المعاصي مهلكات وهذا العلم من نفس الايمان فهو واجب فوري والعلم بضرر الذنوب انما اريد ليكون باعثا على تركها فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله ع لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اذ ليس المراد نفي الايمان بالله وصفاته وكتبه ورسله وملائكته بل نفي الايمان بكون الزنا مبعدا عن الله وموجبا للمقت كما اذا قال الطبيب هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن اي بقوله انه سم مهلك لا انه غير مؤمن بوجود الطبيب كما ان العالم بالسم لا يتناوله اصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان

بابا واحدا بل هو بضع وسبعون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو بضع وسبعون موجودا اعلاها القلب والروح وادناها اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصوص الشارب مقلم الاظفار نقي البشرة عن الخبث بان يتميز عن البهائم الملوثة بارواثها المتكثرة الصور بطول مخالبها واظلافها فالايمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد يوجب البطلان بالكلية كفقد الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة كالانسان مقطوع الاطراف مفقود العينين فاقد لجميع اجزائه الظاهرة والباطنة الا اصل الروح وكما ان من هذا حاله قريب ان يموت فتزايله الروح الضعيفة المنفردة التي تخلفت عنها الاعضاء التي تمدها وتقويها فكذلك من ليس له الا اصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من ان تنقلع شجرة ايمانه اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل ايمان لم يثبت في النفس اصله ولم تنتشر في الاعمال فروعه لم يثبت على عواصف الاهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة الا ما سقي بالطاعات على توالي الايام والساعات حتى رسخ وثبت وانما تقطعت نياط العارفين خوفا من دواهي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها الا الاقلون فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه اختيار الاطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين وتحق الكلمة عليه بانه من الهالكين

الفصل الرابع في عمومها اعلم ان وجوب التوبة عام في الاشخاص والاحوال فلا ينفك عنه احد البتة قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فعم الخطاب وكل بشر لا يخلو عن معصية بجوارحه فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب فان خلا عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته واثاره بحسب طاقته وكل ذلك نقص وله اسباب وترك اسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى

ضده والمراد بالتوبة الرجوع والاستصواب الخلو في حق الادمي عن هذه النقص والاستغفار وتدين
في المقادير واما الاصل فلا بد منه الا ان الانبياء والاولياء ذنوبهم ليست كذنوبنا وانما
هي ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات وحرمانهم زيادة الاجر في ذلك ولهذا ورد
ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقال النبي صلعم ان رسول الله صلعم كان يتوب الى الله ويستغفره
في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من
غير ذنب اي كذنوبنا فان ذنب كل احد على حسب قدره ومنزلته عند الله وهذا باب شريف
ينفتح منه اعتراف الانبياء والائمة بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم ثم اعلم انه لا يكفي في تدارك
الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو اثارها التي انطبعت في القلب بنور الطاعات
قال النبي صلعم اتبع السيئة بالحسنة تمحها وينبغي ان تكون الحسنة الماحية للسيئة مناسبة لتلك
السيئة فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وحضور المجالس التي يذكر الله فيها وانبيائه وخلفائه
ويكفر القعود في المسجد جنبا بالعبادة فيه ونحو ذلك وليس في ذلك شرط ما روي ان رجلا قال
لرسول الله صلعم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء الا المسيس فاقض علي بحكم الله فقال اما
صليت معنا فقال بلى فقال ان الحسنات يذهبن السيئات وينبغي ان يكون من قرب بعهد الخطيئة
بان يندم عليها ويمحو اثرها قبل ان يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو قال الله تعالى انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقال النبي صلعم ذلك اذا عاين امر
الاخرة وذلك لان التوبة مقبولة قبل ان يعاين وعن النبي صلعم قال من ترك المبادرة الى التوبة
بالتسويف كان بين خطرين عظيمين احدهما ان يتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير
رينا وطبعا فلا يقبل المحو والثاني ان يعاجله المرض او الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو
لذلك ورد في الخبر ان اكثر صياح اهل النار التسويف

الفصل الخامس في قبول التوبة

قال في الاحياء اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون
بنور البصائر المستمدون من انوار القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الاخرة

في جوار الله ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجه الله وعلموا ان القلب خلق سليما في الاصل
فكل مولود يولد على الفطرة وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وعلموا
ان القلب خلق سليما ويحكمها وعلموا ان نار الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة تمحو عن
القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور
النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون فكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان
يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون في جواره وكما ان استعمال الثوب في الاعمال الخسيسة
يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب
وغسله بماء الدموع وحرقة الندم تنظيفه وتطهيره وتزكيته وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول فعلى
الانسان التزكية والتطهير وعلى الله القبول الا ان يغوص الوسخ بطول تراكمه في تجاويف الثوب
وخلله فلا يقوى الصابون على قلعه ومثال ذلك ان تتراكم الذنوب حتى يصير طبعا ورينا على
القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب نعم قد يقول باللسان تبت فيكون ذلك كقول القصار
بلسانه قد غسلت الثوب وذلك لا ينظف الثوب اصلا ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما
يضاد الوصف المتمكن منه قال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى غافر الذنب و
قابل التوب اقول ومظاهرها الخاص في الكافي عن النبي صلعم او الباقر عم ان الله عز وجل قال لادم
جعلت لك ان من عمل من ذريتك سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة
حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي وقال الباقر عم قال اذا بلغت النفس هذه واومى بيده الى
حلقه لم يكن للعالم توبة وكان للجاهل توبة وعن الصادق عم قال قال النبي صلعم من تاب قبل موته بسنة
قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من
تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته
وفي رواية الصدوق من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان ساعة لكثير من تاب وقد بلغت
نفسه ههنا واشار بيده الى حلقه تاب الله عليه وقال النبي صلعم لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم
لتاب الله عليكم وقال الباقر عم يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن

لما ثبت انه يقبل التوبة والمغفرة لما مضى والله انها ليست الا لاهل الايمان قلت فان عاد بعد التوبة
والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبة فقال له اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله منه و
لا يتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن
بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات
وقال الصادق ع ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة قيل يدخله الله بالذنب الجنة قال نعم انه
ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة

الفصل الثاني

في تقسيم الذنوب
التي تتاب عنها وتنحصر جميع الذنوب في اربع صفات صفات ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية
لكون طينة الانسان معجونة من اخلاط مختلفة يقتضي كل منها اثرا فالربوبية كالكبر والفخر والتجبر
وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها وهذه امهات المهلكات والشيطانية
كالحسد والبغي والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر والغش والنفاق والدعوة الى البدع
والضلالة والبهيمية كالشره والتكالب والحرص على الزنا واللواط والسرقة واكل مال الايتام ونحوها
يتشعب منها الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الاموال ونحوها
ثم من هذه امهات الذنوب ومنابعها تتفجر الذنوب بهذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة
كالكفر والبدعة والنفاق واظهار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها
على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن وتنقسم قسمة ثانية الى
ما بين العبد وبين الله والى ما يتعلق بحقوق العباد فما يتعلق بالعبد خاصة كترك الصلوة و
الصوم ونحوهما وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكوة وقتل النفس وغصب الاموال وشتم
العرض وتنقسم قسمة ثالثة الى الكبائر والصغائر قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقد اختلف الاقوال والاخبار في تعيين الكبائر والاظهر
انها ما توعد الله عليها النار وعن الصادق ع في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال
الكبائر التي اوجب الله عليها النار وفي الصحيح عن ابي جعفر الثاني قال سمعت ابي يقول سمعت ابي موسى
بن جعفر يقول دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله ع فلما سلم وجلس تلا هذه الاية الذين يجتنبون

كبائر

كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال له ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله فقال نعم يا عمرو
واكبر الكبائر الاشراك بالله يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وبعده الياس
من روح الله لان الله يقول انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله لان الله
تعالى يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله تعالى جعل العاق جبارا شقيا
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية وقذف المحصنة لان
الله تعالى يقول لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم لان الله تعالى يقول انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والفرار من الزحف لان الله يقول ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واكل الربا لان الله
يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والسحر لان الله
يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق والزنا لان الله يقول ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس الفاجرة لان الله يقول ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة والغلول لان الله يقول
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله يقول ومن يكتمها
فانه اثم قلبه وشرب الخمر لان الله تعالى نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او
شيئا مما فرض الله لان رسول الله ص قال من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله و
نقض العهد وقطيعة الرحم لان الله يقول لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من
بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم فان قيل كيف ورد الشرع بما لم يعلم
حده والكبائر مبهمة قلنا اختلف في الاخبار في الجواب بان كلما لا يتعلق به حكم في الدنيا جاز ان يتطرق
اليه الابهام والكبيرة على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة فان موجبات الحدود معلومة باسمائها
وانما حكم الكبيرة ان اجتنابها يكفر الصغائر وان الصلوات الخمس لا تكفرها كما في الحديث النبوي الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة تكفر ما بينهن ان اجتنب الكبائر وهذا امر يتعلق بالاخرة والابهام اليق
حتى يكون الناس على حذر ووجل فلا يتجرؤون على الصغائر اعتمادا على الصلوات الخمس في اجتناب الكبائر

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم اجتناب الكبيرة مما يكفر الصغيرة **الفصل الرابع** في بيان ما تعظم به الصغائر اعلم ان الصغيرة تكبر
باسباب **الاول** الاصرار والمواظبة ولذلك قال ابن عباس لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار رضي الله عنهما قال لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه قال الباقر في قوله
تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك
الاصرار وقد مثلوا ذلك بقطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه
دفعة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل والاشياء تستبان باضدادها فاذا
كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تاثيره في اظلام القلب ومنها
ان يستصغر الذنب فان العبد كلما استعظمه من نفسه صغر عند الله وكلما استصغره كبر عند الله لان
استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهته له وذلك النفور يمنع من شدة تاثيره واستصغاره يصدر
عن الالف به وذلك يوجب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده
بالسيئات ولذلك لا يؤاخذ بما يجري عليه في الغفلة فيقبحا والمجرى دون تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤاخذ
بما يجري عليه في الغفلة رفعا في الحديث ان المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه
كذباب مر على انفه فاطاره وعن الحكم قال قال رسول الله اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر
وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك وعن الكاظم قال لا تستكثروا
كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع فيكون كثيرا وقال اتقوا خافوا الله في
السر حتى تعطوا من انفسكم النصف ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد التمكن من
ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة وكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم
اثرها في تسويد قلبه حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح به فيقول للمناظر اما رأيتني كيف
فضحته فالذنوب مهلكات وينبغي ان يكون مرتكبها في حزن وتأسف بغلبة عدو الشيطان عليه
الذي يفرح بان يكثر اثر الذنب فيه ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انما يمهل مقتا ليزداد بالامهال اثما فيظن ان تمكنه من
المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكانه من الغرور بالله كما قال الله تعالى ويقولون

بسم الله الرحمن الرحيم

في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ومنها ان يأتي بالذنب ويظهره بان
يذكره بعد اتيانه او ياتي به في مشهد غيره فان ذلك جناية منه على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك رغبة
الشر فيمن اسمعه ذنبه او اشهده فعله وهما جنايتان انضمتا الى الجناية فتغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب
للغير فيه والحمل عليه وتهيئة الاسباب له صارت جناية رابعة وتفاحش الامر وهذا لان من صفات الله ونعمه
انه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك الستر فالاظهار كفران لهذه النعمة وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له وقال
الكاظم من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن وتفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحوه
ومنها ان يكون المذنب عالما يقتدى به فاذا فعله بحيث يرى منه كبر ذنبه كلبس العالم الابريسم والذهب
واخذه مال الشبهة من اموال السلاطين وتردده اليهم ومساعدته اياهم بترك الانكار عليهم واطلاقه
اللسان في الغيبة والاعراض وتعديه باللسان في المناظرة وقصده الاستخفاف ونحو ذلك فهذه ذنوب
يتبع العالم فيموت ويبقى شره مستطيرا في العالم مدة استطالة وطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه
وفي الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء قال الله ونكتب ما قدموا
وآثارهم والآثار ما يلحق الاعمال بعد انقضاء العمل والعامل ولهذا قيل مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة
تغرق وتغرق اهلها **الفصل الثامن** في تجزية التوبة وتحقيق الكلام فيها اعلم ان التوبة عن بعض الذنوب
اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر وعن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فهو ممكن
للعلم بان الكبائر اعظم عند الله واجلب لسخطه ومقته والصغائر اقرب الى تطرق العفو اليه وكثير التائبين
ولم يكن احد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض عن العسل تحذيرا
شديدا ويحذره عن السكر تحذيرا اخف منه على وجه يظهر منه عدم ظهور باثره واما القسم الثاني فهو
ايضا ممكن لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد واغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم
العباد لعلمه بان ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله يسرع العفو اليه والثالث ان يتوب عن صغيرة
وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة او عن النظر الى غير المحرم او ما يجري مجراه وهو
مصر على شرب الخمر وهو ممكن اذ ما من مؤمن الا وهو خائف من معاصيه ونادم على فعله ندما اما ضعيفا

واما قريبا ولكن يكون لذة نفسه في تلك المعصية اقوى عنده من الم قلبه في الخوف منها والاسباب توجب ضعف الخوف
من الجهل والغفلة والاسباب توجب قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون العزم قويا على التحول
لنه على امر مخالط المخالفة فيها لعقوبات وانا املي في احدهما يقهر الشيطان عاجز عنه وفي الاخر فكان يرجو
فيما اقدر ان ارجو المجاهد في حقه ان يكفر عنه ما عجز عنه بفرط شهوته وهذا حال كل مسلم وقد قال الذين
توبة ولم نشترط الندم من كل ذنب وقالت الثانية التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنوب
كلها **الفصل الثالث** في اقسام التائبين في التوبة وهم طبقات الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم الى
آخر عمره ويتدارك ما فرط من امره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها
في العادة وهي التوبة النصوح الطبقة الثانية تائب سلك طريق الاستقامة في امهات الطاعات وكبائر الفواحش
كلها الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد ولكن يبتلى بها في مجاري احواله
من غير ان يقدم عزما على الاقدام عليها ولكنه اذا اقدم لام نفسه وندم وجدد عزمه على عدم العود
هذه رتبة عالية فان كانت نازلة عن الاولى وهي اغلب احوال التائبين لان الشر معجون بطينة الادمي فقلما
ينفك عنه قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وفي الحديث خياركم كل مفتن تواب
وفي الرواية المؤمن كالسنبلة يفيء احيانا ويميل احيانا الطبقة الثالثة ان يتوب ويستمر على الاستقامة
مدة ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوته لعجزه عن قهر الشهوة الا انه
مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من السيئات مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة
الواحدة او الشهوتان وهو يود لو اقدره الله على قمعها افضل وسائر الذنوب ولكنه يسوف نفسه بالتوبة يوما
بعد يوم قال الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
اذا تاب الطبقة الرابعة ان يتوب ويستقيم مدة ثم يعود الى مقارفة الذنب من غير ان يحدث نفسه بالتوبة
ومن غير ان يتأسف على فعله بل ينهمك انهماك الغافل في اتباع الشهوات فهذا قبيح للتائبين وامره
في مشية الله **الفصل الرابع** في العلاج للاقبال على التوبة وهي ان يبعث امورا الاولى ان ينظر الى
الآيات والاخبار المخوفة للمذنبين والعاصين وما فيها من التهديد والوعيد على العقاب الشديد والعذاب

الاكيد ففي بعض الاخبار ان في طريق الجحيم عقبة كؤودا قال ص ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا و
ملكان يتجاوبان باربعة اصوات يقول احدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ خلقوا
علموا لماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا وفي رواية فجلسوا
فتذاكروا ما علموا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا وقال بعض العارفين ان من
عصى مولاه لا يستأذن مكانه من الارض ان يخسف به ولا يستأذن سقفه من السماء ان يسقط عليه كسفا
فيقول الله للارض والسماء كفا عن عبدي وامهلاه فانكما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه لعله يتوب
الي فاغفر له لعله يستبدل صالحا فابدله حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السماوات والارض ان
تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده الثاني حكايات الانبياء والتائبين وما جرى عليهم من
المصائب بسبب الذنوب الثالث ان يتيقن ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وان
كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جناية صدرت منه قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وقال الامام ع في هذه الآية ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود
الا بذنب وفي رواية اخرى اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب وذلك قول
الله عز وجل في كتابه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال وما يعفو الله عنه
اكثر مما يؤاخذ به وقال ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل وان العمل السيئ اسرع في صاحبه من
السكين في اللحم الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل و
الغيبة والكبر والحسد وهو مما لا يمكن حصره وفي الحديث القدسي ان ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر
شهوته على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وقال ع اذا هممت بالسيئة فلا تعملها فانه ربما عمل العبد السيئة
فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي لا اغفر لك بعد ذلك ابدا وقال الكاظم ع حق على الله ان لا
يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى تطهرها وقال رسول الله ص ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة
عام وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن وقال امير المؤمنين ع لقائل بحضرته استغفر الله ثكلتك
امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها
الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم

حتى يلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها والخامس ان
تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس
ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وفي مصباح الشريعة
قال الصادق التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال فتوبة الانبياء من
اضطراب السر وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفيس وتوبة الخاص من
الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك
يطول شرحهما فاما توبة العام بان يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد
الندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل والبكاء والاسف على
ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث الى الله ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه من
العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهاد والعبادة ويقضي الفوائت من الفرائض ويرد المظالم
ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه
الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين فان
في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في علمه ورفعة في درجاته قال الله عز وجل وليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين

الباب الثاني في الصبر وفيه فصول

الفصل الاول في فضله

قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وقال
تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا وقال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وما من طاعة الا واجرها
بحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر قال تعالى الصوم لي وانا اجزي به ووعد الصابرين
بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصر على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وجمع للصابرين امورا لم
يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال النبي الصبر نصف
الايمان وقال من افضل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام

في باب الصبر

الكاذبين

الليل وصيام النهار وسئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال الصبر كنز من كنوز الجنة وقال
انه افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقيل اوحى الله الى داود تخلق باخلاقي ان من اخلاقي اني الصبور وقال
الصادق اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مظل عليه
ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلوة والزكوة والبر
دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وعنه من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر
الف شهيد وعنه قال ان الله انعم على قوم فلم يشكروها فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب
فصبروا فصارت عليهم نعمة وعنه وعن ابيه قال انه لا يعد الصبر الا نوائب الدهر وعن الباقر قال
الجنة محفوفة بالمكاره والصبر وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وقال امير
المؤمنين بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل

الفصل الثاني في حقيقته واساميه واقسامه

اعلم ان القتال قائم بين باعث الدين وباعث الهوى والحرب بينهما
على ساق ومحل المعركة قلب المؤمن ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله ومدد باعث
الشهوة والهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة
باعث الشهوة ثم انه ضربان بدني كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليه وهو اما بالفعل كتعاطي
الاعمال الشاقة من العبادات او اما بالاحتمال كالضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائلة و
نفسي وهو الصبر على مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى وهذا ان كان عن شهوة البطن والفرج
سمي عفة وان كان على احتمال المكروه فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر وضده حالة تسمى الجزع
والهلع وهو اطلاق داعي الهوى ليسترسل في رفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وغيرها
وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس وضاده حالة تسمى البطر وان كان في الحرب سمي شجاعة وضاده
الجبن وان كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سمي سعة الصدر وضاده الضجر والتبرم وضيق
الصدر وان كان في اخفاء الكلام سمي كتمان السر وصاحبه كتوما وضده الاذاعة وان كان في فضول العيش سمي
زهدا وضاده الحرص وان كان صبرا على قدر يسير سمي قناعة وضاده الشره فالصبر جامع لاكثر اخلاق الايمان
وهو الدليل الاعظم والامام الاقوم فلذلك لما سئل عن الايمان قال الصبر لان العبد لا يستغني عن الصبر

في جميع الاحوال لان ما يلقاه العبد في الدنيا اما يوافق هواه واما يكرهه ولا يخرج عن
هذين القسمين وهو محتاج الى الصبر في كل منهما اما النوع الاول كالصحة والسلامة والمال والجاه
وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ الدنيا فما احوج العبد
الى الصبر في هذه الامور لانه لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها
المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولذا قال بعض العارفين
البلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا الصديق لانه مقرون بالقدرة ومن العصمة انه
لا تقدر ولاجله حذر الله تعالى عباده من فتنة المال والزوج والولد فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وقال انما اموالكم واولادكم
فتنة واما النوع الثاني وهو ما لا يوافق الهوى فهو اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات
والمعاصي او لا يرتبط باختياره كالمصائب والنوائب او لا يرتبط اوله باختياره ولكن له
اختيار في ازالته كالتشفي من المؤذي بالانتقام منه فالقسم الاول وهو سائر افعاله التي توصف
بكونها طاعة او معصية اما الطاعة فالعبد محتاج الى الصبر عليها لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية
وتشتهي الربوبية ثم من الطاعات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكوة
ومنها ما يكره بسببهما معا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ويحتاج فيها الى الصبر في
احوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص والصبر عن شوائب الرياء ومكائد النفس
وهو شديد ولذا قال انما الاعمال بالنيات وقال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقال تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات الثانية حالة العمل كي لا يغفل عن الله في اثناء عمله ولا يتكاسل
الصبر عن دواعي الفتور الى الفراغ وهو ايضا شديد الثالثة الصبر بعد الفراغ من العمل عن افشائه
للسمعة والرياء والصبر عن النظر اليه بعين العجب وعن جميع المبطلات قال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقال
ولا تبطلوا اعمالكم وقال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى والضرب الثاني المعاصي وما احوج
العبد الى الصبر عنها واشدها المعاصي التي الفتها بالعبادة سيما اذا سهل فعله كالغيبة والكذب
والمراء والثناء لان العادة طبيعة ثانية فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على

جند

جند الله والقسم الثاني ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو اوذي بقول او فعل
او جني عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة ولهذا قال تعالى ولنصبرن على ما اذيتمونا
وقال تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وقال تعالى فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال تعالى
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك القسم الثالث ما
لم يدخل تحت الاختيار اوله واخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة
بالمرض وسائر انواع البلاء وهذا الصبر من مسلك اليقين قال عليه السلام اسئلك من اليقين ما تهون به
علي مصائب الدنيا وقال الصبر كما قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده
ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال
عليه السلام انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال عليه السلام ما من عبد مؤمن من عبيدي اصيب بمصيبة فقال كما امر
الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك به وفي
الكافي عن علي قال قال رسول الله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى
الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الباقر الصبر صبران صبر على البلاء حسن
جميل وافضل الصبرين الورع عن محارم الله واعلم ان الانسان انما يخرج عن مقام الصابرين
بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى وهذه الامور داخلة تحت الاختيار
فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر الرضا بالقضاء الا انه لا تكره المصيبة في نفسه فان ذلك غير ممكن
ولا يخرجه ذلك عن حد الصابرين ولا توجع القلب وفيضان العين ولذلك لما مات ابراهيم
ولد النبي صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء
وقال صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب بل ذلك كله لا يخرج عن مقام الرضا

فان المقدم على الفصد والحجامة راض به وهو متألم بسببه لا محالة نعم من كمال الصبر كتمان المرض
والفقر وسائر المصائب فعن الباقر (ع) انه قال قال رسول الله (ص) قال الله تعالى من مرض ثلثا فلم يشك الى احد من عواده
ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان عافيته عافيته ولا ذنب له وان قبضته قبضته الى رحمتي وعن الصادق (ع) بل
بانه سئله الحماد وملويش علم ينفتحها وعرفت الكناية بان يقول انه ابتليت بما لم يبتل به احد واصابني
ما لم يصب احد وقال (ع) ليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا وانما الشكوى
ثم ان الصبر الجميل فقال ذاك صبر ليس فيه شكوى واما الشكاية الى الله تعالى فلا باس بها كما قال يعقوب (ع)
انما اشكو بثي وحزني الى الله

في بيان دواء الصبر

الفصل الثاني في دواء الصبر وعلاجه

اعلم ان الذي انزل الداء انزل الدواء ووعد الشفاء والصبر وان كان شاقا ولكن يمكن تحصيله بمعجون العلم والعمل بتقوية
باعث الدين وتضعيف باعث الهوى بالمجاهدة والرياضة وذكر قلته قدر الشدة ووقتها لو افراد
الجزع وقبحه وان يكثر التفكر فيما ورد في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والاخرة وان يعلم
ان ثواب الصبر على المصيبة اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ فاته ما لا يبقى معه الا
مدة الحيوة الدنيا وحصل له ما يبقى بعد موته ابد الدهر ومن اسلم خسيسا في نفيس فلا ينبغي ان يحزن
لفوات الخسيس في الحال ثم يعود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى وقد يعلم يدرك لذة
الظفر بها فيجترى عليها ويقوى منته في مصارعتها فان الاعتياد والممارسة للاعمال الدوم على نفسه
مخالفة الهوى يغلبها بها الا الدعة ان كان ذلك لتتبع قوة فتصبر وان كان بغيره فان كان محبد فقهر
وان كان يتبلد فشكر وهو بالعقبة من حظوظ النفس الشهوية مع التدرج وعدم التميز بين الالم واللذة

باب الرضا بالقضا

الباب الثالث في الرضا بالقضاء

وهو ترك الاعتراض والسخط قال الله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه وقال السجاد (ع) راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما
احب او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره وقال (ع) ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله وقال
الكاظم (ع) ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه وقال (ع) قال الله عز وجل
عبدي المؤمن لا اصرفه في شيء الا جعلته خيرا له فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي
اكتبه يا محمد من الصديقين عندي وقال (ع) ان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ما خلقت

خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وازوي عنه ما
هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه
في الصديقين عندي اذا عمل برضائي واطاع امري وقال (ع) عجبا للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له
قضاء الا كان خيرا له وان قرض بالمقاريض كان خيرا له وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان
خيرا له وقال الباقر (ع) احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ومن رضي بالقضاء
اتى عليه القضاء وعظم الله اجره ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره وقال
النبي (ص) الزهد عشرة اجزاء اعلا درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلا درجة الورع ادنى
درجة اليقين واعلا درجة اليقين ادنى درجة الرضا وعن النبي (ص) انه سأل طائفة من اصحابه فقال
ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى
بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان
يكونوا انبياء وههنا كلام وهو انه كيف يتصور الرضا بانواع البلاء والابتلاء وما يخالف
الهوى والطبع وانما يتصور الصبر في هذه الامور دون الرضا فاعلم ان الرضا فرع الحب فاذا
حصلت المحبة حصل الرضا ولذلك مرتبتان عليا وسفلى اما العليا فهي ان يبطل الاحساس بالالم
حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس به وتصيبه جراحة ولا يدرك المها ومشاهدته في عالم الاجسام من الرجل
المحارب فانه في حال غضبه او خوفه تصيبه جراحات عظيمة ولا يحس بها ولا بالمها فاذا رأى الدم
استدل به على الجراحة وكذلك الذي يشغله امر شغل وحاجة تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالالم
لاشتغال قلبه واذا القلب صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه وكذا العاشق المستغرق في رؤية
اذا اصابه الم من جانب المحبوب لا يدركه لاستيلاء الحب عليه واما المرتبة السفلى فهي ان يحس بالالم
الالم ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبيعته نظرا الى ثوابه
اعلم ونظيره في عالم الاجسام الذي يلتمس من الفصاد الفصد ومن الحجام الحجامة ومن الطبيب
الدواء المر فانه يدرك الالم الا انه راض به وراغب فيه متقلد منه المنة لما يعلم من العاقبة وكذلك
ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحكت فقيل لها اما تجدين الالم فقالت لذة الاجر انستني

الالم ويروى ان اهل مصر كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجه يوسف عليه السلام فيشغلهم جماله عن الاحساس
بالم الجوع وفي القرآن ما هو ابلغ من ذلك وهو قطع النسوة ايديهن ولم يحسسن بذلك لما نظرن
الى جماله عليه السلام واعلم ان الدعاء غير مناقض للرضاء لانه عبادة تعبدنا الله بها وجعل من لم يدعه مستكبرا
عليه مستحقا للعذاب فقال تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وكذا التعبد لله بانكار المعاصي وكراهتها فروي ان من شهد منكرا فرضي به فكانه
قد فعله ولو ان رجلا قتل بالمشرق ورضي بقتله رجل بالمغرب كان شريكه في قتله واعلم ان من ثمرة
الرضاء في الحال فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم في المال وحصول رضوان الله والنجاة من غضبه
فقد قال سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سواي والطريق الى تحصيله
ان يعلم ان ما قضى الله سبحانه له فهو الاصلح بحاله وان لم يبلغ علمه سره وحكمته ولا مدخل للهم فيه
ولا يتبدل القضاء به فان ما قدر يكون لا محالة وما لم يقدر لا يكون وما احسن ما قيل
ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن سيكون وحسرة الماضي وتدبير الآتي يذهبان
ببركة الوقت بلا فائدة ويبقى تبعة السخط عليه بل ينبغي ان يدهشه الحب عن الاحساس بالالم
كما للعاشق والحريص وان يهون عليه العلم بجزيل الثواب عظم الاجر كما للمريض والتاجر المتحملين
مشاق المجاهدة والسفر فيفوض امره الى الله ان الله بصير بالعباد **الباب الرابع** في الشكر والكلام
فيه في فصول **الفصل الاول** في فضله اعلم ان الله تعالى قرن الشكر بالذكر مع قوله ولذكر الله اكبر فقال
اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر
الصائم المحتسب والمعافى الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما
فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وعنه عليه السلام قال
ما انعم الله على عبد بنعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد
وعن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد

غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة الا اكون عبدا شكورا قال وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله يقوم على اصابع رجليه فانزل الله سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وعن الصادق عليه السلام
قال مكتوب في التوراة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت ولا بقاء
لها اذا كفرت الشكر زيادة في النعم وامان من الغير وسئل عن قوله واما بنعمة ربك فحدث قال الذي
انعم الله عليك بما فضلك واعطاك واحسن اليك ثم قال فحدث بدينه وما اعطاه الله وما
انعم به عليه وقال عليه السلام ثلاث لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكرب والاستغفار عند الذنب والشكر عند
النعمة وقال عليه السلام شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وقال عليه السلام
من شكر كل نعمة وان عظمت ان يحمد الله عز وجل وقال عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال
الحمد لله الا ادى شكرها وقال عليه السلام ان الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة ثم قال
انه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمي ثم يشرب فينحيه وهو يشتهيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم
ينحيه فيحمد الله فيوجب الله عز وجل له بها الجنة وقال الكاظم عليه السلام من حمد الله على نعمة فقد شكره و
كان الحمد افضل من تلك النعمة وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سألت الله عز و
جل ان يرزقني مالا فرزقني وسألت الله ان يرزقني ولدا فرزقني وسألته ان يرزقني
دارا فرزقني وقد خفت ان يكون ذلك استدراجا فقال اما والله مع الحمد فلا وعنه عليه السلام انه
خرج من المسجد وقد ضاعت دابته فقال لئن ردها الله علي لاشكرن الله حق شكره قال فما لبث ان
اتي بها فقال الحمد لله فقيل له جعلت فداك اليس قلت لاشكرن الله حق شكره فقال عليه السلام الم تسمعني
قلت الحمد لله وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا
ورد عليه امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال وعن الباقر عليه السلام قال تقول ثلاث مرات اذا نظرت الى المبتلى
من غير ان تسمعه الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ولو شاء لفعل من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء
ابدا **الفصل الثاني** في حده وحقيقته اعلم ان الشكر من افضل الاعمال وهو ينتظم من علم و
حال وعمل فالعلم هو الاصل فيورث الحال والحال يورث العمل والعلم هو معرفة النعمة من
المنعم والحال هو الفرح الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه و

ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان وينبغي لمن اراد شكر الله ان يعلم بان النعم
كلها من الله تعالى والوسائط مسخرين سخرهم لك بحكمته والقى في قلوبهم من الاعتقاد والارادة
ما صاروا به مضطرين الى الايصال اليك وهذا هو الشكر بالقلب واما الفرح بالنعم مع صفة الخضوع
والتواضع فهو ايضا في نفسه شكر على حدة كما ان المعرفة شكر فان كان فرحك بالنعم خاصة لا بالمنعم
ولا بالانعام بل من حيث انك تقدر بالنعمة على التوصل الى القرب من المنعم فهو الرتبة العليا من
الشكر وامارته ان لا تفرح من الدنيا الا من حيث انها مزرعة الاخرة ومعينة عليها وتفرح بهذه
المقدار وتحزن بكل نعمة تلهيك عن ذكر الله وهذا ايضا شكر بالقلب واما العمل بموجب الفرح الحاصل
من معرفة المنعم فهو يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق
واما باللسان فباظهار الشكر بالتحميدات الدالة عليه واما بالجوارح فاستعمال نعم الله في
طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته حتى ان شكر العينين ان يستر كل عيب يراه بمسلم وشكر
الاذنين ان يستر كل عيب يسمعه لمسلم فيدخل هذا وامثاله في جملة شكر نعمة هذه الاعضاء بل قال
ارباب المعرفة ان من كفر نعمة العين فقد كفر نعمة الشمس ايضا اذ الابصار انما يتم بهما وانما خلقتا
ليبصر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بهما ما يضره فيهما بل المراد من خلق الارض والسماء وخلق
الدنيا واسبابها ان يستعين الخلق بها على الوصول الى الله ولا وصول اليه الا بمحبته والانس به في الدنيا
والتجافي عن غرورها ولا انس الا بدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا
يمكن الدوام على الذكر والفكر الا ببقاء البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء ولا
يتم ذلك الا بخلق الارض والسماء وخلق سائر الاعضاء وكل ذلك لاجل البدن والبدن مطية
النفس والراجع الى الله هي المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد
كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي لا بد منها للاقدام على تلك المعصية ولذا كان
الشاكر الحقيقي قليلا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور

الفصل الثالث في بيان معنى الشكر في حقه تعالى

في بيان معنى الشكر

لعلك تقول انما الشكر انما يعقل في حق منعم هو صاحب حظ في الشكر فانا نشكر الملوك
اما بالثناء ليزيد محلهم في القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيزيد به صيتهم وجاههم و

بالخدمة

او بالخدمة التي هي اعانة لهم على بعض اغراضهم او بالمثول بين ايديهم في صورة العبيد لتكثير سوادهم
وزيادة جاههم وهذا كله محال في حقه تعالى من وجهين احدهما انه تعالى منزه عن الحظوظ والاغراض و
الحاجة في نفسه الى الجاه والحشمة وتكثير السواد وخدمة الناس فان جميع ما نتعاطاه باختيارنا فهو نعمة
اخرى علينا من نعم الله فجوارحنا وقدرتنا وارادتنا ودواعينا وسائر الامور التي هي اسباب حركتنا
ونفس حركتنا من خلق الله ونعمته فكيف نشكر نعمة بنعمة ولو اعطانا الملك مركوبا فاخذنا مركوبا
اخر له وركبناه او اعطانا مركوبا اخر لم يكن الثاني شكرا للاول بل كان الثاني يحتاج الى
شكر كما يحتاج الاول ثم لا يمكن شكر الشكر الا بنعمة اخرى فيؤدي ذلك الى ان يكون الشكر محالا
في حقه تعالى وقد ورد الشرع به فكيف طريق الجمع بينهما فاعلم ان هذا الخاطر قد خطر لداود و موسى
على اختلاف الروايتين ففي الكافي عن الصادق ع قال اوحى الله عز وجل الى موسى يا موسى اشكرني حق شكري
فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت به انعمت علي قال يا موسى الان
شكرتني حين علمت ان ذلك مني وفي حديث اخر وشكري لك نعمة اخرى منك توجب علي الشكر
لك فقال تعالى اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا وعن السجاد ع انه كان اذا قرأ
هذه الاية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال سبحان من لم يجعل لاحد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير
عن معرفتها كما لم يجعل لاحد في معرفة ادراكه اكثر من العلم بانه لا يدركه والجواب عن الثاني ان
طلب الله عن عباده الشكر انما هو بالتكاليف يرجع نفعه اليهم لا اليه وان اردت ايضاح ذلك فاعلم
ان ملكا من الملوك لو ارسل الى عبد بعيد عنه مركوبا وملبوسا ونفقة لاجل زاده في الطريق حتى
يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك فلذلك الملك مقصود له حالتان الاولى ان يكون
قصده من احضاره قيام بعض مهماته والخدمة والثانية ان لا يكون له حظ في حضوره
ابدا ولا يزيد بحضوره في ملكه شيئا اذ هو ولكنه قصد بذلك ان يحظى العبد بالقرب منه وينال
سعادة حضرته ليرجع النفع الى العبد نفسه لا الى الملك واراد تعالى الشكر من عباده مثال
الحالة الثانية

الفصل الرابع في طريق تحصيل الشكر وهو مركب من العلم والعمل اما الاول فان
يتفكر في صنع الله تعالى وينظر الى الادنى في الدنيا فيشكر الله والى الاعلى في الدين فيجتهد في الوصول الى

الى مرتبتها ويشكر في المصائب على انه لم يصب باكبر منها وان لم تكن مصيبة دينية بل دنيوية
وانه قد عجلت عقوبتها ولم تدخر للاخرة وان ثوابها خير له وانها تنقص من القلب حب الدنيا
بل ربما يبغض الدنيا التي جهات اسكل خطيئة اليه فهي في الحقيقة نعم يجب الشكر عليها الا انه
مصيبة عن تفكير خطيئة او رياضة نفس او دفع درجة وليسئل الله تعالى العافية فانها خير من البلاء
فكان النبي ص والائمة يستعيذون بالله من بلاء الدنيا وبلاء الاخرة وكانوا يقولون ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وكانوا يستعيذون من شماتة الاعداء ومن سوء القضاء ومن
حلول البلاء وقال رسول الله ص سلوا الله العافية فما اعطي احد افضل من العافية الا اليقين
واشار باليقين الى عافية القلب من مرض الجهل

الباب الخامس في الرجاء والخوف

وهما جناحان يطير بهما المقربون الى كل مقام محمود ومطيتان بهما يقطع من طرق الاخرة كل عقبة
كؤود وتحقيقهما في فصول

الفصل الاول

الرجاء وهو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده
ولكن ذلك المحبوب متوقع لا بد ان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم
الرجاء عليه صادق وان كان ذلك انتظارا مع انخرام اسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحمق
عليه اصدق من اسم الرجاء وايا كان فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الا على ما يتردد فيه اما ما يقطع
به فلا يقال ارجو نزول المطر واخاف انقطاعه وقد علم ارباب القلوب والعرفان بالبيان والبرهان
والعيان ان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية مجرى
تقليب الارض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياق الماء اليها والقلب المحب للدنيا كالارض السبخة
التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو الا زرع من
بذر الايمان وقلما ينفع الايمان مع خبث القلب بالاخلاق الردية كما لا ينمو زرع في ارض سبخة
فلنقس رجاء العبد في المغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والقى فيها بذرا
جيدا وامده بما يحتاج اليه من سوق الماء في اوقاته وتنقية الارض عن الشوك والحشيش وسائر
الموانع وجلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ غايته سمي
انتظاره رجاء وان بث البذر في ارض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب اليها الماء ولم يشتغل بتعهد

البذر اصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حمقا وغرورا فينبغي للعبد ان يبث بذر الايمان
في القلب ويسقيه بماء الطاعات ويطهر القلب عن شوك الاخلاق الردية وينتظر من فضل الله تثبيته على
ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة وان انفصل ذلك كان انتظاره رجاء محمودا وان قطع
عن بذر الايمان تعهده بماء الطاعات او ترك القلب مشحونا برذائل الاخلاق وانتظر المغفرة
فانتظاره حمق وغرور لا رجاء ولهذا قال ع الدنيا مزرعة الاخرة وقال ع الاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله تعالى وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله اي اولئك يليق بهم ان يرجوا اصلاحهم وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات وقال وورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وعن
الصادق ع انه قيل له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال
اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه وقال ع لا يكون
المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو
قال الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف استهرب اليه وقال اخر من اعظم الاغترار التمادي في
الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله بغير طاعة وانتظار زرع الجنة
ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل واعلم ان الرجاء يبعث على طول
المجاهدة بالاعمال والمواظبة على الطاعات في جميع الاحوال ومن اثاره التلذذ بدوام الاقبال على
الله تعالى والتنعم بمناجاته والتلطف في التملق له وان هذه الاحوال تظهر على من يرجو ملكا من الصبيد
فكيف لا تظهر في حق الله ومن ذلك يعلم ان جل رجاء اكثر الناس حمق وغرور فالمستعان بالله ولا حول
ولا قوة الا بالله

الفصل الثاني في فضل الرجاء وترجيحه على الخوف

اعلم ان العمل على الرجاء اعلى
منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم اليه والحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم احدهما
خوفا من عقابه والاخر رجاء لثوابه ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن وخاصة في وقت الموت وقال
الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقال تعالى ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وعاتب قوما فقال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم

ارداكم وقال وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وفي اخبار يعقوب ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت
بينك وبين يوسف لقولك اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم ترجني ولم
نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له وقال ع لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله قال
ع يقول الله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل ع على رجل وهو في النزع فقال كيف
تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا
اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف وقال ع ان الله يقول للعبد يوم القيمة ما منعك اذ رايت المنكر ان
تنكره فان لقنه الله حجته قال يا رب رجوتك وخشيت الناس قال فيقول الله قد غفرته لك وقال
الباقر ع قال رسول الله ص قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا و
اتعبوا انفسهم واعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون
عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن
برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم
فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت وعنه ع قال وجدنا في كتاب علي ع ان رسول الله ص قال
وهو على منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه
له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة و
الاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والذي لا اله الا
هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي
ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه
وقال الصادق ع حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك **الثالث** في
دواء الرجاء وسبب حصوله اعلم ان هذا الدواء يحتاج اليه احد رجلين اما رجل غلب عليه الياس
فترك العبادة حتى اضر بنفسه واهله وهما مائلان عن الاعتدال الى طرفي الافراط والتفريط
فيحتاجان الى علاج يردهما الى الاعتدال واما العاصي المغرور المتمني على الله مع الاعراض
عن العبادة واقتحام المعاصي فالرجاء في حقه سم قاتل بل دواؤه الخوف والاسباب المهيجة له ودواء الرجاء

امران الاعتبار والايات والاخبار اما الاعتبار فالتدبر في كثرة نعم الله على العبد في الدنيا وسوابق
فضل الله عليه من غير حق سبق منه وما وعده من جزيل الثواب من غير استحقاق وما انعم عليه في الدنيا من غير
سؤال وسعة الرحمة وسبقها الغضب وانه ارحم من الام الشفيقة باولادها الصغار ورحمته في الاخرة
اوسع منها في الدنيا كما ورد فهو لا محالة يرحمهم في الاخرة كما رحمهم في الدنيا والكتاب مشحون بالايات
والاخبار الواردة في فضل الرجاء بيانها وورد في ادعية الائمة الهدى ع فيها ومنهم في النهي
امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا فانك اولى بذلك منا وامرتنا ان لا نرد سائلا
عن ابوابنا وقد جئناك سائلا فلا تردنا الا بقضاء حاجتنا وامرتنا ان نعتق مما ملكت ايماننا وقد صرنا عبيدا
في ملكك فاعتق رقابنا من النار وامرتنا ان نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك فتصدق علينا
وفيها اللهم انك قلت لنبيك ص ولسوف يعطيك ربك فترضى اللهم ان نبيك لا يرضى بان تعذب احدا
من امته في النار وهذا النحو في كلامهم كثير **الفصل الرابع** في الخوف الذي هو عبارة عن تألم القلب
احتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وهو ايضا ينتظم من علم وحال وعمل اما العلم فهو العلم
بالسبب المفضي الى المكروه كمن جنى على ملك ثم وقع في يده فهو يخاف القتل ويجوز العفو والافلات
ولكن يكون تألم القلب بالخوف بحسب قوة علمه بالاسباب المفضية للقتل وهو تفاحش جنايته وكون
الملك حقودا غضوبا منتقما وكونه محفوفا بمن يحثه على الانتقام وتخلو عن شفيع يشفع عند الملك فالعلم ب
هذه الاسباب سبب لقوة الخوف وشدة تألم القلب وبحسب ضعف هذه الاسباب يضعف الخوف فهذا
العلم سبب احتراق القلب وتألمه وهو الحال وهذا الحال يثمر فعلا بالاستعداد والتهيؤ
بطلب العفو والخوف من الله تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته وتارة يكون بكثرة الجناية من
العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغنائه
الناس اوجبا عرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال ص انا اخوفكم لله قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ثم اذا كملت تلك المعرفة اورثت حال الخوف واحتراق القلب فيفيض اثر الحرقة من القلب
على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات اما في البدن فبالنحول والصفار والبكاء ونحو ذلك و
اما في الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل ولذلك قيل

ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف ان يعاقب عليه واما الصفات فهو ان يقمع الشهوات بالخوف
ويؤدب الجوارح ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل مكروها عند من
يشتهيه اذا عرف ان فيه سما فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع
والذلة والاستكانة وتفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهمة بخوفه والنظر في خطر عاقبته
فلا تتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس واللحظات و
مؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه
لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلب عليه الخوف حتى استولى عليه واقل درجات الخوف مما يظهر اثره في الاعمال
والامتناع من المحظورات ويسمى الكف الحاصل من المحظورات ورعا فان زادت قوته وكف عما يتطرق اليه
امكان التحريم فيسمى ذلك تقوى اذ التقوى ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يحمله على ان يترك ما لا
باس به مخافة ما به باس وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبني ما
لا يسكنه ولا يجمع ما لا ياكله ولا يلتفت الى دنيا يعلم انه يفارقها ولا يصرف الى غيره نفسا من انفاسه
فهو الصدق وصاحبه جدير بان يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى وفي التقوى الورع
وفي الورع العفة فانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فان الخوف يؤثر في الجوارح بالكف
والاقدام

الفصل الخامس

في فضيلته وتحصيل سببه والترغيب فيه قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
وقال تعالى سيذكر من يخشى وقال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل راس الذباب من خشية الله ثم تصيب شيئا من وجهه
الا حرمه الله على النار وقال عم اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من
الشجرة ورقها وقال عم لا يلج النار احد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وقال الصادق عم لاسحق بن
عمار يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت
تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك وعنه عم قال من خاف الله اخاف الله
منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء وعنه عم من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه

عن الدنيا

عن الدنيا وعنه عم ان من العبادة شدة الخوف من الله تعالى قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال عم ان حب الشرف
والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب وعنه عم المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري
ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف
وعنه عم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف
ويرجو واما الخوف فيحصل من الايمان بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول من الحساب والعذاب والعقاب
وحصول الخوف على طريقين احدهما اعلى من الاخر ومثاله ان الصبي اذا كان في بيت فدخل عليه سبع او حية
ربما كان لا يخاف بل ربما مد يده الى الحية لياخذها ويلعب بها ولكن اذا كان معه ابوه وهو العاقل فر و
ارتعد واستغرق نفسه وهو يحتال في الهرب وقد غلب عليه الخوف فيحصل له الخوف من ذلك لعلمه بان لا يخاف
الا من سبب مخوف في نفسه فخوف الاب عن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وسمها وسطوة السبع وبطشه
وخوف الولد انما كان بمجرد التقليد لانه يحسن الظن بابيه ويعلم انه لا يخاف الا من سبب مخوف في نفسه فيعلم
ان السبع والحية مخوف وان لم يعرف وجهه فاما خوف الانبياء والاوصياء والعلماء من القسم الاول و
خوف عموم الخلق من المؤمنين من القسم الثاني ويكفي في الخوف التفكر في الايات القرانية فان اكثرها
تخويفات وتهديدات تتلى عندو ولو لم يكن الا قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله تعالى واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم علق المغفرة على اربعة شروط يعجز العبد عن احادها
وقوله تعالى فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن
صدقهم وقوله تعالى افامنوا مكر الله وقوله تعالى وان منكم الا واردها وقوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله
تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حيث شرط اربعة شروط للخلاص
من الخسران لكان فيها الكفاية وروي ان النبي ص كان اذا هبت عاصفة تتغير وجهه و
يقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج خوفا من عذاب الله وقرأ عم اية في سورة الحاقة
وصعق وقال تعالى وخر موسى صعقا وكان ع اذا دخل في الصلوة يسمع لصدره [illegible]

المرجل وروي ان داود عم كان يقول في مناجاته الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض
برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي سبحانك الهي اتيت عبادك الاطبا
واخطيتي فكلهم عليك يدلني فبوسا للقانطين من رحمتك وقيل انه عم ذكر ما صدر
منه ذات يوم فوثب صارخا واضعا يده على راسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت اليه
السباع فقال ارجعوا لا اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقبلني الا البكاء ومن كان
بغاب في كثرة البكاء فيقول دعوني ابكي قبل خروج يوم البكاء قبل تحريق العظام واشتعال
الحشا وقبل ان يومر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وحكي انه عم كان اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا
يقرب النسا فاذا كان قبل ذلك بيوم خرج له الى البرية وامر سليمان ان ينادي بصوت
يستقري البلاد وما حولها من الغياض والاكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي
الا من اراد ان يسمع نوح داود على نفسه فليات قال فتاتي الوحوش من البراري والاكام وتاتي
السباع من الغياض وتاتي الهوام من الجبال وتاتي العذارى من خدورهن وتجتمع الناس لذلك
اليوم وياتي داود حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو اسرائيل وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان
عم قائم على راسه فياخذ في الثنا على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فتموت
الهوام وطائفة من الوحوش والناس والسباع ثم ياخذ في اهوال القيامة وفي النياحة على نفسه
فيموت من كل نوع طائفة فاذا راى سليمان كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل
ممزق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فياخذ في الدعا فبينما هو
كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود اعجلت بطلب الجزا على ربك فيخر مغشيا
عليه فاذا نظر سليمان الى ما اصابه اتى بسرير فحمله عليه ثم امر مناديا ينادي الا من كان له مع
داود حميم او قريب فلياتي بسرير فليحمله فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة و
النار فكانت المراة تاتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتله ذكر النار يا من قتله
خوف الله ثم اذا افاق داود قام ووضع يده على راسه ودخل بيت عبادته واغلق بابه

ويقول يا اله داود اغضبان انت على داود ولا يزال يناجي ربه فياتي سليمان ثم فيقعد على الباب
ويستاذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير ويقول يا ابتاه تقوى بهذا على ما تريد فياكل من ذلك
القرص ما شا الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم ويحكى ان ابراهيم عم كان اذا ذكر ما صدر
منه يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميل فياتيه جبريل عم فيقول له الجبار يقريك السلام
ويقول هل رايت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبريل اني اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وكان
يسمع ازيز قلبه عم اذا كان في الصلوة من ميل على ميل خوفا من ربه ويكفيك في ذلك بكا الائمة الطاهرين
وخوفهم ومناجاتهم فما بالنا لا نخاف الكثرة طاعاتنا ام لعلمنا بمعاصينا ام لغفلتنا وقسوتنا
فلا قرب الرحيل ينبهنا ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة احوال الخائفين تخوفنا ولا
خوف سوء الخاتمة يزعجنا **الفصل السادس** فيما يحصل من ملاحظة ما سبق من الخوف من الله تعالى معاني
اعلم ان الخوف من عذاب وهو خوف عموم الخلق المومنين بالجنة والنار واذا ضعف هذا
الخوف فسببه ضعف الايمان والغفلة ويقوى بالتذكير والوعظ وملازمة الفكر في اهوال
القيمة واصناف العذاب والنظر في احوال الخائفين والثاني وهو الاعلى ان يكون الله تعالى
هو المخوف بان يخاف العبد الحجاب عنه ويرجو القرب منه وهو خوف عن معرفة الانبياء والاوليا
والعلما ممن عرف من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف والحذر المطلعين على سر قوله تعالى ويحذركم
الله نفسه فان من ما يقتضي الهيبة لا يتحقق الا بالنظر الى مكروه والمكروه اما ان يكون مكروها في ذاته
كالنار واما ان يكون مكروها لانه يفضي الى المكروه كما تكره المعاصي لادائها الى العذاب والخائفون في
من القسم الثاني منهم من يغلب عليه خوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف ضعف
القوة عن الوفا بتمام حقوق الله او خوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة او خوف الميل
عن الاستقامة او خوف استيلا العادة في اتباع الشهوات المالوفة او خوف ان يكله الله الى حسناته
التي يتكل عليها ويتعزز بها في عباد الله او خوف البطر بكثرة نعم الله عليه او خوف الاشتغال عن الله
طاعاته حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب او خوف تبعات النفس عنده في الغيبة والخيانة و
الغش واضمار السوء او خوف ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره او خوف تعجيل العقوبة في الدنيا

والافتضاح قبل الموت او خوف الاغترار بزخارف الدنيا او خوف خاتمة السوء او خوف اطلاع
الله على سريرته او خوف الغفلة او خوف السابقة التي سبقت له في الازل وهذه كلها مخاوف العارفين
ولكل منها خصوص فائدة وهو سلوك سبيل الحذر عما يفضي الى المخوف فمن يخاف استيلاء العادة
عليه فيواظب على الفطام عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه
وهكذا واما الخائفون من المكروه لذاته فمنهم من يغلب عليه سكرات الموت وشدته او سؤال منكر
ونكير او عذاب القبر او هول المطلع او هيبة الموقف بين يدي الله او الحياء من كشف الستر و
السؤال عن النقير والقطمير والخوف من الصراط وحدته وكيفية العبور عليه والخوف من النار واغلالها
واهوالها والخوف من الحرمان عن الجنة او النعيم او الملك المقيم او من نقصان الدرجات والخوف من الحجاب
عن الله وهو اعلاها رتبة وهو خوف العارفين من الاولياء والعلماء الصالحين. **الفصل السابع**
قد عرفت تكاثر الاخبار في فضيلة الخوف والرجاء وربما تعتري على الناظر الشك في كون ايهما افضل فاعلم
ان ذلك نظير قول القائل الخبز افضل ام الماء وجوابه ان الخبز افضل للجائع والماء افضل للعطشان
وان اجتمعا نظر الى الاغلب فان كان الجوع اغلب فالخبز افضل وان كان العطش اغلب فالماء افضل وان
استويا فهما متساويان وكذا ان كان الغالب على القلب داء الامن من مكر الله والاغترار به فالخوف
افضل وان كان الاغلب هو الياس والقنوط من رحمة الله فالرجاء افضل وبالنسبة الى المؤمن التقي
الذي ترك ظاهر الاثم وباطنه وخفيه وجليه فالاصلح ان يعتدل خوفه ورجاؤه كما ورد في
الاخبار فيها الاعاجيب وكان اعجب ما كان منها ان قال لابنه خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين
لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال ع كان ابي ع يقول انه ليس من عبد
مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد
على هذا ويرشد الى ذلك قوله تعالى في وصف الذين اثنى عليهم ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله يدعون
ربهم خوفا وطمعا وغلبة الرجاء في غالب الناس مستندة الى الاغترار وقلة المعرفة والاصلح لهم قبل
الاشراف على الموت غلبة الخوف وعند الموت غلبة الرجاء وحسن الظن كما ورد في الاخبار والمراد بذلك
جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل فهو لا يطيق هنا اسباب الخوف لانها تقطع

نياط

في باب الزهد

نياط قلبه ويعين على تعجيل موته وروح الرجاء تقوي قلبه ويحبب اليه ربه الذي اليه رحلته ومن
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه واعلم ان الرجاء محمود الى ان لا يجاوز
الى الامن فهو خسران قال الله تعالى ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكذا الخوف محمود الى ان لا
يجاوز الى القنوط فهو ضلال ومن يقنط من رحمة الله الا القوم الضالون والى الياس فهو كفر ولا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **الباب السادس** في الزهد وفيه فصول **الاول** في فضله قال
النبي ص من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وفي
الحديث اوحى الله الى الدنيا ان اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وقال النبي ص
من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من
الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في
قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال ص اذا رأيتم العبد قد اعطي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا
منه فانه يلقي الحكمة وقد قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال ص ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال ص من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم
وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وقال ص من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة في قلبه فانطق
بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وقال ع من اثر
الدنيا على الاخرة ابتلاه الله بثلاث هم لا يفارق قلبه ابدا وفقر لا يستغني معه ابدا وحرص
لا يشبع معه ابدا وقال ع لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون
قلة الشيء احب اليه من كثرته **الفصل الثاني** في حقيقة الزهد وهو ترك الرغبة عن الدنيا وعدم
ارادتها بالقلب الا بقدر ضرورة بدنه وقد تقدم تحقيق معنى الدنيا ومنه يعلم ان الزهد في الدنيا
لا ينافي كثرة المال والخدم ونحوهما الا اذا كان محبا لها بقلبه راغبا فيها وتشغله عن ذكر ربه
وقال امير المؤمنين ع الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه قال ع

الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله عز وجل وقال ليس الزهد في
الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند
الله ثم لما كان جميع المال ونحوه بالنسبة إلى حال أكثر الناس لضعف نفوسهم محلا للرغبة في الدنيا
فزهدهم إنما يكون بتركه كما ورد في خبر آخر عن النبي حيث سئل عن الزاهد فقال الذي يترك حلالها
مخافة عقابه وفي مصباح الشريعة قال النبي الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو
تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا إعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها
وطلب محمدة عليها ولا عوض لها بل ترى فوتها راحة وكونها آفة وتكون أبدا هاربا من الآفة معتصما
بالراحة والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع على
الشبع وعاقبة الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة

الفصل الثالث في أقسام الزهد ومراتبه اعلم أن الزهد في نفسه على ثلاث درجات الأولى وهي السفلى
أن يزهد في الدنيا وهو لها مشتهي وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة ولكن يجاهدها
ويكفها وهي الدرجة الأولى من الزهد الثانية أن يترك الدنيا طوعا لاستحقاره إياها بالإضافة إلى
الآخرة المرغوب فيها كالذي يترك درهما لأجل درهمين فإنه لا يشق عليه ذلك وهو يظن بنفسه
أنه ترك شيئا له قدر لما هو أعظم قدرا منه الثالثة وهي العليا أن يزهد طوعا ويزهد في زهده
فلا يرى زهده إذ لا يرى أنه ترك شيئا إذ عرف أن الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خزفة وأخذ
جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة وهذا كمال الزهد ومثل من منعه من باب الملك كلب على بابه
فألقى إليه لقمة فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره في جميع مملكته
أفترى أنه يرى لنفسه يدا عند الملك بلقمة خبز ألقاها إلى الكلب في مقابلة ما ناله فالشيطان كلب على
باب الله يمنع الناس عن الدخول والدنيا كلقمة خبز إن أكلها فلذتها حال المضغ وتنقضي على القرب
بالابتلاع ثم يبقى ثقلها في المعدة ثم ينتهي إلى النتن والقذر ويحتاج إلى إخراج الثقل فمن تركها
لينال قرب الملك كيف يلتفت إليها وينقسم الزهد قسمة أخرى بالإضافة إلى المرغوب فيه إلى ثلاث
درجات أسفلها أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب

وخطر الصراط وهذا زهد الخائفين وأوسطها أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه واللذات
الموعودة في جنته وهذا زهد الراجين وأعلاها أن لا يكون له رغبة إلا في الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه
إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها فهو مستغرق الهم بالله وهو الذي
أصبح وهمه هم واحد لا يطلب غير الله لأن من طلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد
بالإضافة إلى مطلوبه وهذا زهد المحبين والعارفين وينقسم أيضا إلى فرض ونفل وسلامة فالفرض
هو الزهد في الحرام والنفل في الحلال والسلامة في الشبهات واعلم أن للزاهد الحقيقي ثلاث علامات الأولى أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على
مفقود كما أشار إليه أمير المؤمنين في الاستنباط من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم وهذه علامة الزهد في المال الثانية أن يستوي عنده ذامه ومادحه وهو علامة الزهد في الجاه
والثالثة أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة **الرابع** ليعلم أن من فروع الزهد السخاء
ومن ثمرة الرغبة في الدنيا البخل فالمال إن كان مفقودا فالأليق بحال الإنسان القناعة وإن كان موجودا
فالأليق بحال صاحبه السخاء والبذل لأهله واصطناع المعروف والسخاء من أخلاق الأنبياء وهو أصل من أصول
النجاة والسخي حبيب الله وقال النبي السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدلية على الأرض فمن أخذ منها
غصنا قاده ذلك الغصن إلى الجنة وقال قال جبرئيل قال الله تعالى إن هذا دين ارتضيته لنفسي و
لن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم وقال إن من موجبات المغفرة بذل الطعام
وإفشاء السلام وحسن الكلام وقال تجافوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيده كلما عثر وقال
طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال إن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد
من النار وإن البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله
من عابد بخيل وأدوى الداء البخل واعلم أن أرفع درجات السخاء الإيثار وهو أن يجود بالمال مع الحاجة
إليه قال الله تعالى في معرض المدح ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا وقال النبي أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له
وينبغي للفقير أن لا يمتنع من بذل قليل ما يفضل عنه فإن ذلك جهد المقل وفضله أكثر من إنفاق الغني
مما يبذله عن ظهر غنى

الباب السابع في محبة الله تعالى اعلم والأنس به وفيه فصول **الفصل**

الاول في حقيقتها اعلم ان الحب كالعشق عبارة عن الميل اليه والالتذاذ به وهو فرع معرفة ذلك الشيء و
معرفته قد تكون بالحواس وقد تكون بالقلب وكلما كانت المعرفة به اقوى واللذة اشد واكثر كان الحب
اقوى ولا ريب ان البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة
بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فتكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الامور
الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح
اليه اقوى فلا ينكر اذا حب الله الا من قعد به القصور في درجة البهائم فلم يتجاوز ادراك الحواس ثم
ان الانسان يحب نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه كذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ ينال منه وراء
ذاته بل تكون في ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه ويشهد على
ذلك في عالم الدنيا فانظر الى الطباع السليمة كيف تراها تستلذ بالنظر الى الانوار والازهار و
الاطيار الحسنة والالوان المليحة حتى ان الانسان لتنفرج عنه الغموم بالنظر اليها لا لطلب حظ
وراء النظر وكان رسول الله صلعم يعجبه النظر الى الخضرة والماء الجاري فالخضرة والماء الجاري محبوب بان
لا لتشرب الماء واكل الخضرة ثم الحسن والجمال ليسا مقصورين على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة
اذ يقال هذا صوت حسن وهذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وليس شيء من هذه
الصفات يدرك بالبصر بل ليس الحسن والجمال مقصورا على مدركات الحواس اذ كثير منها يدرك بالبصيرة
الباطنة ولذا ترى الطباع السليمة مجبولة على حب الانبياء والائمة مع انهم لم يشاهدوهم
ولما نراه من وصف امير المؤمنين عم بالشجاعة وحاتما بالسخاء تحبهما القلوب حبا وزنا بلا نظر
الى صورة محسوسة ولا من حظ ينال له المحب منهما ومن كانت البصيرة الباطنة اغلب عليه من الحواس الظاهرة
كان حبه للمعاني الباطنة اكثر من حبه للمعاني الظاهرة ثم كل حي انما يحب نفسه ويحب غيره
ويحب الغير اما لحسنه وجماله او لاحسانه او لكالة المجانسة بينه وبين المحب اما محبة النفس فهي اشد
واقوى لان المحبة انما تكون بقدر الملائمة والمعرفة ولا شيء اشد ملائمة لاحد من نفسه ولا هو بشيء
اقوى معرفة منه بنفسه ولهذا جعل معرفة نفسه مفتاحا لمعرفة ربه ووجود كل احد فرع لوجود ربه فمحبة
نفسه ترجع الى محبة ربه وانه لم يشاء المحب بدوام محبته الحسنة وجماله القريب من الله وكماله ذلك

لان الجمال المحبوب لذاته سواء كان كانه ذلك الجمال ظاهرا صوريا او باطنا معنويا وكذا الكمال انه
هو الجميل لذاته الكامل بذاته وكل مليح حسن من جماله وكل كامل فكماله رشح من كماله فالحب لغيره من
وكذا يحتجب عنه حقيقة وجوه الاحباب واسناد الاسباب وكذا الكلام في محبة الغير للاحسان فانه
ايضا محبوب لذاته سواء كان يعتقد ان المحب ادراكا ولا احسان الا من الله ولا محسن سوى الله حتى ان
فانما حب المحسن لاحسانه وجاعل المتحبب اليه ودواعيه وكل محسن فهو حسنة من حسنات قدرته و
حسن من افعاله وقطرة من بحار كماله وافضاله واما محبة الغير المجانسة فذلك لان الجنس يميل الى الجنس
سواء كانت المجانسة بمعنى ظاهر كانس الصبي بالصبي لصباه او بمعنى خفي لا يتفق بين تحقيق
من غير ملاحظة جمال او طمع في جاه او مال فان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وهذه المحبة فرع محبة النفس فترجع الى محبة الله كما عرفت ولكل واحد
ما يستقل المحبة الا الله الا انه لا يعرفه الا اولياءه واحباءه كما اشار اليه سيد الشهداء عم في
دعائه فتقبل لبوانات الدنيا زالت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلتجؤوا
الى غيرك انت الذي لم تحتجب عن ابصار العمي عيون على جماله وجلاله ان يطلع عليه الا من سبقت له
منه الحسنى الذين من فوق الحجاب محتجبون عن ترك المغاتر في ظلمات العمى يتيهون وفي مسارح الحيوانات
وشهوات البهائم يترددون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اذا تحقق
هذا فقد علمت فساد مقالة الذين يزعمون ان المحبة لا تكون الا مع الجنس والمثل ومحبة الله حقيقة ممتنعة

الفصل الثاني في الشواهد على محبة الله وفضلها قال الله تعالى في وصف امير المؤمنين عم واولاده الطاهرين
سوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وقال ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الاية وقال النبي صلعم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وقال صلعم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك
واجعل حبك احب الي من الماء البارد وفي الخبر المشهور ان ابراهيم عم لما جاءه ملك
الموت اذ جاءه لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رايت محبا يكره لقاء
حبيبه فقال يا ملك الموت الان فاقبض وفيما ناجى الله به موسى عم يا ابن عمران كذب من زعم انه يحبني

فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا يابن عمران مطلع على احبائي اذا جنهم
الليل حولت ابصارهم الى قلوبهم ومثلت عقوبتي بين اعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني
عن الحضور يابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلم الليل
فانك تجدني قريبا وفي ان عيسى ع مر بثلثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال
لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم
جاوزهم الى ثلثة اخرى فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق
الى الجنة قال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلثة اخرى فاذا هم اشد نحولا وتغيرا
كان على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا حب الله عز وجل فقال انتم
المقربون انتم المقربون وروى الصدوق في علل الشرايع عن نبينا ص ان شعيبا ع بكى من حب الله
حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما
كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا منك ابدا ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك
وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا
الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله جل جلاله اما اذا كان هذا
هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران وقال امير المؤمنين ع في دعاء كميل فهبني يا
الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وقال ابنه سيد الشهداء ع
في دعاء عرفة انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤوا الى غيرك
وقال ع يا من اذاق احبائه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين وفي المناجاة الانجيلية
المنسوبة الى السجاد ع وعزتك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها وانست نفسي ببشارتها
ومحال في عدل اقضيتك ان تسد اسباب رحمتك عن معتقدي محبتك وفي مناجاة اخرى الهي فاجعلنا
من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق صدورهم واخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم
وقال ع والحقنا بعبادك الذين هم بالبدار اليك يسارعون وبابك على الدوام يطرقون واياك
في الليل والنهار يعبدون وهم من هيبتك مشفقون الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب

وقال

وقال ع وملأت ضمائرهم من حبك ورويتهم من صافي شرابك وبك الى لذيذ مناجاتك وصلوا
ومنك على اقصى مقاصدهم حصلوا ثم قال ع فقد انقطعت اليك همتي وانصرفت نحوك رغبتي فانت
لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك منى نفسي واليك
شوقي وفي محبتك ولهي والى هواك صبابتي ورضاك بغيتي ورؤيتك حاجتي وجوارك طلبتي
وقربك غاية سؤلي وفي مناجاتك روحي وراحتي وعندك دواء علتي وشفاء غلتي وبرد
لوعتي وكشف كربتي ثم قال ع ولا تقطعني عنك ولا تبعدني منك يا نعيمي وجنتي ويا دنياي واخرتي وقال ع الهي
فاجعلني ممن اصطفيته لقربك فاجعلني من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن
ذا الذي انس بقربك فابتغى عنك حولا الهي فاجعلني ممن اصطفيته لقربك وولايتك واخلصته لودك
ومحبتك وشوقته الى لقائك ورضيته بقضائك ومنحته بالنظر الى وجهك وحبوته برضاك
واعذته من هجرك وقلاك ثم قال ع وهيمت قلبه لارادتك واجتبيته لمشاهدتك واخليت وجهه
لك وفرغت فؤاده لحبك ثم قال ع اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح اليك والحنين ودهرهم
الزفرة والانين جباههم ساجدة لعظمتك ودموعهم سائلة من خشيتك وقلوبهم متعلقة
بمحبتك وافئدتهم منخلعة من هيبتك يا من انوار قدسه لابصار محبيه رائقة وسبحات نور وجهه
لقلوب عارفيه شائقة يا منى قلوب المشتاقين ويا غاية امال المحبين اسئلك حبك وحب
من يحبك وحب كل عمل يوصل الى قربك وان تجعلك احب الي مما سواك وقال ع الهي ما الذ خواطر
الالهام بذكرك على القلوب وما احلى المسير اليك في مسالك الغيوب وما اطيب طعم حبك وما اعذب شرب
قربك الى ان قال ع فغلتي لا يبردها الا وصلك ولوعتي لا يطفئها الا لقاؤك وشوقي اليك لا يبله
الا النظر الى وجهك وقراري لا يقر دون دنوي منك ولهفتي لا يردها الا روحك وسقمي لا يشفيه
الا طبك وغمي لا يزيله الا قربك وجرحي لا يبرئه الا صفحك ورين قلبي لا يجلوه الا عفوك
ووسواس صدري لا يزيحه الا امرك **الفصل الثالث** في معنى محبة الله سبحانه لعبده ومعناها
الكشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب اليه والى ارادته ذلك به في الازل والى تطهير
باطنه من حلول غيره وتخليته من عوائق تحول بينه وبين مولاه حتى لا يسمع الا بالحق ولا

الا به ولا ينطق الا به كما ورد في الحديث القدسي انه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فيكون تقربه بالنوافل
سببا لتقربه لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب وكل ذلك
من فضل الله ولطفه به قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن
لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب وقال صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي
اصطفاه وقال عليه السلام اذا احب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه ومن
علامات حب الله له ان ذلك يدل على حب الله عز وجل له واما الفعل الدال على كونه محبوبا فهو ان
يتولى الله سبحانه امر ظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشير عليه والمدبر لامره والمزين
لاخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل همومه هما واحدا والمبغض للدنيا
في قلبه والموحش له عن غيره والمونس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين
معرفته الفصل الرابع اعلم ان الطريق الى تحصيل المحبة وتقويتها تطهير القلب عن شواغل
الدنيا وعلائقها والتبتل الى الله بالذكر والفكر ثم اخراج حب غير الله منه فان القلب مثل الاناء
الذي لا يسع الخل مثلا ما لم يخرج منه الماء وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكمال الحب
في ان يحب الله بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشتغل
بغير الله ينقص منه حب الله الا ان يكون التفاته الى الغير من حيث انه صنع الله وفعله ومظهر
من مظاهر اسماء الله وبالجملة ان يحبه ومن اسباب حب الانبياء المرسلين والائمة الطاهرين و
الاولياء والصالحين اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب ما يقرب الى حبك وهب لنا من
حبك حتى نحبك ونحب من يحبك بمحمد وآله الباب الثالث في اليقين وفيه فصلان الاول

في بيان اليقين

في فضله قال الله تعالى وهم بالاخرة هم يوقنون وقال النبي صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن
اوتي حظه منهما لم يبال بما فاته من صيام النهار وقيام الليل وقال عليه السلام لما قيل له رجل حسن اليقين
كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال عليه السلام ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان

غريزته

غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب ذنبا تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه
ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقال عليه السلام اليقين الايمان كله وفي الصحيح قال ليس شيء الا وله حد قيل
له جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قيل فما حد اليقين قال ان لا تخاف مع الله شيئا وقال عليه السلام من
صحة يقين المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فان الرزق لا يسوقه
حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه
كما يدركه الموت ثم قال عليه السلام ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم
والحزن في الشك والسخط اراد عليه السلام بقوله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله انه لا يشكوهم على ترك
صلتهم اياه بالمال ونحوه فان ذلك الشيء لم يقدره الله له وقطع بيته وقراباه ومن كان من اهل اليقين
عرف ان ذلك كذلك فلا يلوم احدا بذلك وعرف ان ذلك مما اقتضته ذاته بحسب استحقاقه او ما
اوجبته الله في امره وقال عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير
على غير يقين وقال عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام على المنبر لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وقال عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام جلس الى حائط مائل يقضي
بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فانه معور فقال عليه السلام حرس امرءا اجله فلما قام
ثم سقط الحائط قال وكان عليه السلام مما يفعل هذا واشباهه وهذا اليقين وعن صفوان الجمال
قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما فقال اما انه ما كان ذهبا ولا فضة وانما كان اربع كلمات لا اله الا الله من ايقن بالموت لم
يضحك سنه ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله هكذا مروي
في الكافي ولعله سقط من الناسخ شيء وثاني الكلمة الرابعة في رواية اخرى وعنه عليه السلام كان امير
المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن
ليصيبه وان الضار النافع هو الله عز وجل وعن سعيد بن قيس الهمداني قال نظرت يوما في
الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين
في مثل هذا الموضع فقال نعم يا سعيد انه ليس من عبد الا وله من الله عز وجل حافظة وواقية معه

فكان يحفظه من أن يسقط من رأس الجبل أو يقع في بئر فإذا أتى القضاء خلى بينه وبين
كل شيء وعن الرضا (ع) قال كان في الكنز الذي قال الله عز وجل وكان تحته كنز لهما كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا و
تقلبها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه وعن
الكاظم (ع) قال كان قنبر غلام علي يحب عليا حبا شديدا فإذا خرج خرج على أثره بالسيف فرآه
ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك فقال جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين فقال ويحك أم
من أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض فقال لا بل من أهل الأرض فقال إن أهل الأرض لا
يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء فارجع فرجع وروي أنه قيل له (ع) أتكلم بهذا
الكلام والسيف يقطر دما فقال (ع) إن الله إذا نام ذهب حاء باضعف خلقه وهو النمل
فلو دام البحاجي لم يصل إليه الفصل الثاني في حقيقة اليقين أن يرى الأشياء كلها بتفرقها وجمعها
وقبضها من مسبب الأسباب ومالك الرقاب ولا يلتفت إلى الوسائط بل يرى الوسائط
مسخرة لأمر الله وحكمه وإذا علم ذلك وتحقق عنده حصل له الوثوق بأن الله سبحانه
المتكفل بالرزق فينقطع طمع قلبه عما في أيدي الناس ويعلم أن ما قدر له سيساق إليه ثم يغلب على
قلبه أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم المعرفة بأن الله مطلع عليه
في كل حال عالم بسرائره ومخبر بخفايا سره ومشاهد لهواجس ضميره وخفايا خواطره فيكون
متأدبا في جميع أحواله وأعماله مع الله تعالى ويجد الله كأنه يراه ويعلم أنه يراه ويكون جده في
عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الكالئة أشد من مبالغته في تزيين ظاهره لسائر
الناس وفي مصباح الشريعة قال النبي (ص) اليقين يوصل العبد إلى كل حال سني ومقام عجيب
كذلك أخبر رسول الله (ص) عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أن عيسى بن مريم كان يمشي على
الماء فقال لو زاد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا على أن الأنبياء مع جلالة محلهم من الله كانت
تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الأبد والمؤمنون أيضا
متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة

في باب التوكل

الإبانة والاستقامة على أمر الشريعة ظاهرا وباطنا فتستوي عنده حالتا العدم و
الوجود وحالتا الزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لأنه يرى كلها من عين واحد
ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات وأقاويل الناس
بغير حقيقة والسعي في أمور الدنيا وجمعها وإمساكها مقرا باللسان أنه لا مانع ولا معطي إلا الله
وأن العبد لا يصيبه إلا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال
الله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون وإنما عطف الله بعباده حيث أذن
لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا فرائضه وسنن نبيه في
جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن محجة التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص وأما إذا أبوا ذلك و
ارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين معهم في الحاصل إلا الدعاوي الكاذبة
وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراما وشبهة وعلامته أن يؤثر
ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الله ولا يمسك والمأذون بالكسب من كان بنفسه
مكتسبا وبقلبه متوكلا وإن كثر المال عنده قام فيه كالأمين عالما بأن كون ذلك وفوته
سواء وإن أمسك أمسك لله وإن أنفق أنفق فيما أمره الله عز وجل ويكون منعه و
عطاؤه في الله **الباب** التاسع في التوكل والكلام فيه في فصول **الأول** في
فضله قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وقال تعالى إن الله يحب المتوكلين فأعظم بمقام موسوم بمحبة الله صاحبه و
مضمون بكفاية الله ملابسه فإن المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب وقال تعالى أليس الله
بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب بهذه الآية وقال
تعالى ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ
به والتجأ إلى حماه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال رسول الله (ص) لو أنكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال
(ص) من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله

الله اليه بها وقال صلعم من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما
في يده وعن الحكماء ان الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا وعن الكاظم ع في
قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل على الله
في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم انه لا يألوك الا خيرا وفضلا وتعلم ان الحكم
في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي غيرها ولكل سائر
درجات التوكل ان يتوكل على الله في بعض اموره دون بعض وتعددها بحسب كثرة الامور
المتوكل فيها وقلتها وعن الصادق ع اوحى الله تعالى الى داود ع ما اعتصم بي عبد من عبادي دون
احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من
بينهن وما اعتصم احد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات
من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابالي باي واد هلك وعنه ع انه قرأ في بعض الكتب ان الله
تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري ما
لياس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل
غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي
مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه
فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي
عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب
بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم انه من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها
احد غيري افيراني ابدا بالعطاء قبل المسألة ثم اسئل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني
عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل الامال
فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل
ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة
فكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني فلم

يراقبني

في بيان التوكل

يراقبني **الفصل الثاني في حقيقة التوكل** اعلم ان التوكل منزل من منازل الدين ومقام من
مقامات الموقنين بل من معالي درجات المقربين وهو في نفسه غامض من حيث العلم وشاق من
حيث العمل ووجه غموضه من حيث العلم ان ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد
والتثاقل عنها بالكلية طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الاسباب انغماس في غمرة
الجهل والتحقيق فيه ان التوكل المأمور به في الشرع هو اعتماد القلب على الله في الامور كلها
وانقطاعه عما سواه ولا ينافيه تحصيل الاسباب اذا لم يكن يسكن اليها وكان سكونه الى الله
تعالى دونها مجوزا ان يؤتيه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون هذه الاسباب التي حصلها وان
يقطع الله عنه هذه الاسباب عن مسبباتها سواء كانت مقطوعا عليها كمد اليد الى الطعام ليصل
الى فيه او مظنونة كحمل الزاد للسفر واخذ السلاح للعدو واتخاذ البضاعة للتجارة والادخار
لتجدد الاضطرار والتداوي لازالة المرض والتحرز عن النوم في ممكن السباع ومجرى السيل
وتحت الحائط المائل وغلق الباب وعقل البعير ونحو ذلك اما الموهومة كالرقية والطيرة
والاستقصاء في دقائق التدبير فيبطلها التوكل لان امثال ذلك ليست باسباب عند
العقلاء الالباء وليست مما امر الشرع بها بل ورد النهي عنها وليس معنى التوكل كما ظنه بعض
الحمقاء انه ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة
الملقاة واللحم على الوضم فان ذلك جهل محض وهو حرام في الشرع لان الانسان
مكلف بطلب الرزق بالاسباب التي هداه الله اليها من زراعة او تجارة او صناعة او غير
ذلك من الاعمال المحللة كما انه مكلف بالصلوة والصيام والحج عبادة كلف الله بها ليتقربوا بها اليه
بل هو افضل العبادات كما ورد في الشرع ان العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال ولكنه
سبحانه كلفهم ايضا بان لا يثقوا الا به عز وجل ولا يثقوا بالاسباب كما ان الله سبحانه كلفهم
بان لا يتكلوا على اعمالهم الحسنة بل بفضل الله ولهذا ورد في الشرع الامر بالاجمال في الطلب
لا الترك بالكلية ولا الاقبال عليه بالكلية قال النبي صلعم الا ان الروح الامين نفث في روعي
انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل واجملوا في الطلب وقال صلعم اجملوا

في الطلب من ركب البحر وقال عم ليكن طلب المعيشة فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضي
بدنياه المطمئن اليها ولكن انزل نفسك عن ذلك بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن
منزلة الواهن الضعيف وتكتسب ما لا بد منه ان الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم
وقال عم اذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك واعلم انه لا يبطل التوكل بالاسباب
المقطوعة والمظنونة مع ان الله تع قادر على اعطاء المطلوب بدونها لكن الله سبحانه ابى
ان يجري الاشياء الا بالاسباب كما قال عم واحب الله لعباده ان يطلبوا منه مقاصدهم
بالاسباب التي سببها لذلك وامرهم بذلك قال الله تع خذوا حذركم وقال في كيفية
صلوة الخوف وليأخذوا حذرهم واسلحتهم وقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل وقال لموسى فاسر بعبادي ليلا والتحصن بالليل اختفاء
عن اعين الاعداء ودفعا للضرر وقال النبي عم للاعرابي لما اهمل البعير وقال
توكلت على الله اعقل وتوكل الى غير ذلك من الاخبار وروي ان زاهدا من الزهاد فارق
الامصار واقام في سفح جبل وقال لا اسأل احدا شيئا حتى ياتيني ربي برزقي الذي قسمت لي والا
فاقبضني اليك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ارزقنك حتى تقعد الامصار
وتقعد بين الناس فدخل البصرة واقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه
ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ان ارزق عبدي بايدي
عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي وروي ان موسى عم اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل
فعرفوا علته فقالوا له لو تداويت بكذا لبرئت فقال لا اتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء
فطالت علته فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ابريتك حتى تتداوى بما ذكروه لك فقال لهم
داووني بما ذكرتم فداووه فبرئ فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل حكمتي
بتوكلك علي فمن اودع العقاقير منافع الاشياء غيري **الفصل** الثالث في سببه ودوامه
ودرجاته اعلم ان من اعتقد اعتقادا جازما بانه لا فاعل الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
وان له تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد

الاحاد

والاحاد وانه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته عناية
اتكل لا محالة قلبه على الله وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسه ومن لم يجد ذلك من نفسه
فسببه احد امرين اما ضعف اليقين واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه وانزعاجه
بسبب الاوهام الغالبة عليه فان القلب قد ينزعج تبعا للوهم وطاعة له من غير نقصان في اليقين
كان من علم ان يبيت مع ميت في قبر او فراش ومع ضعف نفرته عن سائر الجمادات فالتوكل لا يتم الا
بقوة القلب وقوة اليقين جميعا اذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته فالسكون في القلب شيء
واليقين شيء اخر فكم من يقين لا طمأنينة معه كما قال تع لخليله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
وكم مطمئن لا يقين له كسائر ارباب الملل والمذاهب فان اليهودي مطمئن القلب الى تهوده
وكذا النصراني ولا يقين لهم اصلا وانما يتبعون الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من
ربهم الهدى فهو سبب اليقين الا انهم معرضون عنه واعلم ان الناس تتفاوت درجاتهم في التوكل
بحسب تفاوت مراتبهم في قوة اليقين وضعفه وفي قصر الامل وطوله وفي مقدار الاحتياج بحسب
المتفرد والمعيل فمنهم من هو من المقربين ومنهم من هو من اصحاب اليمين ومنهم من لا توكل له اصلا
وذلك بحسب عدم الوثوق بالاسباب اصلا وقلته وكثرته ومن كمل ايمانه سقط وثوقه بالاسباب
بالكلية فيرزقه الله من حيث لا يحتسب كما لم يكتسب الا انه لا يترك الكسب بل يتبع امر الله فيه
ليس وثوقه الا بالله وحده دون كسبه قال الص ابى الله عز وجل ان يجعل ارزاق المؤمنين الا من
حيث لا يحتسبون وانما خصه بالمؤمنين لان كمال الايمان يقتضي ان لا يثق صاحبه بالاسباب
وان يتوكل على الله عز وجل وحده وكمال الايمان انما يكون لصاحب العلم المكنون من الانبياء والاولياء
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الصادق ع راية الخير كله في قطع الطمع عما في ايدي الناس
ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره الى الله تع في جميع اموره استجاب الله تع له في كل شيء وقال
الباقر ع بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبة تذله وقال الص شرف المؤمن
قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس **الفصل** العاشر في الصدق واداء الامانة قال
الله تع كونوا مع الصادقين وقال تع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال الص انما

في باب الصدق واداء الامانة

اذا ما يصدق الله تعالى يعلم انه صادق فتصدقه نفسه تعلم انه صادق وعنه ص ان العبد ليصدق حتى
يكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين فاذا صدق قال الله
تعالى صدق وبر فاذا كذب قال الله تعالى كذب وفجر وفي رواية اخرى ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله
تعالى صديقا وعنه ص قال كونوا دعاة الناس بالخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق
والورع وقال ع لبعض اصحابه انظر ما بلغ به علي ع عند رسول الله ص فالزمه فان عليا انما بلغ
عند رسول الله ما بلغ بصدق الحديث واداء الامانة وقال ع لا تنظر الى ركوع الرجل وسجوده فان
ذلك لشيء اعتاده ولو تركه لاستوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته و
قال ع ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر وعن النبي ص
اداء الامانة يجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر وعن امير المؤمنين ع ادوا الامانات ولو الى قاتل
اولاد الانبياء وعن الكاظم من ائتمنك بامانة فادها اليه ومن خانك فلا تخنه واعلم ان الصدق
يكون في الاقوال وفي الاعمال وفي الاحوال وادنى مراتب الصدق الصدق في القول في كل حال
وكماله بترك المعاريض من غير ضرورة حذرا من تفهيم الخلاف وكسب القلوب مرصودة كاذبة و
ينبغي ان يصدق في المقول مع الحق ومع الخلق فمن قال وجهت وجهي لله وفي قلبه سواه
واياك نعبد وهو يعبد الدنيا وهواه واياك نستعين وانت على غير الله تستعين هو بغير
الله يستعين فهو كاذب كما قال العزيز الوحيد ع اياك من قول بيد تعتقد فانت
عبد لهواك تعبد تلويح فاياك نستعين وانت بغير الله تستعين ثم الصدق في النية
بان يخلصها لله تعالى من الشوائب كما تقدم ثم في العزم وهو الجزم المقوى فان الانسان قد يقدم
العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله مالا تصدقت بجميله او بشطره واذا لقيت عدوا
في سبيل الله قاتلته ولم ابال وان قتلت وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد
الصدق في العزيمة ثم الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذ لا مشقة في
الوعد اذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وهذا يناقض
الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم في الاعمال بان يجتهد

بحيث

بحيث لا يكون ظاهره مخالفا لباطنه لا بان يترك العمل بالمرة بل بان يجر الباطن الى تصديق
الظاهر وهذا غير الرياء لان المرائي هو الذي يقصد ذلك لاجل الخلق ورب واقف على
هيئة الخشوع في الصلوة ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلوة فمن نظر
اليه رآه قائما بين يدي الله وهو بالباطن قائم كانه في السوق بين يدي شهوة من شهواته وكذا
كذلك قد يمشي على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك فهذا غير صادق في عمله
وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرائيا اياهم ولا ينجو من هذا الا باستواء السريرة والعلانية بان
يكون باطنه قبل ظاهره او خيرا من ظاهره وهذا كما قال امير المؤمنين ع اني والله ما احثكم
الى طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا وانا هي قبلكم عنها ثم في مقامات اليقين و
هي اعلى درجات الصدق واعزها كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والحب و
التوكل وسائر المكارم فان هذه الامور لها مباد يطلق الاسم بظهورها ثم لها
غايات وحقائق والمحقق من نال حقيقتها قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون وقال عز وجل ولكن البر من امن بالله و
اليوم الاخر ثم قال والصابرين في البأساء والضراء الى قوله اولئك الذين صدقوا وسئل ابو ذر
رحمه الله عن الايمان فقرأ هذه الاية فقيل له سألناك عن الايمان فقال سألت رسول الله ص عن هذه
الاية وانما اراد انه يعرف معنى الصدق في الخوف فاعلم انه ما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله الا
وهو خائف خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير بالغ درجة الصدق في الحقيقة ولذا تراه
اذا خاف سلطانا او قاطع طريق في سفر كيف يصفر لونه وترتعد فرائصه ويتنغص عليه عيشه
ويتعذر عليه اكله ونومه وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به اهله وولده وقد ينزعج عن
الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفا
من درك المحذور ثم انا لا نرى يدعي الخوف من الله ومن عذابه وعقابه ونار لا يظهر عليه شيء
من ذلك عند جريان معصية عليه ولذا قال النبي ص لم ار مثل النار نام هاربها ولم ار مثل الجنة
نام طالبها وهكذا الصدق في الرجاء كما تقدم في محله وقد يكون العبد صادقا في جميع الامور

الايمان فقرء ص

يسمى صديقا وقد يكون في بعض دون بعض فيضاف الى ذلك البعض بان يسمى صادقا في القول او
العمل وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا اردت ان تعلم اصادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك
وغور دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل كانك في القيمة قال الله تع والوزن يومئذ
الحق فاذا اعتدل معناك بغور دعواك ثبت لك الصدق وادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان
القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرناه كمثل النازع روحه ان لم ينزع
فماذا يصنع الباب الحادي عشر في المحاسبة والمراقبة وفيه فصلان الاول في المحاسبة قال
الله تع وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال تع ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تع ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال تع يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تع يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعلم ارباب البصائر ان الله لهم بالمرصاد والمطلع
على الضمائر وانه سيحاسبهم على الصغير والكبير والجليل والحقير والنقير والقطمير وعلى مثاقيل الذر من
اللحظات والخطرات والغفلات والالتفاتات ولا ينجيهم من هذه الخطرات العظيمة [illegible] الا
لا محاسبة انفسهم في الدنيا قبل ان يحاسبوا في القيمة قال الصادق ع اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا
الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله
شيئا الا اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام
الف سنة ثم تلا هذه الاية في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي رواية اخرى ينبغي ان يكون
للعاقل اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع لو لم يكن للحساب
مهولة الا حياء العرض على الله عز وجل وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من
رؤس الجبال ولا ياوي الى عمران ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل ذلك
يفعل من يرى القيمة باهوالها وشدائدها قائمة في كل نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي

الصغائر خ

الجبار ثم قال فخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو وفي غمراتها مسئول قال الله عز وجل وان
كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم ان معنى المحاسبة ان يطالب النفس اولا
بالفرائض التي هي بمنزلة راس ماله فان اداها على وجهها شكر الله عليه ورغبها في مثلها وان
فوتها من اصلها طالبها بالقضاء فان اداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكب
معصية اشتغل بعتابها وتعذيبها ومعاقبتها واستوفى منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر
بشريكه وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان
حتى لا يغبن في شيء منها فينبغي ان يتقي غائلة النفس ومكرها فانها خداعة ملبسة مكارة فليطالبها
اولا بتصحيح الجواب عن جميع ما يتكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه من الحساب ما سيتولاه غيره في
صعيد القيمة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه ونومه حتى عن
سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ما ادى
الحق منه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبته عليها وليكتب على صحيفة قلبه
كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وعلى جريدته ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه
الديون اما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها برد عينها وبعضها بالعقوبة لها على ذلك و
لا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك
اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء قال الكاظم ع ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان
عمل حسنة استزاد الله منها وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب اليه وقال الباقر ع لا يغرنك
الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فان معك من يحفظ
عليك عملك فاحسن فاني لم ار شيئا احسن دركا ولا اسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم
قال الصادق ع ان رجلا اتى النبي ص فقال له يا رسول الله اوصني فقال له رسول الله ص فهل انت مستوص
ان انا اوصيتك حتى قال له ذلك ثلثا وفي كلها يقول له الرجل نعم يا رسول الله فقال له رسول الله ص
فاني اوصيك اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك رشدا فامضه وان يك غيا فانته عنه
الفصل الثاني في المراقبة ينبغي للعبد ان يراقب نفسه عند الخوض في الاعمال ويلاحظها بالعين

الا لله فانها ان تركت طغت وفسدت ثم يراقبه في كل حركة وسكون وذلك بان يعلم ان الله
مطلع عليه وعلى ضمائره خبير بسرائره رقيب على عباده قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في
حقه مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل اشد من ذلك قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى
وقال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال النبي ص الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وفي الحديث القدسي انما يسكن جنات عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي
فراقبوني والذين انحنت اصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالي اني لاهم بعذاب اهل الارض
فاذا نظرت الى اهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب وحكي ان زليخا لما خلت
بيوسف ع قامت فغطت وجه صنمها فقال يوسف ما لك استحييت من مراقبة جماد ولا استحيي من
مراقبة الملك الجبار والمراقبة تحصل من معرفة الله والعلم بانه تعالى مطلع على الضمائر عالم بما في
السرائر يرى منهم ويسمع وهم على [illegible] والموقنون بهذه المعرفة مراقبتهم على درجتين
احدهما مراقبة المقربين وهي مراقبة التعظيم والجلال وهي ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة
ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير وهو هذا الذي صار
همه هما واحدا وكفاه الله سائر الهموم والثانية مراقبة الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم
غلب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة الجمال والجلال بل بقيت
قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال والمراقبة فيها وغلب عليهم الحياء
من الله فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيمة
فانهم يرون الله مطلعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيمة فان العبد لا يخلو اما ان يكون
في طاعة او معصية او مباح فمراقبته في الطاعة بالاخلاص والاكمال ومراعاة الادب وحراستها
عن الافات ومراقبته في المعصية بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتفكر ومراقبته في
المباح بمراعاة الادب بان يقعد مستقبل القبلة وينام على اليد اليمنى مستقبلا للقبلة ونحو ذلك
فكل ذلك لا يخلو في المراقبة ويشهد المنعم بالنعمة وبالشكر عليها وبالصبر على البلاء فان لكل
واحد منها حدودا لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الباب

الثاني

الثاني عشر في التفكر والتدبر قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
وقال النبي ص تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال امير المؤمنين ع التفكر يدعو الى
البر والعمل به وقال ع نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وقال النبي ص
تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الباقر ع اياكم والتفكر في
الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظم خلقه وقال الصادق ع من نظر في الله كيف هو
هلك واعلم ان التفكر الذي اشار اليه امير المؤمنين ع انه يدعو الى البر والعمل به قد يكون في الحسنات
والسيئات بان يتفكر العبد في حسناته هل هي تامة او ناقصة موافقة للشرع او مخالفة له خالصة
عن الشرك والشك او مشوبة بهما فيدعو هذا التفكر لا محالة الى اصلاحها وتدارك ما فيها
وكذا اذا التفكر في سيئاته وما يترتب عليها من العقوبات والبعد من الله فيدعو ذلك الى الانتهاء
عنها وتداركها بالتوبة والندم وقد يكون بالتفكر في صفات الله والطافه بعباده
واحسانه اليهم بسوابغ النعماء وبسطه الالاء والتكليف دون الطاقة والوعد بالثواب الجزيل
والثناء الجميل على العمل الحقير القليل وتسخيره لهم ما في السموات والارض وما بينهما ونحو ذلك
فيدعو ذلك الى البر والعمل به والرغبة في الطاعة والانتهاء عن المعاصي وهذا تفكر المتوسطين
واليه الاشارة بقول الرضا ع ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في
امر الله وسئل الصادق ع عما يروي الناس ان تفكر ساعة خير من قيام ليلة كيف يتفكر قال يمر
بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك واين بانوك ما لك لا تتكلمين وهذا التفكر [illegible]
في الفضل والناس فيه مراتب الباب الثالث عشر في ذكر الموت وقصر الامل قال الله تعالى كل
نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال النبي ص اكثروا ذكر هادم اللذات قيل
وما هو يا رسول الله قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا
في ضيق الا اتسعت عليه وقال ع الموت كفارة لكل مسلم وقال ع تحفة المؤمن الموت وقال

ثم الموت الموت الا ولا بد من الموت جاء الموت بما جاء فيه بالروح والراحة والكرة المباركة الى جنة عالية
لاهل دار الخلود الذين كان سعيهم وفيها رغبتهم وقال امير المؤمنين رضي الله عنه ما انزل الموت حق منزلته من عد
غدا من اجله وقال ما اطال العبد الامل الا اساء العمل وكان يقول لو راى العبد اجله وسرعته اليه
لابغض الامل من اهل الدنيا وقيل للبادرة ما معنى ما انتفع به قال اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر ذكره انسان
الا زهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم اذا انت حملت جنازة فكن كانك انت المحمول وكانك سالت ربك الرجوع
الى الدنيا فتعمل فانظر ماذا انت فاعل ثم قال العجب لقوم حبس اولهم عن اخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل
وهم يلعبون وقال صلى الله عليه وسلم ما خلق الله يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت علم ان الموت
هائل وخطر عظيم وعنه لعله فكرنا وذكرنا فاذا ذكرنا قلنا تذكره بقلب فارغ بل بقلب
مشغول بشهوات الدنيا والطريق فيه تفريغ العبد قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي بين
يديه كالذي يريد ان يسافر الى مفازة مخطرة او يركب البحر فانه لا يتفكر الا فيه فاذا باشر ذكر الموت
قلبه فيوشك ان يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا واوقع طريق فيه ان يكثر ذكر اقرانه
الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم واحوالهم وكيف
تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اطفالهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم
مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم واوحشت ديارهم ومهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه
حاله وكيفية حياته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وامله في العيش والبقاء ونسيانه للموت
وانخداعه بمواتاة الاسباب وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين
يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان يتردد والان قد تهدمت رجلاه ومفاصله
وكيف كان ينطق وقد اكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد اكل التراب اسنانه وكيف كان يدبر
لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر وهو غافل عما يراد
به حتى جاءه الموت في وقت لا يحتسبه فانكشف له صورة ملك الموت وقرع سمعه النداء
اما بالجنة او بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم والسعيد من اتعظ بغيره
والذاكرون للموت على اقسام فمنهم المنهمك في اللذات المنكب على الشهوات فهذا ان اتفق ذكره للموت

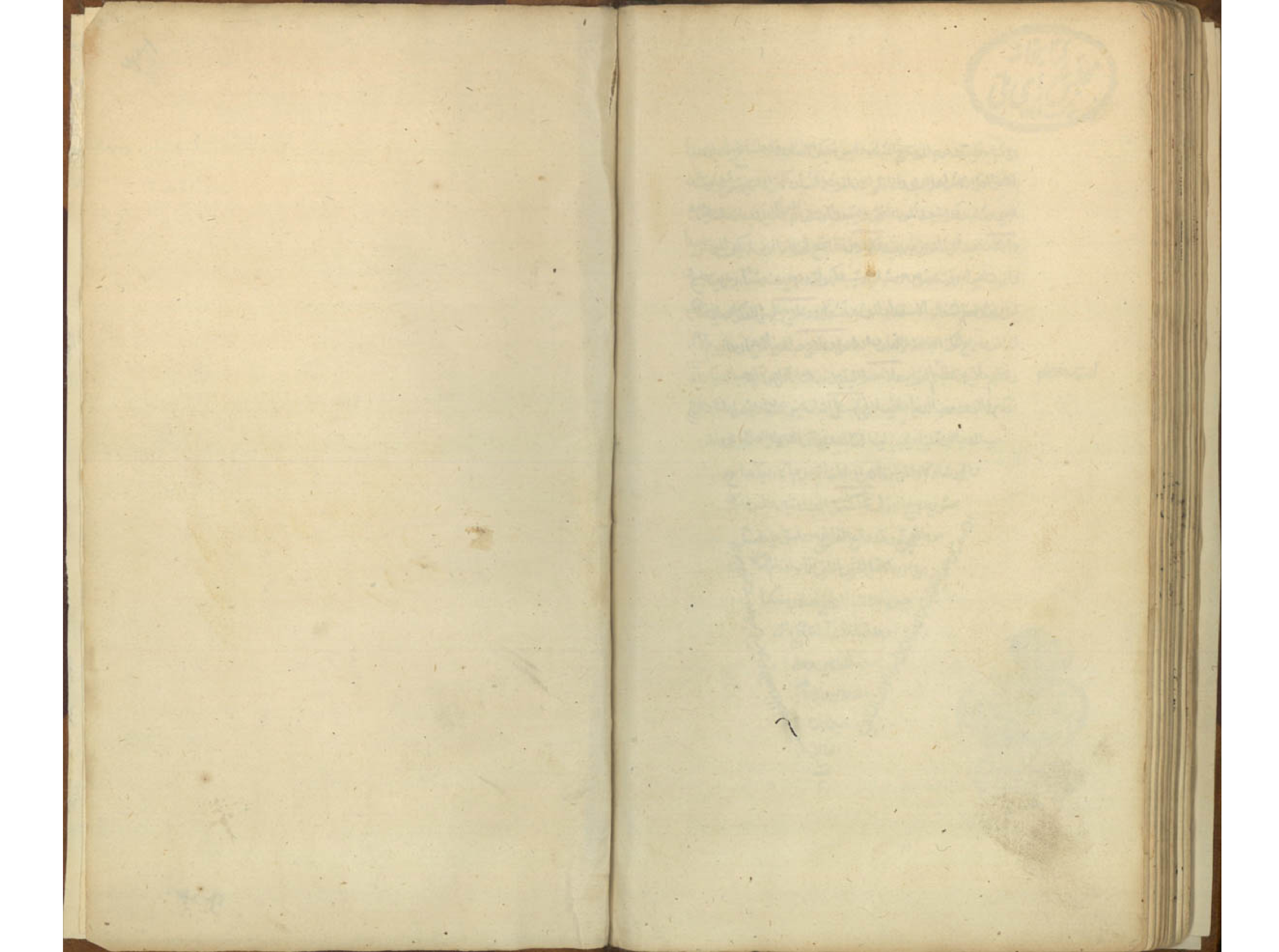
تاسف على دنياه واشتغل بالمذمة وهو منه غفلة عن قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة وقوله تعالى ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ويزيده ذكر الموت من الله بعدا وهم
ربما استفاد تنغص نعيمه وتكدر لذته فيتجافى عن الدنيا ومنهم التائبون الذين يكثرون ذكر الموت
لينبعث من قلوبهم الخوف والخشية فيفوا بتمام التوبة وربما يكرهون الموت خيفة ان يختطفهم
قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهم معذورون في كراهة الموت غير داخلين في قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء
الله كره الله لقاءه لانهم يخافون فوت لقاء الله للقصور والتقصير فهم كالذي يتأخر عن لقاء
الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها وعلامة هذا ان يكون دائم
الاستعداد له ومنهم العارفون الذين يكثرون ذكر الموت لانه موعد للقاء الحبيب والمحب لا ينسى موعد
لقاء حبيبه وينبغي لهم ان يحبوا الموت لا الاجل التي تعد من الاعمال وتحسين الاخلاق والاحوال
ومنهم وهو الاعلى المفوضون وهم الذين يفوضون امرهم الى الله تعالى ولا يختارون لانفسهم موتا
ولا حياة ولا بقاء لانه ليس لهم ما يختار لهم مولاهم

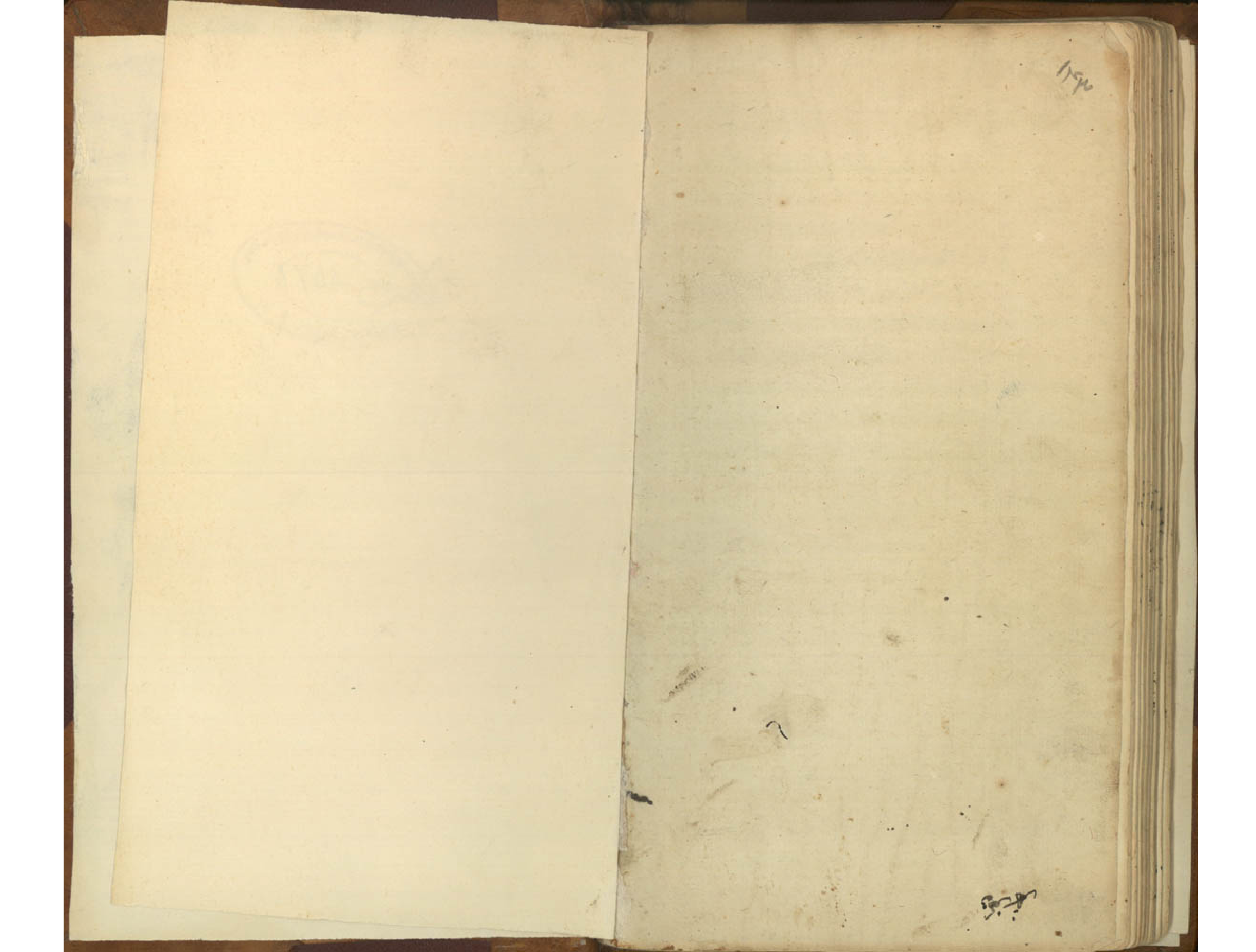
الباب الرابع عشر في طول الامل

قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من دنياك
لاخرتك ومن حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال علي كرم الله وجهه ان
اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق
واما طول الامل فانه يحب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس اما تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول
الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وطول الامل له
سببان احدهما الجهل والاخر حب الدنيا اما حب الدنيا فانه اذا انس بها وبشهواتها
ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها
وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيمني نفسه ابدا ما يوافق
مراده وهو البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج
اليه من مال واهل ودار واصدقاء ودواب وسائر اسباب الدنيا فيصير قلبه معكوفا عليه
فيلهو عن ذكر الموت واصل هذه الاماني كلها حب الدنيا واما الجهل فان الانسان قد يعول

تأسف

على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر الانسان في ان مشايخ بلده لو عدوا
لكانوا اقل من عشر اهل البلد وانما قلوا لان الموت في الشبان اكثر الى ان يموت شيخ يموت الف
صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة فلا يدري ان ذلك غير بعيد
وان كان بعيد فجئ المرض غير بعيد وكل مرض فانما يقع فجئة واذا مرض لم يكن الموت بعيد
فالموت لم يقله وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة وفي صيف وشتاء وخريف وربيع و
ليل ونهار لعظم اشتغاله بالاستعداد له واستشعاره وعلاج الجهل الفكر الصافي من القلب
الحاضر وسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وعلاج حب الدنيا الايمان باليوم الاخر
وعظيم ما فيه من عظيم الثواب واذا حصل اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا وقد
تقدم في الزهد حب الدنيا ما فيه بلاغ نسئل الله ان يحسن عملنا ويقصر املنا ويخرج
حب الدنيا من قلبنا ويحبب الينا لقائه ويوفقنا للاعمال الصالحة بحمد الله
ما الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا تم يوم الاربعاء سابع و
عشرين ربيع الاول سنة ١٢٣٥ الف ومائتين وخمس وثلثين
من الهجرة وقد وقع الفراغ من تسويدها
على يد الاقل الحقير الفقير لتراب اقدام المؤمنين
حسن الكاتب النجفي اصلا ومسكنا
ومدفنا ان شاء الله تعالى والحمد
لله رب العالمين وصلى
الله على محمد وآله الطاهرين
آمين يا رب
العالمين
تمت






کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۷۱۱۰